

١- فصل فى الكلام فى الغيبة

اعلم أن لنا فى الكلام فى غيبة صاحب الزمان ع طريقين. أحدهما أن نقول إذا ثبت وجوب الإمامة فى كل حال و أن الخلق مع كونهم غير معصومين لا يجوز أن يخلو من رئيس فى وقت من الأوقات و إن من شرط الرئيس أن يكون مقطوعا على عصمته فلا يخلو ذلك الرئيس من أن يكون ظاهرا معلوما أو غائبا مستورا فإذا علمنا أن كل من يدعى له الإمامة ظاهرا ليس بمقطوع على عصمته بل ظاهر أفعالهم و أحوالهم ينافى العصمة علمنا أن من يقطع على عصمته غائب مستور. و إذا علمنا أن كل من يدعى له العصمة قطعا ممن هو غائب من الكيسانية و الناووسية و الفطحية و الواقفة و غيرهم قولهم باطل علمنا بذلك صحة إمامة ابن الحسن ع و صحة غيبته و ولايته و لا نحتاج إلى تكلف الكلام فى إثبات ولادته و سبب غيبته مع ثبوت ما ذكرناه لأن الحق لا يجوز خروجه عن الأمة. و الطريق الثانى أن نقول الكلام فى غيبة ابن الحسن ع فرع على ثبوت إمامته و المخالف لنا إما أن يسلم لنا إمامته و يسأل عن سبب غيبته

ع فتتكلف جوابه أو لا يسلم لنا إمامته فلا معنى لسؤاله عن غيبة من لم يثبت إمامته و متى نوزعنا فى ثبوت إمامته دللنا عليها بأن نقول قد ثبت وجوب الإمامة مع بقاء التكليف على من ليس بمعصوم فى جميع الأحوال و الأعصار بالأدلة القاهرة و ثبت أيضا أن من شرط الإمام أن يكون مقطوعا على عصمته و علمنا أيضا أن الحق لا يخرج عن الأمة. فإذا ثبت ذلك وجدنا الأمة بين أقوال. بين قائل يقول لا إمام فما ثبت من وجوب الإمامة فى كل حال يفسد قوله. و قائل يقول بإمامة من ليس بمقطوع على عصمته فقله يبطل بما دللنا عليه من وجوب القطع على عصمة الإمام ع. و من ادعى العصمة لبعض من يذهب إلى إمامته فالشاهد يشهد بخلاف قوله لأن أفعالهم الظاهرة و أحوالهم تنافى العصمة فلا وجه لتكلف القول فيما نعلم ضرورة خلافه. و من ادعيت له

العصمة و ذهب قوم إلى إمامته كالكيسانية القائلين بإمامة محمد بن الحنفية و
الناووسية القائلين بإمامة جعفر بن محمد ع و أنه لم يمت و الواقفية الذين قالوا إن
موسى بن جعفر ع لم يمت فقولهم باطل من وجوه سنذكرها. فصار الطريقان محتاجين
إلى فساد قول هذه الفرق ليتم ما قصدناه و يفتقران إلى إثبات الأصول الثلاثة التي
ذكرناها من وجوب الرئاسة و وجوب القطع على العصمة و أن الحق لا يخرج عن الأمة
و نحن ندل على كل واحد من

الغيبة للطوسي ص : ٥

هذه الأقوال بموجز من القول لأن استيفاء ذلك موجود في كتبى في الإمامة على وجه لا
مزيد عليه. و الغرض بهذا الكتاب ما يختص الغيبة دون غيرها و الله الموفق لذلك
بمنه. و الذى يدل على وجوب الرئاسة ما ثبت من كونها لطفاً فى الواجبات العقلية
فصارت واجبة كالمعرفة التى لا يعرى مكلف من وجوبها عليه أ لا ترى أن من المعلوم
أن من ليس بمعصوم من الخلق متى خلوا من رئيس مهيب يردع المعاند و يؤدب
الجانى و يأخذ على يد المتغلب و يمنع القوى من الضعيف و أمنوا ذلك وقع الفساد و
انتشر الحيل و كثر الفساد و قل الصلاح و متى كان لهم رئيس هذه صفته كان الأمر
بالعكس من ذلك من شمول الصلاح و كثرته و قلة الفساد و نزارته و العلم بذلك
ضرورى لا يخفى على العقلاء فمن دفعه لا يحسن مكالمته و أجبنا عن كل ما يسأل على
ذلك مستوفى فى تلخيص الشافى و شرح الجمل لا نطول بذكره هاهنا. و وجدت لبعض
المتأخرين كلاماً اعترض به كلام المرتضى ره فى الغيبة و ظن أنه ظفر بطائل فموه به
على من ليس له قريحة و لا بصر بوجوه النظر و أنا أتكلم عليه. فقال الكلام فى الغيبة
و الاعتراض عليها من ثلاثة أوجه. أحدها أنا نلزم الإمامية ثبوت وجه قبح فيها أو فى
التكليف معها فيلزمهم أن يثبتوا أن الغيبة ليس فيها وجه قبح لأن مع ثبوت وجه
القبح تقبح الغيبة و إن ثبت فيها وجه حسن كما نقول فى قبح تكليف ما لا يطاق أن
فيه وجه قبح و إن كان فيه وجه حسن بأن يكون لطفاً لغيره.

الغيبة للطوسي ص : ٦

و الثانى أن الغيبة تنقض طريق وجوب الإمامة فى كل زمان لأن كون الناس مع رئيس مهيب متصرف أبعد من القبيح لو اقتضى كونه لطفا واجبا فى كل حال و قبح التكليف مع فقدته لانتقض بزمان الغيبة لأننا فى زمان الغيبة نكون مع رئيس هذه صفته أبعد من القبيح و هو دليل وجوب هذه الرئاسة و لم يجب وجود رئيس هذه صفته فى زمان الغيبة و لا قبح التكليف مع فقدته فقد وجد الدليل و لا مدلول و هذا نقض الدليل. و الثالث أن يقال إن الفائدة بالإمامة هى كونه مبعدا من القبيح على قولكم و ذلك لا يحصل مع وجوده غائبا فلم ينفصل وجوده من عدمه و إذا لم يختص وجوده غائبا بوجه الوجوب الذى ذكره لم يقتض دليلكم وجوب وجوده مع الغيبة فدليلكم مع أنه منتقض حيث وجد مع انبساط اليد و لم يجب انبساط اليد مع الغيبة فهو غير متعلق بوجود إمام غير منبسط اليد و لا هو حاصل فى هذه الحال. الكلام عليه أن نقول. أما الفصل الأول من قوله إنا نلزم الإمامية أن يكون فى الغيبة وجه قبح وعيد منه محض لا يقترب به حجة فكان ينبغي أن يتبين وجه القبح الذى أراد إلزامه إياهم لنظر فيه و لم يفعل فلا يتوجه وعيده. و إن قال ذلك سائلا على وجه ما أنكرتم أن يكون فيها وجه قبح. فإننا نقول وجوه القبح معقولة من كون الشيء ظلما و عبثا و كذبا و مفسدة و جهلا و ليس شيء من ذلك موجودا هاهنا فعلمنا بذلك انتفاء وجود القبح. فإن قيل وجه القبح أنه لم يزح علة المكلف على قولكم لأن انبساط يده

الغيبة للطوسي ص : ٧

الذى هو لطف فى الحقيقة و الخوف من تأديبه لم يحصل فصار ذلك إخلالا بلطف المكلف فقبح لأجله. قلنا قد بينا فى باب وجوب الإمامة بحيث أشرنا إليه أن انبساط يده ع و الخوف من تأديبه إنما فات المكلفين لما يرجع إليهم لأنهم أحوجوه إلى الاستتار بأن أخافوه و لم يمكنوه فأتوا من قبل نفوسهم. و جرى ذلك مجرى أن يقول قائل من لم يحصل له معرفة الله تعالى فى تكليفه وجه قبح لأنه لم يحصل ما هو

لطف له من المعرفة فينبغي أن يقبح تكليفه. فما يقولونه هاهنا من أن الكافر أتى من قبل نفسه لأن الله قد نصب له الدلالة على معرفته و مكنه من الوصول إليها فإذا لم ينظر و لم يعرف أتى في ذلك من قبل نفسه و لم يقبح ذلك تكليفه فكذلك نقول انبساط يد الإمام و إن فات المكلف فإنما أتى من قبل نفسه و لو مكنه لظهر و انبسطت يده فحصل لطفه فلم يقبح تكليفه لأن الحجة عليه لا له. و قد استوفينا نظائر ذلك في الموضوع الذي أشرنا إليه و سنذكر فيما بعد إذا عرض ما يحتاج إلى ذكره. و أما الكلام في الفصل الثاني فهو مبني على المغالطة و لا نقول إنه لم يفهم ما أورده لأن الرجل كان فوق ذلك لكن أراد التلبيس و التمويه في قوله إن دليل وجوب الرئاسة ينتقض بحال الغيبة لأن كون الناس مع رئيس مهيب متصرف أبعد من القبيح لو اقتضى كونه لطفًا واجبا على كل حال و قبح التكليف مع فقدته لانتقض بزمان الغيبة لأننا في زمان الغيبة فلم يقبح التكليف مع فقدته فقد وجد الدليل و لا مدلول و هذا نقض.

الغيبة للطوسي ص : ٨

و إنما قلنا إنه تمويه لأنه ظن أنا نقول إن في حال الغيبة دليل وجوب الإمامة قائم و لا إمام فكان نقضا و لا نقول ذلك بل دليلنا في حال وجود الإمام بعينه هو دليل حال غيبته في أن في الحاليين الإمام لطف فلا نقول إن زمان الغيبة خلا من وجوب رئيس بل عندنا أن الرئيس حاصل و إنما ارتفع انبساط يده لما يرجع إلى المكلفين على ما بيناه لا لأن انبساط يده خرج من كونه لطفًا بل وجه اللطف به قائم و إنما لم يحصل لما يرجع إلى غير الله. فجرى مجرى أن يقول قائل كيف يكون معرفة الله تعالى لطفًا مع أن الكافر لا يعرف الله فلما كان التكليف على الكافر قائما و المعرفة مرتفعة دل على أن المعرفة ليست لطفًا على كل حال لأنها لو كانت كذلك لكان ذلك نقضا. و جوابنا في الإمامة كجوابهم في المعرفة من أن الكافر لطفه قائم بالمعرفة و إنما فوت نفسه بالتفريط في النظر المؤدى إليها فلم يقبح تكليفه فكذلك نقول الرئاسة لطف للمكلف

فى حال الغيبة و ما يتعلق بالله من إيجاده حاصل و إنما ارتفع تصرفه و انبساط يده
لأمر يرجع إلى المكلفين فاستوى الأمران و الكلام فى هذا المعنى مستوفى أيضا
بحيث ذكرناه. و أما الكلام فى الفصل الثالث من قوله إن الفائدة بالإمامة هى كونه
مبعدا من القبيح على قولكم و ذلك لم يحصل مع غيبته فلم ينفصل وجوده من عدمه
فإذا لم يختص وجوده غائبا بوجه الوجوب الذى ذكره لم يقتض دليلكم وجوب وجوده
مع الغيبة فدليلكم مع أنه منتقض حيث وجد مع انبساط اليد و لم يجب انبساط اليد
مع الغيبة فهو غير متعلق بوجود إمام غير منبسط اليد و لا هو حاصل فى هذه الحال.
فإننا نقول إنه لم يفعل فى هذا الفصل أكثر من تعقيد القول على طريقة المنطقيين من
قلب المقدمات و رد بعضها على بعض و لا شك أنه قصد بذلك التمويه و المغالطة و إلا
فالأمر أوضح من أن يخفى.

الغيبة للطوسى ص : ٩

و متى قالت الإمامية إن انبساط يد الإمام لا يجب فى حال الغيبة حتى يقول دليلكم لا
يدل على وجوب إمام غير منبسط اليد لأن هذه حال الغيبة بل الذى صرحنا به دفعة بعد
أخرى أن انبساط يده واجب فى الحالين فى حال ظهوره و حال غيبته غير أن حال
ظهوره مكن منه فانبسطت يده و فى حال الغيبة لم يمكن فانتقضت يده لا أن انبساط
يده خرج من باب الوجوب و بينا أن الحجة بذلك قائمه على المكلفين من حيث منعه
و لم يمكنه فأتوا من قبل نفوسهم و شبهنا ذلك بالمعرفة دفعة بعد أخرى. و أيضا فإننا
نعلم أن نصب الرئيس واجب بعد الشرع لما فى نصبه من اللطف لتحمله للقيام بما لا
يقوم به غيره و مع هذا فليس التمكين واقعا لأهل الحل و العقد من نصب من يصلح لها
خاصة على مذهب أهل العدل الذين كلامنا معهم و مع هذا لا يقول أحد إن وجوب نصب
الرئيس سقط الآن من حيث لم يقع التمكين منه. فجوابنا فى غيبة الإمام جوابهم فى
منع أهل الحل و العقد من اختيار من يصلح للإمامة و لا فرق بينهما وإنما الخلاف بيننا
أنا قلنا علمنا ذلك عقلا و قالوا ذلك معلوم شرعا و ذلك فرق من غير موضع الجمع. فإن

قيل أهل الحل و العقد إذا لم يمكنوا من اختيار من يصلح للإمامة فإن الله يفعل ما يقوم مقام ذلك من الأَطاف فلا يجب إسقاط التكليف و فى الشيوخ من قال إن الإمام يجب نصبه فى الشرع لمصالح دنيوية و ذلك غير واجب أن يفعل لها اللطف. قلنا أما من قال نصب الإمام لمصالح دنيوية قوله يفسد لأنه لو كان كذلك لما وجب إمامته و لا خلاف بينهم فى أنه يجب إقامة الإمام مع الاختيار

الغيبة للطوسى ص : ١٠

على أن ما يقوم به الإمام من الجهاد و تولية الأمراء و القضاة و قسمة الفىء و استيفاء الحدود و القصاصات أمور دينية لا يجوز تركها و لو كان لمصلحة دنيوية لما وجب ذلك فقوله ساقط بذلك. و أما من قال يفعل الله ما يقوم مقامه باطل لأنه لو كان كذلك لما وجب عليه إقامة الإمام مطلقا على كل حال و لكان يكون ذلك من باب التخيير كما نقول فى فروض الكفايات و فى علمنا بتعيين ذلك و وجوبه على كل حال دليل على فساد ما قالوه. على أنه يلزم على الوجهين جميعا المعرفة. بأن يقال الكافر إذا لم يحصل له المعرفة يفعل الله له ما يقوم مقامها فلا يجب عليه المعرفة على كل حال. أو يقال إن ما يحصل من الانزجار عن فعل الظلم عند المعرفة أمر دنيوى لا يجب لها المعرفة فيجب من ذلك إسقاط وجوب المعرفة و متى قيل إنه لا بدل للمعرفة قلنا و كذلك لا بدل للإمام على ما مضى و ذكرناه فى تلخيص الشافى و كذلك إن بينوا أن الانزجار من القبيح عند المعرفة أمر دينى قلنا مثل ذلك فى وجود الإمام سواء. فإن قيل لا يخلو وجود رئيس مطاع منبسط اليد من أن يجب على الله جميع ذلك أو يجب علينا جميعه أو يجب على الله إيجاده و علينا بسط يده. فإن قلتم يجب جميع ذلك على الله فإنه ينتقض بحال الغيبة لأنه لم يوجد إمام منبسط اليد و إن وجب علينا جميعه فذلك تكليف ما لا يطاق لأننا لا نقدر على إيجاده و إن وجب عليه إيجاده و علينا بسط يده و تمكينه فما دليلكم عليه مع أن فيه أنه يجب علينا أن نفعل ما هو لطف للغير و كيف يجب على زيد بسط يد الإمام لتحصيل لطف عمرو و هل ذلك إلا نقض الأصول.

الغيبة للطوسي ص : ١١

قلنا الذى نقوله أن وجود الإمام المنبسط اليد إذا ثبت أنه لطف لنا على ما دللنا عليه و لم يكن إيجاده فى مقدورنا لم يحسن أن نكلف إيجاده لأنه تكليف ما لا يطاق و بسط يده و تقوية سلطانه قد يكون فى مقدورنا و فى مقدور الله فإذا لم يفعل الله تعالى علمنا أنه غير واجب عليه و أنه واجب علينا لأنه لا بد من أن يكون منبسط اليد ليتم الغرض بالتكليف و بينا بذلك أن بسط يده لو كان من فعله تعالى لقهر الخلق عليه و الحيلولة بينه و بين أعدائه و تقوية أمره بالملائكة ربما أدى إلى سقوط الغرض بالتكليف و حصول الإلجاء فإذا يجب علينا بسط يده على كل حال و إذا لم نفعله أتينا من قبل نفوسنا. فأما قولهم فى ذلك إيجاب اللطف علينا للغير غير صحيح. لأننا نقول إن كل من يجب عليه نصرة الإمام و تقوية سلطانه له فى ذلك مصلحة تخصه و إن كانت فيه مصلحة يرجع إلى غيره كما نقوله فى أن الأنبياء يجب عليهم تحمل أعباء النبوة و الأداء إلى الخلق ما هو مصلحة لهم لأن لهم فى القيام بذلك مصلحة تخصهم و إن كانت فيها مصلحة لغيرهم. و يلزم المخالف فى أهل الحل و العقد بأن يقال كيف يجب عليهم اختيار الإمام لمصلحة ترجع إلى جميع الأمة و هل ذلك إلا إيجاب الفعل عليهم لما يرجع إلى مصلحة غيرهم فأى شىء أجابوا به فهو جوابنا بعينه سواء. فإن قيل لم زعمتم أنه يجب إيجاده فى حال الغيبة و هلا جاز أن يكون معدوما. قلنا إنما أوجبنا ذلك من حيث إن تصرفه الذى هو لطفنا إذا لم يتم إلا بعد وجوده و إيجاده لم يكن فى مقدورنا قلنا عند ذلك أنه يجب على الله ذلك و إلا أدى إلى أن لا نكون مزاحى العلة بفعل اللطف فنكون أتينا من قبله تعالى لا

الغيبة للطوسي ص : ١٢

من قبلنا و إذا أوجده و لم نمكنه من انبساط يده أتينا من قبل نفوسنا فحسن التكليف و فى الأول لم يحسن. فإن قيل ما الذى تريدون بتمكيننا إياه أ تريدون أن نقصده و نشافهه و ذلك لا يتم إلا مع وجوده. قيل لكم لا يصح جميع ذلك إلا مع ظهوره و علمنا

أو علم بعضنا بمكانه و إن قلتم نريد بتمكيننا أن نبخع لطاعته و الشد على يده و نكف عن نصره الظالمين و نقوم على نصرته متى دعانا إلى إمامته و دلنا عليها بمعجزته. قلنا لكم فنحن يمكننا ذلك في زمان الغيبة و إن لم يكن الإمام موجودا فيه فكيف قلتم لا يتم ما كلفناه من ذلك إلا مع وجود الإمام. قلنا الذي نقوله في هذا الباب ما ذكره المرتضى رحمه الله في الذخيرة و ذكرناه في تلخيص الشافى أن الذي هو لطفنا من تصرف الإمام و انبساط يده لا يتم إلا بأمور ثلاثة. أحدها يتعلق بالله و هو إيجاد. و الثانى يتعلق به من تحمل أعباء الإمامة و القيام بها. و الثالث يتعلق بنا من العزم على نصرته و معاضدته و الانقياد له فوجوب تحمله عليه فرع على وجوده لأنه لا يجوز أن يتناول التكليف المعدوم فصار إيجاد الله إياه أصلا لوجوب قيامه و صار وجوب نصرته علينا فرعا لهذين الأصلين لأنه إنما يجب علينا طاعته إذا وجد و تحمل أعباء الإمامة و قام بها

الغيبة للطوسى ص : ١٣

فحينئذ يجب علينا طاعته فمع هذا التحقيق كيف يقال لم لا يكون معدوما. فإن قيل فما الفرق بين أن يكون موجودا مستترا حتى إذا علم الله منا تمكينه أظهره و بين أن يكون معدوما حتى إذا علم منا العزم على تمكينه أوجده. قلنا لا يحسن من الله تعالى أن يوجب علينا تمكين من ليس بموجود لأنه تكليف ما لا يطاق فإذا لا بد من وجوده. فإن قيل يوجده الله تعالى إذا علم أنا ننطوى على تمكينه بزمان واحد كما أنه يظهره عند مثل ذلك. قلنا وجوب تمكينه و الانطواء على طاعته لازم فى جميع أحوالنا فيجب أن يكون التمكين من طاعته و المصير إلى أمره ممكنا فى جميع الأحوال و إلا لم يحسن التكليف و إنما كان يتم ذلك لو لم نكن مكلفين فى كل حال لوجوب طاعته و الانقياد لأمره بل كان يجب علينا ذلك عند ظهوره و الأمر عندنا بخلافه. ثم يقال لمن خالفنا فى ذلك و ألزما عدمه على استتاره لم لا يجوز أن يكلف الله تعالى المعرفة و لا ينصب عليها دلالة إذا علم أنا لا ننظر فيها حتى إذا علم من حالنا إنا نقصد إلى النظر و

نعزم على ذلك أوجد الأدلة و نصبها فحينئذ ننظر و نقول ما الفرق بين دلالة منصوبة لا ننظر فيها و بين عدمها حتى إذا عزمنا على النظر فيها أوجدها الله تعالى. و متى قالوا نصب الأدلة من جملة التمكين الذى لا يحسن التكليف من دونه كالقدرة و الآلة. قلنا و كذلك وجود الإمام ع من جملة التمكين من وجوب طاعته و متى لم يكن موجودا لم تمكنا طاعته كما أن الأدلة إذا لم تكن موجودة لم يمكننا النظر فيها فاستوى الأمران.

الغيبة للطوسى ص : ١٤

و بهذا التحقيق يسقط جميع ما يورد فى هذا الباب من عبارات لا نرتضيها فى الجواب و أسئلة المخالف عليها و هذا المعنى مستوفى فى كتبى و خاصة فى تلخيص الشافى فلا نطول بذكره. و المثال الذى ذكره من أنه لو أوجب الله علينا أن نتوضأ من ماء بئر معينة لم يكن لها حبل نستقى به و قال لنا إن دنوتم من البئر خلقت لكم حبلا تستقون به من الماء فإنه يكون مزيجا لعلتنا و متى لم ندن من البئر كنا قد أتينا من قبل نفوسنا لا من قبله تعالى. و كذلك لو قال السيد لعبده و هو بعيد منه اشتر لى لحما من السوق فقال لا أتمكن من ذلك لأنه ليس معى ثمنه فقال إن دنوت أعطيتك ثمنه فإنه يكون مزيجا لعلته و متى لم يدن لأخذ الثمن يكون قد أتى من قبل نفسه لا من قبل سيده و هذه حال ظهور الإمام مع تمكيننا فيجب أن يكون عدم تمكيننا هو السبب فى أن لم يظهر فى هذه الأحوال لا عدمه إذ كنا لو مكناه ع لوجد و ظهر. قلنا هذا كلام من يظن أنه يجب علينا تمكينه إذا ظهر و لا يجب علينا ذلك فى كل حال و رضينا بالمثال الذى ذكره لأنه تعالى لو أوجب علينا الاستقاء فى الحال لوجب أن يكون الحبل حاصل فى الحال لأن به تزاح العلة لكن إذا قال متى دنوتم من البئر خلقت لكم الحبل إنما هو مكلف للدنو لا للاستقاء فيكفى القدرة على الدنو فى هذه الحال لأنه ليس بمكلف للاستقاء منها فإذا دنا من البئر صار حينئذ مكلفا للاستقاء فيجب عند ذلك أن يخلق له الحبل فنظير ذلك أن لا يجب علينا فى كل حال طاعة الإمام و تمكينه فلا يجب عند

الغيبة للطوسى ص : ١٥

ذلك وجوده فلما كانت طاعته واجبة في الحال و لم تقف على شرطه و لا وقت منتظر
وجب أن يكون موجودا لتزاح العلة في التكليف و يحسن. و الجواب عن مثال السيد
مع غلامه مثل ذلك لأنه إنما كلفه الدنو منه لا الشراء فإذا دنا منه و كلفه الشراء و جب
عليه إعطاء الثمن. و لهذا قلنا إن الله تعالى كلف من يأتي إلى يوم القيامة و لا يجب
أن يكونوا موجودين مزاحي العلة لأنه لم يكلفهم الآن فإذا أوجدتهم و أزاح علتهم في
التكليف بالقدرة و الآلة و نصب الأدلة حينئذ تناولهم التكليف فسقط بذلك هذه
المغالطة. على أن الإمام إذا كان مكلفا للقيام بالأمر و تحمل أعباء الإمامة كيف يجوز
أن يكون معدوما و هل يصح تكليف المعدوم عند عاقل و ليس لتكليفه ذلك تعلق
بتمكيننا أصلا بل وجوب التمكين علينا فرع على تحمله على ما مضى القول فيه و هذا
واضح. ثم يقال لهم أليس النبي ص اختفى في الشعب ثلاث سنين لم يصل إليه أحد و
اختفى في الغار ثلاثة أيام و لم يجز قياسا على ذلك أن يعدمه الله تعالى تلك المدة مع
بقاء التكليف على الخلق الذين بعثه لطفًا لهم. و متى قالوا إنما اختفى بعد ما دعا إلى
نفسه و أظهر نبوته فلما أخافوه استتر. قلنا و كذلك الإمام لم يستتر إلا و قد أظهر
آبائهم موضعه و صفته و دلوا عليه ثم لما خاف عليه أبوه الحسن بن علي ع أخفاه و ستره
فالأمران إذا سواء. ثم يقال لهم خبرونا لو علم الله من حال شخص أن من مصلحته أن
الغيبه للطوسي ص : ١٦

يبعث الله إليه نبيا معينا يؤدي إليه مصالحه و علم أنه لو بعثه لقتله هذا الشخص. و
لو منع من قتله قهرا كان فيه مفسدة له أو لغيره هل يحسن أن يكلف هذا الشخص و لا
يبعث إليه ذلك النبي أو لا يكلف. فإن قالوا لا يكلف. قلنا و ما المانع منه و له طريق
إلى معرفة مصالحه بأن يمكن النبي من الأداء إليه. و إن قلتم يكلفه و لا يبعث إليه.
قلنا و كيف يجوز أن يكلفه و لم يفعل به ما هو لطف له مقدور. فإن قالوا أتى في ذلك
من قبل نفسه. قلنا هو لم يفعل شيئا و إنما علم أنه لا يمكنه و بالعلم لا يحسن تكليفه
مع ارتفاع اللطف و لو جاز ذلك لجاز أن يكلف ما لا دليل عليه إذا علم أنه لا ينظر فيه

و ذلك باطل و لا بد أن يقال إنه يبعث إلى ذلك الشخص و يوجب عليه الانقياد له ليكون مزيحا لعلته فإما أن يمنع منه بما لا ينافي التكليف أو يجعله بحيث لا يتمكن من قتله فيكون قد أتى من قبل نفسه في عدم الوصول إليه و هذه حالنا مع الإمام في حال الغيبة سواء

فإن قال لا بد أن يعلمه أن له مصلحة في بعثة هذا الشخص إليه على لسان غيره ليعلم أنه قد أتى من قبل نفسه. قلنا و كذلك أعلمنا الله على لسان نبيه ص و الأئمة من آبائه ع موضعه و أوجب علينا طاعته فإذا لم يظهر لنا علمنا أننا أتينا من قبل نفوسنا فاستوى الأمران. و أما الذى يدل على الأصل الثانى و هو أن من شأن الإمام أن يكون مقطوعا على عصمته فهو أن العلة التى لأجلها احتجنا إلى الإمام ارتفاع العصمة بدلالة الغيبة للطوسى ص : ١٧

أن الخلق متى كانوا معصومين لم يحتاجوا إلى إمام و إذا خلوا من كونهم معصومين احتاجوا إليه علمنا عند ذلك أن علة الحاجة هى ارتفاع العصمة كما نقوله فى علة حاجة الفعل إلى فاعل أنها الحدوث بدلالة أن ما يصح حدوثه يحتاج إلى فاعل فى حدوثه و ما لا يصح حدوثه يستغنى عن الفاعل و حكمنا بذلك أن كل محدث يحتاج إلى محدث فبمثل ذلك يجب الحكم بحاجة كل من ليس بمعصوم إلى إمام و إلا انتقضت العلة فلو كان الإمام غير معصوم لكانت علة الحاجة فيه قائمة و احتاج إلى إمام آخر و الكلام فى إمامه كالكلام فيه فيؤدى إلى إيجاب أئمة لا نهاية لهم أو الانتهاء إلى معصوم و هو المراد. و هذه الطريقة قد أحكمناها فى كتبنا فلا نطول بالأسئلة عليها لأن الغرض بهذا الكتاب غير ذلك و فى هذا القدر كفاية. و أما الأصل الثالث و هو أن الحق لا يخرج عن الأمة فهو متفق عليه بيننا و بين خصومنا و إن اختلفنا فى علة ذلك. لأن عندنا أن الزمان لا يخلو من إمام معصوم لا يجوز عليه الغلط على ما قلناه فإذا الحق لا يخرج عن الأمة لكون المعصوم فيهم. و عند المخالف لقيام أدلة يذكرونها دلت على أن الإجماع حجة فلا وجه للتشاغل بذلك. فإذا ثبتت هذه الأصول ثبت إمامة صاحب الزمان ع لأن

كل من يقطع على ثبوت العصمة للإمام قطع على أنه الإمام و ليس فيهم من يقطع على عصمة الإمام و يخالف في إمامته إلا قوم دل الدليل على بطلان قولهم كالكيسانية و النواوسية و الواقعة فإذا أفسدنا أقوال هؤلاء ثبت إمامته ع.

الغيبة للطوسي ص : ١٨

أقول و أما الذي يدل على فساد قول الكيسانية القائلين بإمامة محمد بن الحنفية فأشياء. منها أنه لو كان إماما مقطوعا على عصمته لوجب أن يكون منصوبا عليه نصا صريحا لأن العصمة لا تعلم إلا بالنص و هم لا يدعون نصا صريحا عليه و إنما يتعلقون بأمور ضعيفة دخلت عليهم فيها شبهة لا تدل على النص نحو إعطاء أمير المؤمنين ع إياه الراية يوم البصرة و قوله له أنت ابني حقا مع كون الحسن و الحسين ع ابنيه و ليس في ذلك دلالة على إمامته على وجه و إنما يدل على فضيلته و منزلته. على أن الشيعة تروى أنه جرى بينه و بين علي بن الحسين ع كلام في استحقاق الإمامة فتحاكما إلى الحجر فشهد الحجر لعلي بن الحسين ع بالإمامة فكان ذلك معجزا له فسلم له الأمر و قال بإمامته.

و الخبر بذلك مشهور عند الإمامية لأنهم رَوَوْا أن محمد بن الحنفية نازع على بن الحسين ع في الإمامة و ادعى أن الأمر أفضى إليه بعد أخيه الحسين ع فناظره على بن الحسين ع و احتج عليه بآي من القرآن كقوله وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ و أن هذه الآية جرت في علي بن الحسين ع و ولده ثم قال له أحاجك إلى الحجر الأسود فقال له كيف تحاجني إلى حجر لا يسمع و لا يجيب فأعلمه أنه يحكم بينهما فمضيا حتى انتهيا إلى الحجر فقال علي بن الحسين ع لمحمد بن الحنفية تقدم فكلمه فتقدم إليه و وقف حياله و تكلم ثم أمسك ثم تقدم علي بن الحسين ع فوضع يده عليه ثم قال اللهم إني أسألك باسمك

الغيبة للطوسي ص : ١٩

المكتوب في سرادق العظمة ثم دعا بعد ذلك و قال لما أنطقت هذا الحجر ثم قال

أسألك بالذى جعل فيك موثيق العباد و الشهادة لمن وافاك لما أخبرت لمن الإمامة و
الوصية فتزعزع الحجر حتى كاد أن يزول ثم أنطقه الله تعالى فقال يا محمد سلم
الإمامة لعلى بن الحسين فرجع محمد عن منازعته و سلمها إلى على بن الحسين ع
و منها تواتر الشيعة الإمامية بالنص عليه من أبيه و جده و هى موجودة فى كتبهم فى
الأخبار لا نطول بذكرها الكتاب. و منها الأخبار الواردة عن النبى ص من جهة الخاصة و
العامّة على ما سنذكره فيما بعد بالنص على إمامة الاتنى عشر و كل من قال بإمامتهم
قطع على وفاة محمد بن الحنفية و سياقة الإمامة إلى صاحب الزمان ع. و منها انقراض
هذه الفرقة فإنه لم يبق فى الدنيا فى وقتنا و لا قبله بزمان طويل قائل يقول به و لو
كان ذلك حقا لما جاز انقراضه. فإن قيل كيف يعلم انقراضهم و هلا جاز أن يكون فى
بعض البلاد البعيدة و جزائر البحر و أطراف الأرض أقوام يقولون بهذا القول كما
يجوز أن يكون فى أطراف الأرض من يقول بمذهب الحسن فى أن مرتكب الكبيرة منافق
فلا يمكن ادعاء انقراض هذه الفرقة و إنما كان يمكن العلم بذلك لو كان المسلمون
فيهم

الغيبة للطوسى ص : ٢٠

قلة و العلماء محصورين فأما و قد انتشر الإسلام و كثر العلماء فمن أين يعلم ذلك. قلنا
هذا يؤدى إلى أن لا يمكن العلم بإجماع الأمة على قول و لا مذهب بأن يقال لعل فى
أطراف الأرض من يخالف ذلك و يلزم أن يجوز أن يكون فى أطراف الأرض من يقول إن
البرد لا ينقض الصوم و أنه يجوز للصائم أن يأكل إلى طلوع الشمس لأن الأول كان
مذهب أبى طلحة الأنصارى و الثانى مذهب حذيفة و الأعمش و كذلك مسائل كثيرة من
الفقه كان الخلاف فيها واقعا بين الصحابة و التابعين ثم زال الخلاف فيما بعد و
اجتمع أهل الأعصار على خلافه فينبغى أن يشك فى ذلك و لا تثق بالإجماع على مسألة
سبق الخلاف فيها و هذا طعن من يقول أن الإجماع لا يمكن معرفته و لا التوصل إليه و
الكلام فى ذلك لا يختص هذه المسألة فلا وجه لإيراده هنا. ثم إنا نعلم أن الأنصار

طلبت الإمرة و دفعهم المهاجرون عنها ثم رجعت الأنصار إلى قول المهاجرين على قول المخالف فلو أن قائلًا قال يجوز عقد الإمامة لمن كان من الأنصار لأن الخلاف سبق فيه و لعل في أطراف الأرض من يقول به فما كان يكون جوابهم فيه فأى شيء قالوه فهو جوابنا بعينه فلا نطول بذكره. فإن قيل إذا كان الإجماع عندكم إنما يكون حجة بكون المعصوم فيه فمن أين تعلمون دخول قوله في جملة أقوال الأمة و هلا جاز أن يكون قوله منفردا عنهم فلا تتقون بالإجماع. قلنا المعصوم إذا كان من جملة علماء الأمة فلا بد من أن يكون قوله

الغيبة للطوسي ص : ٢١

موجودا في جملة أقوال العلماء لأنه لا يجوز أن يكون منفردا مظهرًا للكفر فإن ذلك لا يجوز عليه فإذا لا بد من أن يكون قوله في جملة الأقوال و إن شككنا في أنه الإمام. فإذا اعتبرنا أقوال الأمة و وجدنا بعض العلماء يخالف فيه فإن كنا نعرفه و نعرف مولده و منشأه لم نعتد بقوله لعلنا أنه ليس بإمام و إن شككنا في نسبه لم تكن المسألة إجماعًا. فعلى هذا أقوال العلماء من الأمة اعتبرناها فلم نجد فيهم قائلًا بهذا المذهب الذى هو مذهب الكيسانية أو الواقفة و إن وجدنا فرضا واحدا أو اثنين فإننا نعلم منشأه و مولده فلا يعتد بقوله و اعتبرنا أقوال الباقيين الذين تقطع على كون المعصوم فيهم فسقطت هذه الشبهة على هذا التحرير و بان وهنها. فأما القائلون بإمامة جعفر بن محمد ع من الناوسية و أنه حى لم يمت و أنه المهدي فالكلام عليهم ظاهر لأننا نعلم موت جعفر بن محمد ع كما نعلم موت أبيه و جده ع و قتل على ع و موت النبی ص فلو جاز الخلاف فيه لجاز الخلاف في جميع ذلك و يؤدى إلى قول الغلاة و المفوضة الذين جحدوا قتل على و الحسين ع و ذلك سفسطة و سنشبع الكلام في ذلك عند الكلام على الواقفة و الناوسية إن شاء الله تعالى

الغيبة للطوسي ص : ٢٣

الكلام على الواقفة

و أما الذى يدل على فساد مذهب الواقفة الذين وقفوا فى إمامة أبى الحسن موسى ع و قالوا إنه المهدي فقولهم باطل بما ظهر من موته ع و اشتهر و استفاض كما اشتهر موت أبيه و جده و من تقدم من آبائه ع. و لو شككنا لم نفصل من الناووسية و الكيسانية و الغلاة و المفوضة الذين خالفوا فى موت من تقدم من آبائه ع. على أن موته اشتهر ما لم يشتهر موت أحد من آبائه ع لأنه أظهر و أحضر و القضاة و الشهود و نودى عليه ببغداد على الجسر و قيل هذا الذى تزعم الرافضة أنه حى لا يموت مات حتف أنفه و ما جرى هذا المجرى لا يمكن الخلاف فيه. فروى يونس بن عبد الرحمن قال حضر الحسين بن على الرواسى جنازة أبى إبراهيم ع. فلما وضع على شفير القبر إذا رسول من سندی بن شاهك قد أتى أبا

الغيبة للطوسى ص : ٢٤

المضا خليفته و كان مع الجنازة أن اكشف وجهه للناس قبل أن تدفنه حتى يروه صحيحا لم يحدث به حدث. قال و كشف عن وجه مولاي حتى رأيته و عرفته ثم غطى وجهه و أدخل قبره ص. و روى محمد بن عيسى بن عبيد العبيدى قال أخبرتنى رحيم أم ولد الحسين بن على بن يقطين و كانت امرأة حرة فاضلة قد حجت نيفا و عشرين حجة عن سعيد مولى أبى الحسن ع و كان يخدمه فى الحبس و يختلف فى حوائجه أنه حضره حين مات كما يموت الناس من قوة إلى ضعف إلى أن قضى ع. و روى محمد بن خالد البرقى عن محمد بن عباد المهلبى قال لما حبس هارون الرشيد أبا إبراهيم موسى ع و أظهر الدلائل و المعجزات و هو فى الحبس تحير الرشيد فدعا يحيى بن خالد البرمكى فقال له يا أبا على أ ما ترى ما نحن فيه من هذه العجائب أ لا تدبر فى أمر هذا الرجل تدبيرا يريحنا من غمه فقال له يحيى بن خالد البرمكى الذى أراه لك يا أمير المؤمنين أن تمنن

الغيبة للطوسى ص : ٢٥

عليه و تصل رحمه فقد و الله أفسد علينا قلوب شيعتنا. و كان يحيى يتولاه و هارون لا

يعلم ذلك. فقال هارون انطلق إليه و أطلق عنه الحديد و أبلغه عنى السلام و قل له
يقول لك ابن عمك إنه قد سبق منى فيك يمين عنى لا أخليك حتى تقر لى بالإساءة و
تسألنى العفو عما سلف منك و ليس عليك فى إقرارك عار و لا فى مسألتك إياى منقصة و
هذا يحيى بن خالد هو ثقتى و وزيرى و صاحب أمرى فسله بقدر ما أخرج من يمينى و
انصرف راشدا

قال محمد بن عباد فأخبرنى موسى بن يحيى بن خالد أن أبا إبراهيم ع قال ليحيى يا
أبا على أنا ميت و إنما بقى من أجل أسبوع اكنم موتى و اثنتى يوم الجمعة عند الزوال
و صل على أنت و أوليائى فرادى و انظر إذا سار هذا الطاغية إلى الرقة و عاد إلى
العراق لا يراك و لا تراه لنفسك فإنى رأيت فى نجمك و نجم ولدك و نجمه أنه يأتى
عليكم فاحذروه ثم قال يا أبا على أبلغه عنى يقول لك موسى بن جعفر رسولى يأتىك
يوم الجمعة فيخبرك بما ترى و ستعلم غدا إذا جاثيتك بين يدى الله من الظالم و
المعتدى على صاحبه و السلام فخرج يحيى من عنده و احمرت عيناه من البكاء حتى
دخل على هارون فأخبره بقصته و ما رد عليه فقال له هارون إن لم يدع النبوة بعد أيام
فما أحسن حالنا

الغيبة للطوسى ص : ٢٦

فلما كان يوم الجمعة توفى أبو إبراهيم ع و قد خرج هارون إلى المدائن قبل ذلك
فأخرج إلى الناس حتى نظروا إليه ثم دفن ع و رجع الناس فافترقوا فرقتين فرقة تقول
مات و فرقة تقول لم يمت
و أخبرنا أحمد بن عبدون سمعا و قراءة عليه قال أخبرنا أبو الفرج على بن الحسين
الأصبهاني قال حدثنى أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا على بن محمد النوفلى عن
أبيه.

الغيبة للطوسى ص : ٢٧

قال الأصبهاني و حدثنى أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثنى يحيى بن الحسن العلوى

و حدثني غيرهما ببعض قصته و جمعت ذلك بعضه إلى بعض قالوا. كان السبب في أخذ موسى بن جعفر ع أن الرشيد جعل ابنه في حجر جعفر بن محمد بن الأشعث فحسده يحيى بن خالد البرمكي و قال إن أفضت الخلافة إليه زالت دولتي و دولة ولدي. فاحتال على جعفر بن محمد و كان يقول بالإمامة حتى داخله و أنس إليه و كان يكثر غشيانه في منزله فيقف على أمره فيرفعه إلى الرشيد و يزيد عليه بما يقدر في قلبه ثم قال يوما لبعض ثقاته تعرفون لي رجلا من آل أبي طالب ليس بوسع الحال يعرفني ما أحتاج إليه فدل على بن إسماعيل بن جعفر بن محمد فحمل إليه يحيى بن خالد مالا. و كان موسى ع يأنس إليه و يصله و ربما أفضى إليه بأسراره كلها. فكتب ليشخص به فأحس موسى ع بذلك فدعاه فقال إلى أين يا ابن أخي. قال إلى بغداد قال ما تصنع قال على دين و أنا مملق. قال فأنا أقضي دينك و أفعل بك و أصنع فلم يلتفت إلى ذلك. فقال له انظر يا ابن أخي لا تؤتم أولادي و أمر له بثلاث مائة دينار و أربعة آلاف درهم فلما قام من بين يديه قال أبو الحسن موسى ع لمن

الغيبة للطوسي ص : ٢٨

حضره و الله ليسعين في دمي و يؤتمن أولادي. فقالوا له جعلنا الله فداك فأنت تعلم هذا من حاله و تعطيه و تصله فقال لهم نعم حدثني أبي عن آبائه عن رسول الله ص إن الرحم إذا قطعت فوصلت قطعها الله. فخرج على بن إسماعيل حتى أتى إلى يحيى بن خالد فتعرف منه خبر موسى بن جعفر ع و رفعه إلى الرشيد و زاد عليه و قال له إن الأموال تحمل إليه من المشرق و المغرب و إن له بيوت أموال و إنه اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار فسامها اليسيرة و قال له صاحبها و قد أحضر المال لا آخذ هذا النقد و لا آخذ إلا نقد كذا فأمر بذلك المال فرد و أعطاه ثلاثين ألف دينار من النقد الذي سأل بعينه فرفع ذلك كله إلى الرشيد فأمر له بمائتي ألف درهم يسبب له على بعض النواحي فاختر كور المشرق و مضت رسله لتقبض المال و دخل هو في بعض الأيام إلى الخلا فزحر زحرة خرجت منها حشوته كلها فسقط و جهدوا في ردها فلم يقدرُوا فوقع لما به و

جاءه المال و هو ينزع فقال ما أصنع به و أنا فى الموت. و حج الرشيد فى تلك السنة فبدأ بقبر النبى ص فقال يا رسول الله إنى أعتذر إليك من شىء أريد أن أفعله أريد أن أحبس موسى بن جعفر فإنه يريد التشتيت بأمتهك و سفك دمائها.

الغيبة للطوسى ص : ٢٩

ثم أمر به فأخذ من المسجد فأدخل إليه فقيده و أخرج من داره بغلان عليهما قبتان مغطتان هوع فى إحداهما و وجه مع كل واحدة منهما خيلا فأخذ بواحدة على طريق البصرة و الأخرى على طريق الكوفة ليعمى على الناس أمره و كان فى التى مضت إلى البصرة. و أمر الرسول أن يسلمه إلى عيسى بن جعفر بن المنصور و كان على البصرة حينئذ فمضى به فحبسه عنده سنة. ثم كتب إلى الرشيد أن خذه منى و سلمه إلى من شئت و إلا خلّيت سبيله فقد اجتهدت بأن أجد عليه حجة فما أقدر على ذلك حتى أنى لأتسمع عليه إذا دعا لعله يدعو على أو عليك فما أسمعته يدعو إلا لنفسه يسأل الرحمة و المغفرة فوجه من تسلمه منه و حبسه عند الفضل بن الربيع ببغداد فبقى عنده مدة طويلة و أراد الرشيد على شىء من أمره فأبى. فكتب بتسليمه إلى الفضل بن يحيى فتسلمه منه و أراد ذلك منه فلم يفعل. و بلغه أنه عنده فى رفاهية و سعة و هو حينئذ بالرقّة. فأنفذ مسرور الخادم إلى بغداد على البريد و أمره أن يدخل من فوره إلى موسى بن جعفر فيعرف خبره فإن كان الأمر على ما بلغه أوصل كتابا منه إلى العباس بن محمد و أمره بامثاله و أوصل كتابا منه آخر إلى السندى بن شاهك يأمره بطاعة العباس. فقدم مسرور فنزل دار الفضل بن يحيى لا يدرى أحد ما يريد ثم دخل على موسى بن جعفر فوجده على ما بلغ الرشيد فمضى من فوره إلى العباس بن محمد و السندى فأوصل الكتابين إليهما فلم يلبس الناس أن خرج الرسول يركض إلى الفضل بن يحيى فركب معه و خرج مشدوها دهشا حتى

الغيبة للطوسى ص : ٣٠

دخل على العباس فدعا بسياط و عقابين

فوجه ذلك إلى السندی و أمر بالفضل فجرد ثم ضربه مائة سوط و خرج متغير اللون
خلاف ما دخل فأذهبت نخوته فجعل يسلم على الناس يمينا و شمالا. و كتب مسرور
بالخبر إلى الرشيد فأمر بتسليم موسى ع إلى السندی بن شاهك و جلس مجلسا حافلا
و قال أيها الناس إن الفضل بن يحيى قد عصانى و خالف طاعتي و رأيت أن ألعنه
فالعنوه فلعنه الناس من كل ناحية حتى ارتج البيت و الدار بلعنة. و بلغ يحيى بن خالد
فركب إلى الرشيد و دخل من غير الباب الذى يدخل الناس منه حتى جاءه من خلفه و هو
لا يشعر ثم قال له التفت إلى يا أمير المؤمنين فأصغى إليه فزعا فقال له إن الفضل
حدث و أنا أكفيك ما تريد فانطلق وجهه و سر و أقبل على الناس فقال إن الفضل كان
عصانى فى شىء فلعنته و قد تاب و أناب إلى طاعتي فتولوه. فقالوا له نحن أولياء من
واليت و أعداء من عاديت و قد توليناه. ثم خرج يحيى بن خالد بنفسه على البريد حتى
أتى بغداد فماج الناس و أرجفوا بكل شىء فأظهر أنه ورد لتعديل السواد و النظر فى
أمر العمال و تشاغل ببعض ذلك و دعا السندی فأمره فيه بأمره فامثله. و سأل موسى ع
السندی عند وفاته أن يحضره مولى له ينزل عند دار العباس بن محمد فى أصحاب
القصبة ليغسله ففعل ذلك. قال سألته أن يأذن لى أن أكفنه فأبى و قال إنا أهل بيت
مهور نسائنا

الغيبة للطوسى ص : ٣١

و حج صرورتنا و أكفان موتانا من طهرة أموالنا و عندى كفى. فلما مات أدخل عليه
الفقهاء و وجوه أهل بغداد و فيهم الهيثم بن عدى و غيره فنظروا إليه لا أثر به و شهدوا
على ذلك و أخرج فوضع على الجسر ببغداد و نودى هذا موسى بن جعفر قد مات
فانظروا إليه فجعل الناس يتفرسون فى وجهه و هو ميت. قال و حدثنى رجل من بعض
الطالبين أنه نودى عليه هذا موسى بن جعفر الذى تزعم الرافضة أنه لا يموت
فانظروا إليه فنظروا إليه. قالوا و حمل فدفن فى مقابر قريش فوق قبره إلى جانب
رجل من النوفليين يقال له عيسى بن عبد الله.

و روى محمد بن يعقوب عن على بن إبراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن الحسن بن محمد بن بشار قال حدثني شيخ من أهل قطيعة الربيع

الغيبة للطوسي ص : ٣٢

من العامة ممن كان يقبل قوله قال جمعنا السندی بن شاهک ثمانین رجلا من الوجوه المنسويين إلى الخير فأدخلنا على موسى بن جعفر ع و قال لنا السندی يا هؤلاء انظروا إلى هذا الرجل هل حدث به حدث فإن أمير المؤمنين لم يرد به سوء وإنما نتظر به أن يقدم لينظره و هو صحيح موسع عليه في جميع أموره فسلوه و ليس لنا هم إلا النظر إلى الرجل في فضله و سمته. فقال موسى بن جعفر ع أما ما ذكره من التوسعة و ما أشبهها فهو على ما ذكر غير أني أخبركم أيها نفر إنني قد سقيت السم في سبع تمرات و أنا غدا أخضر و بعد غد أموت فنظرت إلى السندی بن شاهک يضطرب و يرتعد مثل السعفة

فموته ع أشهر من أن يحتاج إلى ذكر الرواية به لأن المخالف في ذلك يدفع الضرورات و الشك في ذلك يؤدي إلى الشك في موت كل واحد من آبائه و غيرهم فلا يوثق بموت أحد. على أن المشهور عنه ع أنه وصى إلى ابنه على بن موسى ع و أسند إليه أمره بعد موته و الأخبار بذلك أكثر من أن تحصى نذكر منها طرفا و لو كان حيا باقيا لما أحتاج إليه.

فمن ذلك ما رواه محمد بن يعقوب الكليني عن محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن محمد بن علي و عبيد الله بن المرزبان عن ابن سنان

الغيبة للطوسي ص : ٣٣

قال دخلت على أبي الحسن موسى ع من قبل أن يقدم العراق بسنة و على ابنه جالس بين يديه فنظر إلى و قال يا محمد أما إنه سيكون في هذه السنة حركة فلا تجزع لذلك قال قلت و ما يكون جعلني الله فداك فقد أقلقنتني قال أصير إلى هذه الطاغية أما إنه لا يبدأني منه سوء و من الذي يكون بعده قال قلت و ما يكون جعلني الله فداك قال يضل

الله الظالمين و يفعل الله ما يشاء قال قلت و ما ذلك جعلنى الله فداك قال من ظلم
ابنى هذا حقه و جرده إمامته من بعدى كان كمن ظلم على بن أبى طالب ع إمامته و
جرده حقه بعد رسول الله ص قال قلت و الله لئن مد الله لى فى العمر لأسلمن له حقه و
لأقرن بإمامته قال صدقت يا محمد يمد الله فى عمرى و تسلم له حقه ع و تقر له بإمامته
و إمامة من يكون بعده قال قلت و من ذاك قال ابنه محمد

الغيبة للطوسى ص : ٣٤

قال قلت له الرضا و التسليم

عنه عن أحمد بن مهران عن محمد بن على عن محمد بن سنان و إسماعيل بن عباد
القصرى جميعا عن داود الرقى قال قلت لأبى إبراهيم ع جعلت فداك إني قد كبر سنى
فخذ بيدي و انقذني من النار من صاحبنا بعدك فأشار إلى ابنه أبى الحسن ع فقال هذا
صاحبكم من بعدى

عنه عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن
الحسن عن ابن أبى عمير عن محمد بن إسحاق بن

الغيبة للطوسى ص : ٣٥

عمار قال قلت لأبى الحسن الأول ع أ لا تدلنى على من آخذ منه دينى فقال هذا ابنى على
إن أبى أخذ بيدي فأدخلنى إلى قبر رسول الله ص و قال يا بنى إن الله قال إني جاعلٌ
فى الأرض خليفَةً و إن الله عز و جل إذا قال قولاً وفى به

عنه عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن
الحسين بن نعيم الصحاف قال كنت أنا و هشام بن الحكم و على بن يقطين ببغداد
فقال على بن يقطين كنت عند العبد الصالح ع جالسا فدخل عليه ابنه على فقال لى يا
على بن يقطين هذا على سيد ولدى أما إني قد نحلته كنييتى ف ضرب هشام براحته جبهته
ثم قال ويحك كيف قلت فقال على بن يقطين سمعته و الله منه كما قلت فقال هشام إن
الأمر و الله فيه من بعده

الغيبة للطوسي ص : ٣٦

عنه عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن عيسى عن معاوية بن حكيم عن نعيم
القابوسي عن أبي الحسن موسى ع أنه قال ابني علي أكبر ولدي و آثرهم عندي و
أحبهم إلي و هو ينظر معي في الجفر و لم ينظر فيه إلا نبي أو وصي نبي
عنه عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي عن محمد بن سنان و علي بن الحكم جميعا
عن الحسين بن المختار قال خرجت إلينا ألواح

الغيبة للطوسي ص : ٣٧

من أبي الحسن ع و هو في الحبس عهدي إلى أكبر ولدي أن يفعل كذا و أن يفعل كذا و
فلان لا تنله شيئا حتى ألقاك أو يقضى الله على الموت
عنه عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي عن زياد بن مروان القندي و كان من الواقعة
قال دخلت على أبي إبراهيم ع و عنده أبو الحسن ابنه فقال لي يا زياد هذا ابني علي إن
كتابه كتابي و كلامه كلامي و رسوله رسولي و ما قال فالقول قوله
عنه عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي عن محمد بن الفضل عن المخزومي و كانت
أمه من ولد جعفر بن أبي طالب قال بعث إلينا أبو الحسن موسى ع فجمعنا ثم قال لنا أ
تدرون لم

الغيبة للطوسي ص : ٣٨

جمعتمكم فقلنا لا قال اشهدوا أن ابني هذا وصيي و القيم بأمرى و خليفتي من بعدى من
كان له عندي دين فليأخذه من ابني هذا و من كانت له عندي عدة فليتنجزها منه و من لم
يكن له بد من لقائي فلا يلقني إلا بكتابه
عنه عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي عن أبي علي الخزاز عن داود بن سليمان قال
قلت لأبي إبراهيم ع إنني أخاف أن يحدث حدث و لا ألقاك فأخبرني عن الإمام بعدك
فقال ابني فلان يعني أبا الحسن ع
و بهذا الإسناد عن ابن مهران عن محمد بن علي عن سعيد بن أبي الجهم عن نصر بن

قابوس قال قلت لأبي إبراهيم ع إنني

الغيبة للطوسي ص : ٣٩

سألت أباك ع من الذي يكون بعدك فأخبرني أنك أنت هو فلما توفي أبو عبد الله ع ذهب الناس يميننا و شمالا و قلت بك أنا و أصحابي فأخبرني من الذي يكون من بعدك من ولدك قال ابني فلان

عنه عن أحمد عن محمد بن علي عن الضحاك بن الأشعث عن داود بن زربي قال جئت إلى أبي إبراهيم ع بمال قال فأخذ بعضه و ترك بعضه فقلت أصلحك الله لأي شيء تركته عندي فقال إن صاحب هذا الأمر يطلبه منك فلما جاء نعيه بعث إلى أبو الحسن الرضا ع فسألني ذلك المال فدفعته إليه

الغيبة للطوسي ص : ٤٠

عنه عن أحمد بن مهران عن محمد بن علي عن علي بن الحكم عن عبد الله بن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن يزيد بن سليط في حديث طويل عن أبي إبراهيم ع أنه قال في السنة التي قبض ع فيها إنني أؤخذ في هذه السنة و الأمر هو إلى ابني علي سمي علي فإما علي الأول فعلي بن أبي طالب و إما علي الآخر فعلي بن الحسين ع أعطى فهم الأول و حملة و نصره و وده و ذمته و محتته و محنة الآخر و صبره علي ما يكره تمام الخبر

و روى أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي عن سعد بن عبد الله عن جماعة من أصحابنا منهم محمد بن الحسين بن أبي الخطاب

الغيبة للطوسي ص : ٤١

و الحسن بن موسى الخشاب و محمد بن عيسى بن عبيد عن محمد بن سنان عن الحسن بن الحسن في حديث له قال قلت لأبي الحسن موسى ع أسألك فقال سل إمامك فقلت من تعني فإنني لا أعرف إماما غيرك قال هو علي ابني قد نحلته كنييتي قلت سيدي انقذني من النار فإن أبا عبد الله ع قال إنك أنت القائم بهذا الأمر قال أ و لم أكن قائما ثم قال

يا حسن ما من إمام يكون قائماً في أمة إلا و هو قائمهم فإذا مضى عنهم فالذى يليه هو القائم و الحجة حتى يغيب عنهم فكلنا قائم فاصرف جميع ما كنت تعاملنى به إلى ابنى على و الله و الله ما أنا فعلت ذاك به بل الله فعل به ذاك حبا

و روى أحمد بن إدريس عن على بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان النيشابورى عن محمد بن سنان و صفوان بن يحيى و عثمان بن عيسى عن موسى بن بكر قال كنت عند أبى إبراهيم ع فقال لى إن جعفر ع كان يقول سعد امرؤ لم يمت حتى يرى خلفه من نفسه ثم أوماً بيده إلى ابنه على فقال هذا و قد أرانى الله خلفى من نفسى

عنه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى بن عبيد عن على بن الحكم و على بن الحسن بن نافع عن هارون بن خازجة قال قال لى هارون بن سعد العجلي قد مات إسماعيل الذى كنتم تمدون إليه أعناقكم

الغيبة للطوسى ص : ٤٢

و جعفر شيخ كبير يموت غدا أو بعد غد فتبكون بلا إمام فلم أدر ما أقول فأخبرت أبا عبد الله ع بمقالته فقال هيهات هيهات أبى الله و الله أن ينقطع هذا الأمر حتى ينقطع الليل و النهار فإذا رأيته فقل له هذا موسى بن جعفر يكبر و نزرجه و يولد له فيكون خلفا إن شاء الله تعالى

و فى خبر آخر قال أبو عبد الله ع فى حديث طويل يظهر صاحبنا و هو من صلب هذا و أوماً بيده إلى موسى بن جعفر ع فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً و تصفو له الدنيا و روى أيوب بن نوح عن الحسن بن على بن فضال قال سمعت على بن جعفر يقول كنت عند أخى موسى بن جعفر ع كان و الله حجة الله فى الأرض بعد أبى ص إذ طلع ابنه على فقال لى يا على هذا صاحبك و هو منى بمنزلتى من أبى فثبتك الله على دينه فبكيت و قلت فى نفسى نعى و الله إلى نفسه فقال يا على لا بد من أن تمضى مقادير الله فى و لى برسول الله ص أسوة و بأمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين ع و كان هذا قبل أن يحمله هارون الرشيد فى المرة الثانية بثلاثة أيام تمام الخبر. و

الأخبار فى هذا المعنى أكثر من أن تحصى و هى موجودة فى كتب الإمامية معروفة و مشهورة من أرادها وقف عليها من هناك و فى هذا القدر هاهنا كفاية إن شاء الله تعالى.

الغيبة للطوسى ص : ٤٣

فإن قيل كيف تعولون على هذه الأخبار و تدعون العلم بموته و الواقعة تروى أخبارا كثيرة تتضمن أنه لم يمت و أنه القائم المشار إليه موجودة فى كتبهم و كتب أصحابكم فكيف تجمعون بينها و كيف تدعون العلم بموته مع ذلك. قلنا لم نذكر هذه الأخبار إلا على جهة الاستظهار و التبرع لا لأننا احتجنا إليها فى العلم بموته لأن العلم بموته حاصل لا يشك فيه كالعلم بموت آبائه ع و المشكك فى موته كالمشكك فى موتهم و موت كل من علمنا بموته. و إنما استظهرنا بإيراد هذه الأخبار تأكيداً لهذا العلم كما نروى أخبارا كثيرة فيما نعلم بالعقل و الشرع و ظاهر القرآن و الإجماع و غير ذلك فنذكر فى ذلك أخبارا على وجه التأكيد. فأما ما ترويه الواقعة فكلها أخبار آحاد لا يعضدها حجة و لا يمكن ادعاء العلم بصحتها و مع هذا فالرواة لها مطعون عليهم لا يوثق بقولهم و رواياتهم و بعد هذا كله فهى متأولة. و نحن نذكر جملاً مما رويوه و نبين القول فيها فمن ذلك أخبار ذكرها أبو محمد على بن أحمد العلوى الموسوى فى كتابه فى نصره الواقعة.

قال حدثنى محمد بن بشر قال حدثنى الحسن بن سماعة عن أبان بن عثمان عن الفضيل بن يسار قال سمعت أبا عبد الله ع يقول لا ينسجنى و القائم أب

الغيبة للطوسى ص : ٤٤

فهذا أولاً خبر واحد لا يدفع المعلوم لأجله و لا يرجع إلى مثله و ليس يخلو أن يكون المراد به أنه ليس بينى و بين القائم أب أو أراد لا يلدنى و إياه أب فإن أراد الأول فليس فيه تصريح بأن موسى هو القائم و لم لا يجوز أن يكون المراد غيره كما قالت الفطحية. إن الإمام بعد أبى عبد الله ع عبد الله الأفطح ابنه و إذا احتمل ذلك سقط الاحتجاج به على أنا قد بينا أن كل إمام يقوم بعد الأول يسمى قائماً فعلى هذا يسمى

موسى قائما و لا يجىء منه ما قالوه على أنه لا يمتنع أن يكون أراد ردا على
الإسماعيلية الذين ذهبوا إلى إمامة محمد بن إسماعيل بعد أبى عبد الله ع فإن
إسماعيل مات فى حياته فأراد الذى يقوم مقامى ليس بينى و بينه أب بخلاف ما قالوه و
إن أراد أنه لم يلد و إياه أب نفيا للإمامة عن إخوته فإننا نقول بذلك مع أنه ليس ذلك
قولا لأحد.

قال الموسوى و أخبرنى على بن خلف الأنماطى قال حدثنا عبد الله بن وضاح عن يزيد
الصائغ قال لما ولد لأبى عبد الله ع أبو الحسن ع عملت له أوضاحا و أهديتها إليه
فلما أتيت أبا عبد الله ع بها قال لى يا يزيد أهديتها و الله لقائم آل محمد ص
فهو مع كونه خيرا واحدا رجاله غير معروفين و لو سلم لكان الوجه فيه ما قلناه من أنه
القائم من بعده بلا فصل على ما مضى القول فيه.

قال الموسوى و حدثنى أحمد بن الحسن الميثمى عن أبيه عن

الغيبة للطوسى ص : ٤٥

أبى سعيد المدائنى قال سمعت أبا جعفر ع يقول إن الله استنقذ بنى إسرائيل من
فرعونها بموسى بن عمران و إن الله مستنقذ هذه الأمة من فرعونها بسميه
فالوجه فيه أيضا مع أنه خبر واحد أن الله استنقذهم بأن دلهم على إمامته و الإبانة عن
حقه بخلاف ما ذهب إليه الواقفة. قال و حدثنى حنان بن سدير قال كان أبى جالسا و
عنده عبد الله بن سليمان الصيرفى و أبو المراهف و سالم الأشل فقال عبد الله بن
سليمان لأبى يا أبا الفضل أ علمت أنه ولد لأبى عبد الله ع غلام فسماه فلانا يسميه
باسمه. فقال سالم إن هذا لحق فقال عبد الله نعم فقال سالم و الله لأن يكون حقا أحب
إلى من أن انقلب إلى أهلى بخمس مائة دينار و إنى محتاج إلى خمسة دراهم أعود بها
على نفسى و عيالى. فقال له عبد الله بن سليمان و لم ذاك قال بلغنى فى الحديث أن
الله عرض سيرة قائم آل محمد على موسى بن عمران فقال اللهم اجعله من بنى إسرائيل
فقال له ليس إلى ذلك سبيل فقال اللهم اجعلنى من أنصاره فقبل له ليس إلى ذلك

سبيل فقال اللهم اجعله سمى فليل له أعطيت ذلك.

الغيبه للطوسى ص : ٤٦

فلا أدري ما الشبهه فى هذا الخبر لأنه لم يسنده إلى إمام و قال بلغنى فى الحديث كذا و ليس كلما يبلغه يكون صحيحا و قد قلنا إن من يقوم بعد الإمام الأول يسمى قائما أو يلزمه من السيرة مثل سيرة الأول سواء فسقط القول به.

قال و روى زيد الشحام و غيره قال سمعت سالما يقول سمعت أبا جعفر ع يقول إن الله تعالى عرض سيرة قائم آل محمد على موسى بن عمران و ذكر الحديث و قد تكلمنا عليه مع تسليمه.

قال و حدثنى بحر بن زياد الطحان عن محمد بن مروان عن أبى جعفر ع قال قال رجل جعلت فداك إنهم يروون أن أمير المؤمنين ع قال بالكوفة على المنبر لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا منى يملأها قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا فقال أبو جعفر ع نعم قال فأنت هو فقال لا ذاك سمى فالق البحر فالوجه فيه بعد كونه خبرا واحدا أن لسمى فالق البحر أن يقوم بالأمر و يملأها قسطا و عدلا إن مكن من ذلك و إنما نفاه عن نفسه تقيه من سلطان الوقت لا نفى استحقاقه للإمامة.

قال و حدثنى أبو محمد الصيرفى عن الحسين بن سليمان

الغيبه للطوسى ص : ٤٧

عن ضريس الكناسى عن أبى خالد الكابلى قال سمعت على بن الحسين ع و هو يقول إن قارون كان يلبس الثياب الحمر و إن فرعون كان يلبس السود و يرخى الشعور فبعث الله عليهم موسى ع و إن بنى فلان لبسوا السواد و أرخوا الشعور و إن الله تعالى مهلكهم بسميه

قال و بهذا الإسناد قال تذاكرنا عنده القائم فقال اسمه اسم لحديدة الحلاق

فالوجه فيه بعد كونه خبرا واحدا ما قدمناه من أن موسى هو المستحق للقيام للأمر بعد

أبيه و يحتمل أيضا أن يريد أن الذى يفعل ما تضمنه الخبر و الذى له العدل و القيام بالأمر يتمكن منه من ولد موسى ردا على الذين قالوا ذلك فى ولد إسماعيل و غيره فأضافه إلى موسى ع لما كان ذلك فى ولده كما يقال الإمامة فى قريش و يراد بذلك فى أولاد قريش و أولاد أولاد من ينسب إليه.

قال و روى جعفر بن سماعة عن محمد بن الحسن عن أبيه

الغيبة للطوسى ص : ٤٨

الحسن بن هارون قال قال أبو عبد الله ع ابنى هذا يعنى أبا الحسن ع هو القائم و هو من المحتوم و هو الذى يملأها قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا فالوجه فيه أيضا ما قدمناه فى غيره.

قال و حدثنى عبد الله بن سلام عن عبد الله بن سنان قال سمعت أبا عبد الله ع يقول من المحتوم أن ابنى هذا قائم هذه الأمة و صاحب السيف و أشار بيده إلى أبى الحسن ع

فالوجه فيه أيضا ما قدمناه فى غيره سواء من أن له ذلك استحقاقا أو يكون من ولده من يقوم بذلك فعلا.

قال و أخبرنى على بن رزق الله عن أبى الوليد الطرائفى قال كنت ليلة عند أبى عبد الله ع إذ نادى غلامه فقال انطلق فادع لى سيد ولدى فقال له الغلام من هو فقال فلان يعنى أبا الحسن ع قال فلم ألبث حتى جاء بقميص بغير رداء إلى أن قال ثم ضرب بيده على عضدى و قال يا أبا الوليد كأنى بالراية السوداء صاحبه الرقعة الخضراء تخفق فوق رأس هذا الجالس و معه أصحابه يهدون جبال الحديد هذا لا يأتون على شىء إلا هدوه قلت جعلت فداك هذا قال نعم هذا يا أبا الوليد يملأها قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و عدوانا يسير فى أهل القبلة بسيرة على بن أبى طالب ع يقتل أعداء الله حتى يرضى الله قلت جعلت فداك هذا قال هذا ثم قال فاتبعه و أطعه و صدقه و أعطه الرضا من نفسك فإنك ستدركه إن شاء الله

الغيبة للطوسي ص : ٤٩

فالوجه فيه أيضا أن يكون قوله كأني بالراية على رأس هذا أى على رأس من يكون من ولد هذا بخلاف ما يقول الإسماعيلية وغيرهم من أصناف الملل الذين يزعمون أن المهدي منهم فأضافه إليه مجازا على ما مضى ذكر نظائره و يكون أمره بطاعته و تصديقه و أنه يدرك حال إمامته.

قال و حدثني عبد الله بن جميل عن صالح بن أبي سعيد القمط قال حدثني عبد الله بن غالب قال أنشدت أبا عبد الله ع هذه القصيدة

فإن تك أنت المرتجى للذى نرى فتلك التى من ذى العلى فيك نطلب
فقال ليس أنا صاحب هذه الصفة و لكن هذا صاحبها و أشار بيده إلى أبي الحسن ع
فالوجه فيه أيضا ما قلناه فى الخبر الأول من أن صاحب هذا من ولده دون غيره ممن يدعى له ذلك.

قال و حدثني أبو عبد الله لذاذ عن صارم بن علوان الجوخى قال دخلت أنا و المفضل و يونس بن ظبيان و الفيض بن المختار و القاسم

الغيبة للطوسي ص : ٥٠

شريك المفضل على أبي عبد الله ع و عنده إسماعيل ابنه فقال الفيض جعلت فداك
تقبل من هؤلاء الضياع فتقبلها بأكثر مما نتقبلها فقال لا بأس به فقال له إسماعيل ابنه
لم تفهم يا أبة فقال أبو عبد الله ع أنا لم أفهم أقول لك الزمنى فلا تفعل فقام
إسماعيل مغضبا فقال الفيض إنا نرى أنه صاحب هذا الأمر من بعدك فقال أبو عبد الله
ع لا و الله ما هو كذلك ثم قال هذا ألزم لى من ذلك و أشار إلى أبي الحسن ع و هو
نائم فضمه إليه فنام على صدره فلما انتبه أخذ أبو عبد الله ع بساعده ثم قال هذا و
الله ابني حقا هو و الله يملأها قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا فقال له قاسم
الثانية هذا جعلت فداك قال إى و الله ابني هذا لا يخرج من الدنيا حتى يملأ الله
الأرض به قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا ثلاث أيمان يحلف بها

فالوجه فيه أيضا ما قلناه من أن الذى يملأ الأرض قسطا و عدلا يكون من ولده دون ولد إسماعيل على ما ذهب إليه قوم فلذلك قرنه بالإيمان علما منه بأن قوما يعتقدون فى ولد إسماعيل هذا فنفاه و قرنه بالإيمان لتزول الشبهة و الشك و الريبة قال و حدثنى حنان بن سدير عن إسماعيل البزاز قال قال أبو عبد الله ع إن صاحب هذا الأمر يلى الوصية و هو ابن عشرين سنة فقال إسماعيل فو الله ما وليها أحد قط كان أحدث منه و إنه لفى السن الذى قال أبو عبد الله ع الغيبة للطوسى ص : ٥١

فليس فى هذا الخبر تصريح من الذى يقوم بهذا الأمر و إنما قال يكون ابن عشرين سنة و حملة الراوى على ما أراد و قول الراوى ليس بحجة و لو حمل غيره على غيره لكان قد ساواه فى التأويل فبطل التعلق به.

قال و حدثنى إبراهيم بن محمد بن حمران عن يحيى بن القاسم الحذاء و غيره عن جميل بن صالح عن داود بن زربى قال بعث إلى العبد الصالح ع و هو فى الحبس فقال أئت هذا الرجل يعنى يحيى بن خالد فقل له يقول لك أبو فلان ما حملك على ما صنعت أخرجتنى من بلادى و فرقت بينى و بين عيالى فأتيته و أخبرته فقال زبيدة طالق و عليه أغلظ الأيمان لوددت أنه غرم الساعة ألفى ألف و أنت خرجت فرجعت إليه فأبلغته فقال ارجع إليه فقل له يقول لك و الله لتخرجنى أو لأخرجن فلا أدرى أى تعلق فى هذا الخبر و دلالة على أنه القائم بالأمر و إنما فيه إخبار بأنه إن لم يخرج له ليخرجن يعنى من الحبس و مع ذلك فقد قرنه باليمين أنه إن لم يفعل به ليفعلن و كلاهما لم يوجد فإذا لم يخرج له يحيى كان ينبغى أن يخرج و إلا حث فى يمينه و ذلك لا يجوز عليه.

قال و حدثنى إبراهيم بن محمد بن حمران عن إسماعيل بن منصور الزبالى قال سمعت شيخا بأذرعَات قد أتت عليه عشرون و مائة سنة قال سمعت عليا ع يقول على منبر الكوفة كأنى بآبن حميدة قد ملأها عدلا و قسطا كما ملئت ظلما و جورا فقام إليه رجل

فقال أ هو منك أو من غيرك فقال لا بل هو رجل منى

الغيبة للطوسى ص : ٥٢

فالوجه فيه أن صاحب هذا الأمر يكون من ولد حميدة و هى أم موسى بن جعفر كما يقال يكون من ولد فاطمة ع و ليس فيه أنه يكون منها لصلبها دون نسلها كما لا يكون كذلك إذا نسب إلى فاطمة ع و كما لا يلزم أن يكون ولده لصلبه و إن قال إنه يكون منى بل يكفى أن يكون من نسله.

قال و حدثنى أحمد بن الحسن قال حدثنى يحيى بن إسحاق العلوى عن أبيه قال دخلت على أبى عبد الله ع فسألته عن صاحب هذا الأمر من بعده قال صاحب البهمة و أبو الحسن فى ناحية الدار و معه عناق مكية و يقول لها اسجدى لله الذى خلقك ثم قال أما إنه الذى يملأها قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا

فأول ما فيه أنه سألته عن مستحق هذا الأمر بعده فقال صاحب البهمة و هذا نص عليه بالإمامة. و قوله أما إنه يملأها قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا لا يمتنع أن يكون المراد أن من ولده من يملأها قسطا و عدلا و إذا احتمل ذلك سقطت المعارضة. قال و حدثنى الحسين بن على بن معمر عن أبيه عن عبد الله بن سنان قال سمعت أبا عبد الله ع و ذكر البداء لله فقال فما أخرج الله إلى الملائكة و أخرجه الملائكة إلى الرسل فأخرجه الرسل إلى الآدميين فليس فيه بداء

الغيبة للطوسى ص : ٥٣

و إن من المحتوم أن ابنى هذا هو القائم

فما يتضمن هذا الخبر من ذكر البداء معناه الظهور على ما بيناه فى غير موضع و قوله أن المحتوم أن ابنه هو القائم معناه القائم بعده فى موضع الإمامة و الاستحقاق لها دون القيام بالسيف على ما مضى القول فيه.

قال و روى بقباقه أخو بنين الصيرفى قال حدثنى الإصطخرى أنه سمع أبا عبد الله ع يقول كأنى بآبن حميدة على أعواها قد دانت له شرق الأرض و غربها

فالوجه فيه أيضا أنه يكون من نسلها على ما مضى القول فيه.

قال وحدثني محمد بن عطاء ضرغامة عن خلاد اللؤلؤي قال حدثني سعيد المكي عن أبي عبد الله ع وكانت له منزلة منه قال قال أبو عبد الله ع يا سعيد الأئمة اثنا عشر إذا مضى ستة فتح الله على السابع و يملك منا أهل البيت خمسة و تطلع الشمس من مغربها على يد السادس

فهذا الخبر فيه تصريح بأن الأئمة اثنا عشر و ما قال بعد ذلك من التفصيل يكون قول الراوى على ما يذهب إليه الإسماعيلية.

قال وحدثني حنان بن سدير عن أبي إسماعيل الأبرص عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله ع على رأس السابع منا الفرج الغيبة للطوسي ص : ٥٤

يحتمل أن يكون السابع منه لأنه الظاهر من قوله منا إشارة إلى نفسه و كذلك نقول السابع منه هو القائم بالأمر. و ليس فى الخبر السابع من أولنا و إذا احتمل ما قلناه سقطت المعارضة به.

قال وحدثني عبد الله بن جبلة عن سلمة بن جناح عن حازم بن حبيب قال قلت لأبي عبد الله ع إن أبوى هلكا و قد أنعم الله على و رزق أ فأصدق عنهما و أحج فقال نعم ثم قال يمينه يا أبا حازم من جاءك يخبرك عن صاحب هذا الأمر أنه غسله و كفنه و نفص التراب من قبره فلا تصدقه

فإنما فيه أن صاحب هذا الأمر لا يموت حتى يقوم بالأمر و لم يذكر من هو و الفائدة فيه أن فى الناس من اعتقد أنه يموت و يبعثه الله و يحييه على ما سنيينه فكان هذا ردا عليه و لا شبهة فيه.

قال وحدثني أبو محمد الصيرفى عن عبد الكريم بن عمرو عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال سمعته يقول كأنى بابنى هذا يعنى أبا الحسن ع قد أخذه بنو فلان فمكث فى أيديهم حيناً و دهرًا ثم خرج من أيديهم فيأخذ بيد رجل من ولده حتى ينتهى به إلى

جبل رضوى

الغيبة للطوسى ص : ٥٥

فهذا الخبر لو حمل على ظاهره لكان كذبا لأنه حبس فى الأولة و خرج و لم يفعل ما تضمنه و فى الثانية لم يخرج. ثم ليس فيه أن من يأخذ بيد رجل من ولده حتى ينتهى إلى جبل رضوى أنه يكون القائم و صاحب السيف الذى يظهر على الأرض فلا تعلق بمثل ذلك.

قال و حدثنى جعفر بن سليمان عن داود الصرمى عن على بن أبى حمزة قال قال لى أبو عبد الله ع من جاءك فقال لك إنه مرض ابنى هذا و أغمضه و غسله و وضعه فى لحدده و نفى يده من تراب قبره فلا تصدقه

فهذا الخبر رواه ابن أبى حمزة و هو مطعون عليه و هو واقفى و سنذكر ما دعاه إلى القول بالوقف. على أنه لا يمتنع أن يكون المراد به الرد على من ربما يدعى أنه تولى تمريضه و غسله و يكون فى ذلك كاذبا لأنه مرض فى الحبس و لم يصل إليه من يفعل ذلك و تولى بعض مواليه على ما قدمناه غسله و عند قوم من أصحابنا تولاه ابنه. فيكون قصد البيان عن بطلان قول من يدعى ذلك.

الغيبة للطوسى ص : ٥٦

قال و روى عن سليمان بن داود عن على بن أبى حمزة عن أبى الحسن ع قال قال لى يا على من أخبرك أنه مرضنى و غمضنى و غسلنى و وضعنى فى لحدى و نفى يده من تراب قبرى فلا تصدقه

فالوجه فيه أيضا ما قلناه فى الخبر الأول سواء.

قال و أخبرنى أعين بن عبد الرحمن بن أعين قال بعثنى عبد الله بن بكير إلى عبد الله الكاهلى سنة أخذ العبد الصالح ع زمن المهدي فقال أقرئه السلام و سلمه أتاه خبر إلى أن قال أقرئه السلام و قل له حدثنى أبو العيزار فى مسجدكم منذ ثلاثين سنة و هو يقول قال أبو عبد الله ع يقدم لصاحب هذا الأمر العراق مرتين فأما الأولى فيعجل

سراحه و يحسن جائزته و أما الثانية فيحبس فيطول حبسه ثم يخرج من أيديهم عنوة فهذا الخبر مع أنه خبر واحد يحتمل أن يكون الوجه فيه أنه يخرج من أيديهم عنوة بأن ينقله الله إلى دار كرامته و لا يبقى في أيديهم يعذبونه و يؤذونه على أنه ليس فيه من هو ذلك الشخص و صاحب الأمر مشترك بينه و بين غيره فلم حمل عليه دون غيره.

الغيبة للطوسي ص : ٥٧

قال و أخبرني إبراهيم بن محمد بن حمران و حمران و الهيثم بن واقد الجزري عن عبد الله الأرجاني قال كنت عند أبي عبد الله ع إذ دخل عليه العبد الصالح ع فقال يا أحمد افعل كذا فقلت جعلت فداك اسمه فلان فقال بل اسمه أحمد و محمد ثم قال لى يا عبد الله إن صاحب هذا الأمر يؤخذ فيحبس فيطول حبسه فإذا هموا به دعا باسم الله الأعظم فأفلته من أيديهم

فهذا أيضا من جنس الأول يحتمل أن يكون أراد بقلته الموت دون الحياة.

قال و روى بعض أصحابنا عن أبي محمد البراز قال حدثنا عمرو بن منهال القمط عن حديد الساباطي عن أبي عبد الله ع قال إن لأبي الحسن ع غيبتين إحداهما تكل و الأخرى تطول حتى يجيئكم من يزعم أنه مات و صلى عليه و دفنه و نفص تراب القبر من يده فهو في ذلك كاذب ليس يموت وصى حتى يقيم وصيا و لا يلي الوصى إلا الوصى فإن وليه غير وصى عمى

و إنما فيه تكذيب من يدعى موته قبل أن يقيم وصيا و هذا لعمرى باطل فأما إذا أوصى و أقام غيره مقامه فإنه ليس فيه ذكره.

قال و حدثنا عبد الله بن سلام أبو هريرة عن زرعة عن

الغيبة للطوسي ص : ٥٨

مفضل قال كنت جالسا عند أبي عبد الله ع إذ جاءه أبو الحسن و محمد و معهما عناق يتجاذبانها فغلبه محمد عليها فاستحيا أبو الحسن فجاء فجلس إلى جانبي فضمته إلى

و قبلته فقال أبو عبد الله ع أما إنه صاحبكم مع أن بنى العباس يأخذونه فيلقى منهم
عنتا ثم يفلته الله من أيديهم بضرب من الضروب ثم يعمى على الناس أمره حتى تفيض
عليه العيون و تضطرب فيه القلوب كما تضطرب السفينة في لجة البحر و عواصف
الريح ثم يأتى الله على يديه بفرج لهذه الأمة للدين و الدنيا
فما تضمن هذا الخبر من أن بنى العباس يأخذونه صحيح جرى الأمر فيه على ذلك و
أفله الله منهم بالموت. و قوله يعمى على الناس أمره كذلك هو لأنه اختلف فيه هذا
الاختلاف و فاضت عليه عيون عند موته. و قوله ثم يأتى الله على يديه يعنى على يدى
من يكون من ولده بفرج لهذه الأمة و هو الحجة ع و قد بينا ذلك فى نظائره.
قال و حدثنى حنان عن أبى عبد الرحمن المسعودى قال حدثنا المنهال بن عمرو عن أبى
عبد الله النعمان عن أبى جعفر ع قال صاحب الأمر يسجن حيناً و يموت حيناً و يهرب
حيناً

الغيبة للطوسى ص : ٥٩

فأول ما فيه أنه قال يموت حيناً و ذلك خلاف مذهب الواقعة فأما الهرب فإنما صح ذلك
فيمن ندعيه نحن دون من يذهبون إليه لأن أبا الحسن موسى ع ما علمنا أنه هرب و
إنما هو شيء يدعونه لا يوافقهم عليه أحد و نحن يمكننا أن نتأول قوله يموت حيناً
بأن نقول يموت ذكره

قال و روى بحر بن زياد عن عبد الله الكاهلى أنه سمع أبا عبد الله ع يقول إن جاءكم
من يخبركم بأنه مرض ابنى هذا و هو شهده و هو أغمضه و غسله و أدرجه فى أكفانه و
صلى عليه و وضعه فى قبره و هو حثا عليه التراب فلا تصدقوه و لا بد من أن يكون ذا
فقال له محمد بن زياد تميمى و كان حاضر الكلام بمكة يا أبا يحيى هذه و الله فتنة
عظيمة فقال له الكاهلى فسهم الله فيه أعظم يغيب عنهم شيخ و يأتيهم شاب فيه سنة
من يونس

فليس فيه أكثر من تكذيب من يدعى أنه فعل ذلك و تولاه لعلمه بأنه ربما ادعى ذلك من

هو كاذب لأنه لم يتول أمره إلا ابنه عند قوم أو مولاه على المشهور فأما غير ذلك فمن ادعاه كان كاذبا. و أما ظهور صاحب هذا الأمر فلعمري يكون فى صورة شاب و يظن قوم أنه شاخ لأنه فى سن شيخ قد هرم.

قال و روى أحمد بن الحارث رفعه إلى أبى عبد الله ع أنه قال لو قد يقوم القائم لقال الناس أنى يكون هذا و بليت عظامه

الغيبة للطوسى ص : ٦٠

فإنما فيه أن قوما يقولون إنه بليت عظامه لأنهم ينكرون أن يبقى هذه المدة الطويلة.

و قد ادعى قوم أن صاحب الزمان مات و غيبه الله فهذا رد عليهم.

قال و روى سليمان بن داود عن على بن أبى حمزة عن أبى بصير قال سمعت أبا جعفر ع يقول فى صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء سنة من موسى و سنة من عيسى و

سنة من يوسف و سنة من محمد ص أما من موسى فخائف يترقب و أما من يوسف

فالسجن و أما من عيسى فيقال مات و لم يمت و أما من محمد ص فالسيف

فما تضمن هذا الخبر من الخصال كلها حاصلة فى صاحبنا فإن قيل صاحبكم لم يسجن

فى الحبس. قلنا لم يسجن فى الحبس و هو فى معنى المسجون لأنه بحيث لا يوصل

إليه و لا يعرف شخصه على التعيين فكأنه مسجون.

قال و روى على بن عبد الله عن زرعة بن محمد عن مفضل قال سمعت أبا عبد الله ع

يقول إن بنى العباس سيعبثون بابنى هذا و لن يصلوا إليه ثم قال و ما صائحة تصيح و

ما ساقاة تسق و ما ميراث يقسم و ما أمة تباع

قال و روى أحمد بن على عن محمد بن الحسين بن

الغيبة للطوسى ص : ٦١

إسماعيل عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سمعت أبا إبراهيم ع يقول إن بنى فلان

يأخذوننى و يحبسوننى و قال و ذاك و إن طال فإلى سلامة

فالوجه فى الخبر الأول أنهم ما يصلون إلى دينه و فساد أمره دون أن لا يصلوا إلى

جسمه بالحبس لأن الأمر جرى على خلافه. وكذلك قوله و ذاك و إن طال فإلى سلامة معناه إلى سلامة من دينه.

قال و روى إبراهيم بن المستنير عن المفضل قال سمعت أبا عبد الله ع يقول إن لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما أطول من الأخرى حتى يقال مات و بعض يقول قتل فلا يبقى على أمره إلا نفر يسير من أصحابه و لا يطلع أحد على موضعه و أمره و لا غيره إلا المولى الذى يلى أمره

فهذا الخبر صريح فيما نذهب إليه فى صاحبنا لأن له غيبتين. الأولى كان يعرف فيها أخباره و مكاتباته. و الثانية أطول انقطع ذلك فيها و ليس يطلع عليه أحد إلا من يختصه و ليس كذلك لأبى الحسن موسى ع. قال و روى على بن معاذ قال قلت لصفوان بن يحيى بأى شىء قطعت على على قال صليت و دعوت الله و استخرت عليه و قطعت عليه.

الغيبة للطوسى ص : ٦٢

فهذا ليس فيه أكثر من التشنيع على رجل بالتقليد و إن صح ذلك فليس فيه حجة على غيره على أن الرجل الذى ذكر ذلك عنه فوق هذه المنزلة لموضعه و فضله و زهده و دينه فكيف يستحسن أن يقول لخصمه فى مسألة علمية أنه قال فيها بالاستخارة اللهم إلا أن يعتقد فيه من البلة و الغفلة ما يخرج به عن التكليف فيسقط المعارضة لقوله. ثم قال و قال على بقباقه سألت صفوان بن يحيى و ابن جندب و جماعة من مشيختهم و كان الذى بينه و بينهم عظيم بأى شىء قطعت على هذا الرجل أ لشىء بان لكم فأقبل قولكم قالوا كلهم لا و الله إلا أنه قال فصدقناه و أحالوا جميعا على البنزطى فقلت سوءة لكم و أنتم مشيخة الشيعة أ ترسلوننى إلى ذلك الصبى الكذاب فأقبل منه و أدعكم أنتم. و الكلام فى هذا الخبر مثل ما قلناه فى الخبر الأول سواء. قال و سئل بعض أصحابنا عن على بن رباط هل سمع أحدا روى عن أبى الحسن ع أنه قال على ابنى وصيى أو إمام بعدى أو بمنزلتى من أبى أو خليفتى أو معنى هذا قال لا. فليس فيه أكثر

من أن ابن رباط قال إنه لم يسمع أحدا يقول ذلك و إذا لم يسمع هو لا يدل على أن غيره لم يسمعه و قد قدمنا طرفا من الأخبار عن سمع ذلك فسقط الاعتراض به. قال و سأل أبو بكر الأرمنى عبد الله بن المغيرة بأى شىء قطعت على

الغيبة للطوسى ص : ٦٣

على قال أخبرتنى سلمى أنه لم يكن عند أبيه أحد بمنزلته. فالوجه فيه أيضا ما قلناه فى غيره سواء

و من طرائف الأمور أن يتوصل إلى الطعن على قوم أجلاء فى الدين و العلم و الورع بالحكايات عن أقوام لا يعرفون ثم لا يقنع بذلك حتى يجعل ذلك دليلا على فساد المذهب إن هذه لعصبية ظاهرة و تحامل عظيم و لو لا أن رجلا منسوباً إلى العلم له صيت و هو من وجوه المخالفين لنا أورد هذه الأخبار و تعلق بها لم يحسن إيرادها لأنها كلها ضعيفة رواها من لا يوثق بقوله. فأول دليل على بطلانها أنه لم يثق قائل بها على ما سنبينه و لو لا صعوبة الكلام على المتعلق بها فى الغيبة بعد تسليم الأصول و ضيق الأمر عليه فيه و عجزه عن الاعتراض عليه لما التجأ إلى هذه الخرافات فإن المتعلق بها يعتقد بطلانها كلها. و قد روى السبب الذى دعا قوما إلى القول بالوقف. فروى الثقات أن أول من أظهر هذا الاعتقاد على بن أبى حمزة البطائنى و زياد بن مروان القندى و عثمان بن عيسى الرواسى طمعوا فى الدنيا و مالوا إلى حطامها و استمالوا قوما فبدلوا لهم شيئا مما اختانوه من الأموال نحو حمزة بن بزيع

الغيبة للطوسى ص : ٦٤

و ابن المكارى و كرام الخثعمى و أمثالهم. فروى محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد عن محمد بن جمهور عن أحمد بن الفضل عن يونس بن عبد الرحمن قال مات أبو إبراهيم ع و ليس من قوامه أحد إلا و عنده المال الكثير و كان ذلك سبب وقفهم و جحدهم موته طمعا فى الأموال كان عند زياد بن مروان القندى سبعون ألف دينار و عند على بن أبى حمزة ثلاثون ألف دينار. فلما رأيت ذلك و تبينت

الحق و عرفت من أمر أبي الحسن الرضاع ما علمت تكلمت و دعوت الناس إليه فبعثنا إلى و قالوا ما يدعوك إلى هذا إن كنت تريد المال فنحن نغنيك و ضمنا لى عشرة آلاف دينار و قالوا لى كف. فأبيت و قلت لهما إنا روينا عن الصادقين ع أنهم قالوا إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه فإن لم يفعل سلب نور الإيمان و ما كنت لأدع الجهاد و أمر الله على كل حال فناصبانى و أضمرنا لى العداوة.

و روى محمد بن الحسن بن الوليد عن الصفار و سعد بن عبد الله

الغيبة للطوسى ص : ٦٥

الأشعري جميعا عن يعقوب بن يزيد الأنبارى عن بعض أصحابه قال مضى أبو إبراهيم ع و عند زياد القندى سبعون ألف دينار و عند عثمان بن عيسى الرواسى ثلاثون ألف دينار و خمس جوار و مسكنه بمصر فبعث إليهم أبو الحسن الرضاع أن احملوا ما قبلكم من المال و ما كان اجتمع لأبى عندكم من أثاث و جوار فإنى وارثه و قائم مقامه و قد اقتسمنا ميراثه و لا عذر لكم فى حبس ما قد اجتمع لى و لوارثه قبلكم و كلام يشبه هذا

فأما ابن أبى حمزة فإنه أنكره و لم يعترف بما عنده و كذلك زياد القندى و أما عثمان بن عيسى فإنه كتب إليه أن أباك ص لم يمت و هو حى قائم و من ذكر أنه مات فهو مبطل و أعمل على أنه قد مضى كما تقول فلم يأمرنى بدفع شىء إليك و أما الجوارى فقد أعتقهن و تزوجت بهن.

و روى أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة عن محمد بن أحمد بن نصر التيمى قال سمعت حرب بن الحسن الطحان يحدث يحيى بن الحسن العلوى أن يحيى بن المساور قال حضرت جماعة من الشيعة و كان فيهم

الغيبة للطوسى ص : ٦٦

على بن أبى حمزة فسمعتة يقول دخل على بن يقطين على أبى الحسن موسى ع فسأله عن أشياء فأجابه ثم قال أبو الحسن ع يا على صاحبك يقتلنى فبكى على بن يقطين و

قال يا سيدى و أنا معه قال لا يا على لا تكون معه و لا تشهد قتلى قال على فمن لنا بعدك يا سيدى فقال على ابنى هذا هو خير من أخلف بعدى هو منى بمنزلة أبى هو لشيعة عنده علم ما محتاجون إليه سيد فى الدنيا و سيد فى الآخرة و إنه لمن المقربين

فقال يحيى بن الحسن لحرب فما حمل على بن أبى حمزة على أن برئ منه و حسده قال سألت يحيى بن المساور عن ذلك فقال حملة ما كان عنده من ماله الذى اقتطعه ليشقيه الله فى الدنيا و الآخرة ثم دخل بعض بنى هاشم و انقطع الحديث. و روى على بن حبشى بن قونى عن الحسين بن أحمد بن الحسن بن على بن فضال قال كنت أرى عند عمى على بن الحسن بن فضال شيخا من أهل بغداد و كان يهازل عمى. فقال له يوما ليس فى الدنيا شر منكم يا معشر الشيعة أو قال الرافضة فقال له عمى و لم لعنك الله. قال أنا زوج بنت أحمد بن أبى بشر السراج قال لى لما حضرته الوفاة الغيبة للطوسى ص : ٦٧

إنه كان عندى عشرة آلاف دينار وديعة لموسى بن جعفر فدفعت ابنه عنها بعد موته و شهدت أنه لم يمت فالله الله خلصونى من النار و سلموها إلى الرضاع. فو الله ما أخرجنا حبه و لقد تركناه يصلى بها فى نار جهنم. و إذا كان أصل هذا المذهب أمثال هؤلاء كيف يوثق برواياتهم أو يعول عليها. و أما ما روى من الطعن على رواية الواقعة فأكثر من أن يحصى و هو موجود فى كتب أصحابنا نحن نذكر طرفا منه. روى محمد بن أحمد بن يحيى الأشعرى عن عبد الله بن محمد عن الخشاب عن أبى داود قال كنت أنا و عيينة يباع القصب عند على بن أبى حمزة البطائنى و كان رئيس الواقعة فسمعتة يقول قال لى أبو إبراهيم ع إنما أنت و أصحابك يا على أشباه الحمير فقال لى عيينة أ سمعت قلت إى و الله لقد سمعت. فقال لا و الله لا أنقل إليه قدمى ما حييت.

الغيبة للطوسى ص : ٦٨

و روى ابن عقدة عن على بن الحسن بن فضال عن محمد بن عمر بن يزيد و على بن أسباط جميعا قالوا قال لنا عثمان بن عيسى الرواسى حدثنى زياد القندى و ابن مسكان قالوا كنا عند أبى إبراهيم ع إذ قال يدخل عليكم الساعة خير أهل الأرض فدخل أبو الحسن الرضاع و هو صبى فقلنا خير أهل الأرض ثم دنا فضمه إليه فقبله و قال يا بنى تدرى ما قال ذان قال نعم يا سيدى هذان يشكان فى قال على بن أسباط فحدثت بهذا الحديث الحسن بن محبوب فقال بتر الحديث لا و لكن حدثنى على بن رئاب أن أبا إبراهيم ع قال لهما إن جحدتماه حقه أو خنتماه فعليكما لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين يا زياد لا تنجب أنت و أصحابك أبدا قال على بن رئاب فلقيت زياد القندى فقلت له بلغنى أن أبا إبراهيم ع قال لك كذا و كذا فقال أحسبك قد خولطت فمر و تركنى فلم أكلمه و لا مررت به

قال الحسن بن محبوب فلم نزل نتوقع لزياد دعوة أبى إبراهيم ع حتى ظهر منه أيام الرضاع ما ظهر و مات زنديقا.

و روى أحمد بن محمد بن يحيى عن أبيه عن محمد بن الحسين بن أبى الخطاب عن صفوان بن يحيى عن إبراهيم بن يحيى بن أبى البلاد قال قال الرضاع الغيبة للطوسى ص : ٦٩

ما فعل الشقى حمزة بن بزيع قلت هو ذا هو قد قدم فقال يزعم أن أبى حى هم اليوم شكاك و لا يموتون غدا إلا على الزندقة

قال صفوان فقلت فيما بينى و بين نفسى شكاك قد عرفتهم فكيف يموتون على الزندقة فما لبثنا إلا قليلا حتى بلغنا عن رجل منهم أنه قال عند موته هو كافر برب أماته قال صفوان فقلت هذا تصديق الحديث. و روى أبو على محمد بن همام عن على بن رباح قال قلت للقاسم بن إسماعيل القرشى و كان ممطورا أى شىء سمعت من محمد بن أبى حمزة قال ما سمعت منه إلا حديثا واحدا. قال ابن رباح ثم أخرج بعد ذلك حديثا كثيرا فرواه عن محمد بن أبى حمزة. قال ابن رباح و سألت القاسم هذا كم سمعت من حنان فقال

أربعة أحاديث أو خمسة. قال ثم أخرج بعد ذلك حديثا كثيرا فرواه عنه.
و روى أحمد بن محمد بن عيسى عن سعد بن سعد عن أحمد بن عمر قال سمعت الرضا ع
يقول فى ابن أبى حمزة أليس هو الذى

الغيبة للطوسى ص : ٧٠

يروى أن رأس المهدي يهدى إلى عيسى بن موسى و هو صاحب السفينى و قال إن أبا
إبراهيم ع يعود إلى ثمانية أشهر فما استبان لهم كذبه

و روى محمد بن أحمد بن يحيى عن بعض أصحابنا عن محمد بن عيسى بن عبيد عن
محمد بن سنان قال ذكر على بن أبى حمزة عند الرضا ع فلعله ثم قال إن على بن أبى
حمزة أراد أن لا يعبد الله فى سمائه و أرضه فأبى الله إلا أن يتم نوره و لو كره
المشركون و لو كره اللعين المشرك قلت المشرك قال نعم و الله و إن رغم أنفه كذلك
و هو فى كتاب الله يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ و قد جرت فيه و فى أمثاله
إنه أراد أن يطفى نور الله

و الطعون على هذه الطائفة أكثر من أن تحصى لا تطول بذكرها الكتاب

الغيبة للطوسى ص : ٧١

فكيف يوثق بروايات هؤلاء القوم و هذه أحوالهم و أقوال السلف الصالح فيهم. و لو
لا معاندة من تعلق بهذه الأخبار التى ذكروها لما كان ينبغى أن يصغى إلى من يذكرها
لأننا قد بينا من النصوص على الرضا ع ما فيه كفاية و يبطل قولهم. و يبطل ذلك أيضا
ما ظهر من المعجزات على يد الرضا ع الدالة على صحة إمامته و هى مذكورة فى الكتب.
و لأجلها رجع جماعة من القول بالوقف مثل عبد الرحمن بن الحجاج و رفاعه بن موسى
و يونس بن يعقوب و جميل بن دراج و حماد بن عيسى و غيرهم و هؤلاء من أصحاب
أبيه الذين شكوا فيه ثم رجعوا. و كذلك من كان فى عصره مثل أحمد بن محمد بن أبى
نصر و الحسن بن على الوشاء و غيرهم ممن كان قال بالوقف فالتزموا الحجة و قالوا
بإمامته و إمامة من بعده من ولده.

فروى جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن أبي عمير عن أحمد بن محمد بن أبي نصر و هو من آل مهران و كانوا يقولون بالوقف و كان على رأيهم فكاتب أبا الحسن الرضا ع و تعنت فى المسائل فقال كتبت إليه كتابا و أضمرت فى نفسى أنى متى دخلت عليه أسأله عن ثلاث مسائل من القرآن و هى قوله تعالى أ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْىَ

الغيبة للطوسى ص : ٧٢

و قوله فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ و قوله إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ قال أحمد فأجابنى عن كتابى و كتب فى آخره الآيات التى أضمرتها فى نفسى أن أسأله عنها و لم أذكرها فى كتابى إليه فلما وصل الجواب أنسيت ما كنت أضمرته فقلت أى شىء هذا من جوابى ثم ذكرت أنه ما أضمرته و كذلك الحسن بن على الوشاء و كان يقول بالوقف فرجع و كان سببه أنه قال خرجت إلى خراسان فى تجارة لى فلما وردته بعث إلى أبو الحسن الرضا ع يطلب منى حبرة و كانت بين ثيابى قد خفى على أمرها فقلت ما معى منها شىء فرد الرسول و ذكر علامتها و أنها فى سبط كذا فطلبتها فكان كما قال فبعثت بها إليه ثم كتبت مسائل أسأله عنها فلما وردت بابه خرج إلى جواب تلك المسائل التى أردت أن أسأله عنها من غير أن أظهرتها فرجع عن القول بالوقف إلى القطع على إمامته و قال أحمد بن محمد بن أبي نصر قال ابن النجاشى من الإمام بعد صاحبكم فدخلت على أبي الحسن الرضا ع فأخبرته فقال الإمام

الغيبة للطوسى ص : ٧٣

بعدى ابنى ثم قال هل يجزأ أحد أن يقول ابنى و ليس له ولد و روى عبد الله بن جعفر الحميرى عن محمد بن عيسى اليقطينى قال لما اختلف الناس فى أمر أبي الحسن الرضا ع جمعت من مسأله مما سئل عنه و أجاب عنه خمس عشرة ألف مسألة.

و روى محمد بن عبد الله بن الأَفْطس قال دخلت على المأمون فقربنى و حيانى ثم قال رحم الله الرضا ع ما كان أعلمه لقد أخبرنى بعجب سألته ليلة و قد بايع له الناس فقلت جعلت فداك أرى لك أن تمضى إلى العراق و أكون خليفتك بخراسان فتبسم ثم قال لا لعمري و لكن من دون خراسان بدرجات إن لنا هنا مكثا و لست بيارح حتى يأتينى الموت و منها المحشر لا محالة فقلت له جعلت فداك و ما علمك بذلك فقال علمى بمكانى كعلمى بمكانك قلت و أين مكانى أصلحك الله فقال لقد بعدت الشقة بينى

الغيبة للطوسى ص : ٧٤

و بينك أموت بالمشرق و تموت بالمغرب فقلت صدقت و الله و رسوله أعلم و آل محمد فجهدت الجهد كله و أطمعته فى الخلافة و ما سواها فما أطمعنى فى نفسه

و روى محمد بن عبد الله بن الحسن الأَفْطس قال كنت عند المأمون يوما و نحن على شراب حتى إذا أخذ منه الشراب مأخذه صرف ندماءه و احتبسنى ثم أخرج جواريه و ضربن و تغنين فقال لبعضهن بالله لما رثيت من بطوس قطنا فأنشأت تقول

سقىا لطوس و من أضحى بها قطنا من عترة المصطفى أبقى لنا حزنا

أعنى أبا حسن المأمون إن له حقا على كل من أضحى بها شجنا

قال محمد بن عبد الله فجعل يبكى حتى أبكاني ثم قال لى ويلك يا محمد أ يلزمنى أهل بيتى و أهل بيتك أن أنصب أبا الحسن علما و الله أن لو أخرجت من هذا الأمر و لأجلسته مجلسى غير أنه عوجل فلعن الله عبد الله و حمزة ابنى الحسن فإنهما قتلاه

ثم قال لى يا محمد بن عبد الله و الله لأحدثك بحديث عجيب فاكتمه قلت ما ذاك يا أمير المؤمنين قال لما حملت زاهرية ببدر أتيته فقلت له جعلت فداك بلغنى أن أبا

الغيبة للطوسى ص : ٧٥

الحسن موسى بن جعفر و جعفر بن محمد و محمد بن على و على بن الحسين و الحسين بن على ع كانوا يزجرون الطير و لا يخطئون و أنت وصى القوم و عندك علم ما كان عندهم و زاهرية حظيتى و من لا أقدم عليها أحدا من جوارى و قد حملت غير مرة كل ذلك

يسقط فهل عندك فى ذلك شىء ننتفع به فقال لا تخش من سقطها فستسلم و تلد غلاما
صحيحا مسلما أشبه الناس بأمه قد زاده الله فى خلقه مرتبتين فى يده اليمنى خنصر و
فى رجله اليمنى خنصر فقلت فى نفسى هذه و الله فرصة إن لم يكن الأمر على ما ذكر
خلعته فلم أزل أتوقع أمرها حتى أدركها المخاض فقلت للقيمة إذا وضعت فجيئنى
بولدها ذكرا كان أو أنثى فما شعرت إلا بالقيمة و قد أتتنى بالغلام كما وصفه زائد اليد
و الرجل كأنه كوكب درى فأردت أن أخرج من الأمر يومئذ و أسلم ما فى يدى إليه فلم
تطاوعنى نفسى لكنى دفعت إليه الخاتم فقلت دبر الأمر فليس عليك منى خلاف و أنت
المقدم و بالله أن لو فعل لفعلت

و قصته مع حبابة الوالبية صاحبة الحصاة التى طبع فيها أمير المؤمنين ع و قال لها
من طبع فيها فهو إمام و بقيت إلى أيام الرضا ع فطبع فيها و قد شهدت من تقدم من
آبائه ع و طبعوا فيه و هو ع

الغيبة للطوسى ص : ٧٦

آخر من لقيتهم و ماتت بعد لقائها إياه و كفنها فى قميصه. و كذلك قصته مع أم غانم
الأعرابية صاحبة الحصاة أيضا التى طبع فيها أمير المؤمنين ع و طبع بعده سائر
الأئمة إلى زمان أبى محمد العسكرى ع معروفة مشهورة. فلو لم يكن لمولانا أبى
الحسن الرضا ع و الأئمة من ولده ع غير هاتين الدالتين فى نصه من أمير المؤمنين
على إمامتهم لكان فى ذلك كفاية لمن أنصف من نفسه. فإن قيل قد مضى فى كلامكم أنا
نعلم موت موسى بن جعفر ع كما نعلم موت أبيه و جده ع فعليكم لقائل أن يقول. إنا
نعلم أنه لم يكن للحسن بن على ابن كما نعلم أنه لم يكن له عشرة بنين و كما نعلم
أنه لم يكن للنبي ص ابن لصلبه عاش بعد موته. فإن قلتم لو علمنا أحدهما كما نعلم
الآخر لما جاز أن يقع فيه خلاف كما لا يجوز أن يقع الخلاف فى الآخر. قيل لمخالفكم
أن يقول و لو علمنا موت محمد بن الحنفية و جعفر بن محمد و موسى بن جعفر ع كما
نعلم موت محمد بن على بن الحسين ع لما وقع الخلاف فى أحدهما كما لم يجز أن

يقع فى الآخر. قلنا نفى ولادة الأولاد من الباب الذى لا يصح أن يعلم صدوره فى موضع من المواضع و لا يمكن أحدا أن يدعى فيمن لم يظهر له ولد أن يعلم أنه لا

الغيبة للطوسى ص : ٧٧

ولد له و إنما يرجع فى ذلك إلى غالب الظن و الأمانة بأنه لو كان له ولد لظهر و عرف خبره لأن العقلاء قد تدعوهم الدواعى إلى كتمان أولادهم لأغراض مختلفة. فمن الملوك من يخفيه خوفا عليه و إشفاقا و قد وجد من ذلك كثير فى عادة الأكاسرة و الملوك الأول و أخبرهم معروفة. و فى الناس من يولد له ولد من بعض سراياه أو ممن تزوج بها سرا فيرمى به و يجحده خوفا من وقوع الخصومة مع زوجته و أولاده الباقين و ذلك أيضا يوجد كثيرا فى العادة. و فى الناس من يتزوج بامرأة دنية فى المنزلة و الشرف و هو من ذوى الأقدار و المنازل فيولد له فيأنف من إلحاقه به فيجحده أصلا. و فيهم من يتخرج فيعطيه شيئا من ماله. و فى الناس من يكون من أدونهم نسبا فيتزوج بامرأة ذات شرف و منزلة لهوى منها فيه بغير علم من أهلها أما بأن يزوجه نفسها بغير ولى على مذهب كثير من الفقهاء أو تولى أمرها الحاكم فيزوجها على ظاهر الحال فيولد له فيكون الولد صحيحا و تنتفى منه أنفه و خوفا من أوليائها و أهلها و غير ذلك من الأسباب التى لا نطول بذكرها الكتاب. فلا يمكن ادعاء نفى الولادة جملة و إنما نعلم ما نعلمه إذا كانت الأحوال سليمة و نعلم أنه لا مانع من ذلك فحينئذ نعلم انتفاءه. فأما علمنا بأنه لم يكن للنبي ص ابن عاش بعده فإنما علمناه لما علمنا عصمته و نبوته و لو كان له ولد لأظهره لأنه لا مخافة عليه فى إظهاره و علمنا أيضا بإجماع الأمة على أنه لم يكن له ابن عاش بعده.

الغيبة للطوسى ص : ٧٨

و مثل ذلك لا يمكن أن يدعى العلم به فى ابن الحسن ع لأن الحسن ع كان كالمحجور عليه و فى حكم المحبوس و كان الولد يخاف عليه لما علم و انتشر من مذهبهم أن الثانى عشر هو القائم بالأمر المؤمل لإزالة الدول فهو مطلوب لا محالة و خاف أيضا

من أهله كجعفر أخيه الذى طمع فى الميراث و الأموال فلذلك أخفاه و وقعت الشبهة فى ولادته. و مثل ذلك لا يمكن ادعاء العلم به فى موت من علم موته لأن الميت مشاهد معلوم يعرف بشاهد الحال موته و بالأمارات الدالة عليه يضطر من رآه إلى ذلك فإذا أخبر من لم يشاهده علمه و اضطر إليه و جرى الفرق بين الموضعين. مثل ما يقول الفقهاء فى الأحكام الشرعية من أن البينة إنما يمكن أن تقوم على إثبات الحقوق لا على نفيها لأن النفى لا يقوم عليه بينة إلا إذا كان تحته إثبات فبان الفرق بين الموضعين لذلك. فإن قيل العادة تسوى بين الموضعين لأن الموت قد يشاهد الرجل يحتضر كما تشاهد القوابل الولادة و ليس كل أحد يشاهد احتضار غيره كما أنه ليس كل أحد يشاهد ولادة غيره و لكن أظهر ما يمكن فى علم الإنسان بموت غيره إذا لم يكن يشاهده أن يكون جاره و يعلم بمرضه و يتردد فى عيادته ثم يعلم بشدة مرضه و يشتد الخوف من موته ثم يسمع الواعية من داره و لا يكون فى الدار مريض غيره و يجلس أهله للعزاء و آثار الحزن و الجزع عليهم ظاهرة ثم يقسم ميراثه ثم يتمادى الزمان و لا يشاهد و لا يعلم لأهله غرض فى إظهار موته و هو حى. فهذه سبيل الولادة لأن النساء يشاهدن الحمل و يتحدثن بذلك سيما إذا كانت حرمة رجل نبيه يتحدث الناس بأحوال مثله و إذا استسر بجارية فى الغيبة للطوسى ص : ٧٩

بعض المواضع لم يخف تردده إليها ثم إذا ولد المولود ظهر البشر و السرور فى أهل الدار و هنأهم الناس إذا كان المهناً جليل القدر و انتشر ذلك و تحدث على حسب جلالته قدره و يعلم الناس أنه قد ولد مولود سيما إذا علم أنه لا غرض فى أن يظهر أنه ولد له ولد و لم يولد له. فمتى اعتبرنا العادة وجدناها فى الموضعين على سواء و إن نقض الله العادة فإنه يمكن فى أحدهما مثل ما يمكن فى الآخر فإنه قد يجوز أن يمنع الله ببعض الشواغل عن مشاهدة الحامل و عن أن يحضر ولادتها إلا عدد يؤمن مثلهم على كتمان أمره ثم ينقله الله من مكان الولادة إلى قلة جبل أو برية لا أحد فيها و لا يطلع

على ذلك الأمر إلا من لا يظهره إلا على المأمون مثله. و كما يجوز ذلك فإنه يجوز أن يمرض الإنسان و يتردد إليه عواده فإذا اشتد حاله و توقع موته و كان يؤيس من حياته نقله الله إلى قلة جبل و صير مكانه شخصا ميتا يشبهه كثيرا من الشبه ثم يمنع بالشواغل و غيرها من مشاهدته إلا لمن يوثق به ثم يدفن الشخص و يحضر جنازته من كان يتوقع موته و لا يرجو حياته فيتوهم أن المدفون هو ذاك العليل. و قد يسكن نبض الإنسان و تنفسه و ينقض الله العادة و يغيبه عنهم و هو حى لأن الحى منا إنما يحتاج إليهما لإخراج البخارات المحترقة مما حول القلب بإدخال هواء بارد صاف ليروح عن القلب و قد يمكن أن يفعل الله من البرودة فى الهواء المحدق بالقلب ما يجرى مجرى هواء بارد يدخلها بالتنفس فيكون الهواء المحدق بالقلب أبدا باردا و لا يحترق منه شىء لأن الحرارة التى تحصل فيه تقوم بالبرودة.

الغيبة للطوسى ص : ٨٠

و الجواب أنا نقول أولا أنه لا يلتجئ من يتكلم فى الغيبة إلى مثل هذه الخرافات إلا من كان مفلسا من الحجة عاجزا عن إيراد شبهة قوية غير متمكن من الكلام عليها بما يرتضى مثله فعند ذلك يلتجئ إلى مثل هذه التموهيات و التذليقات. و نحن نتكلم على ذلك على ما به

فنقول إن ما ذكر من الطريق الذى به يعلم موت الإنسان ليس بصحيح على كل وجه لأنه قد يتفق جميع ذلك و ينكشف عن باطل بأن يكون لمن أظهر ذلك غرض حكى فيظهر التمارض و يتقدم إلى أهله بإظهار جميع ذلك ليختبر به أحوال غيره ممن له عليه طاعة أو إمرة و قد سبق الملوك كثيرا و الحكماء إلى مثل ذلك و قد يدخل عليهم أيضا شبهة بأن يلحقه علة سكتة فيظهرون جميع ذلك ثم ينكشف عن باطل و ذلك أيضا معلوم بالعادات و إنما يعلم الموت بالمشاهدة و ارتفاع الحس و جمود النبض و يستمر ذلك أوقاتا كثيرة ربما انضاف إلى ذلك أمارات معلومة بالعادة من جرب المرضى و مارسهم يعلم ذلك. و هذه حالة موسى بن جعفر ع فإنه أظهر للخلق الكثير الذين لا

يخفى على مثلهم الحال و لا يجوز عليهم دخول الشبهة فى مثله. و قوله بأنه يجوز أن يغيب الله الشخص و يحضر شخصا على شبهه على أصله لا يصح لأن هذا يسد باب الأدلة و يؤدى إلى الشك فى المشاهدات و أن جميع ما نراه ليس هو الذى رأيناه بالأمس و يلزم الشك فى موت جميع الأموات و يجىء منه مذهب الغلاة و المفوضة الذين نفوا القتل عن

الغيبة للطوسى ص : ٨١

أمير المؤمنين ع و عن الحسين ع و ما أدى إلى ذلك يجب أن يكون باطلا. و ما قاله أن الله يفعل داخل الجوف حول القلب من البرودة ما ينوب مناب الهواء ضرب من هوس الطب و مع ذلك يؤدى إلى الشك فى موت جميع الأموات على ما قلناه على أن على قانون الطب حركات النبض و الشريانات من القلب و إنما يبطل بطلان الحرارة الغريزية فإذا فقد حركات النبض علم بطلان الحرارة و علم عند ذلك موته و ليس ذلك بموقوف على التنفس و لهذا يلتجئون إلى النبض عند انقطاع النفس أو ضعفه فيبطل ما قالوه. و حمله الولادة على ذلك و ما ادعاه من ظهور الأمر فيه صحيح متى فرضنا الأمر على ما قاله من أنه يكون الحمل لرجل نبيه و قد علم إظهاره و لا مانع من ستره و كتمانها و متى فرضنا كتمانها و ستره لبعض الأغراض التى قدمنا بعضها لا يجب العلم به و لا اشتهاؤه. على أن الولادة فى الشرع قد استقر أن يثبت بقول القابلة و يحكم بقولها فى كونه حيا أو ميتا فإذا جاز ذلك كيف لا يقبل قول جماعة نقلوا ولادة صاحب الأمر ع و شاهدوه و شاهدوا من شاهده من الثقات. و نحن نورد الأخبار فى ذلك عمن رآه و حكى له. و قد أجاز صاحب السؤال أن يعرض فى ذلك عارض يقتضى المصلحة أنه إذا ولد أن ينقله الله إلى قلة جبل أو موضع يخفى فيه أمره و لا يطلع عليه أحد و إنما ألزم على ذلك عارضا فى الموت و قد بينا الفصل بين الموضعين

و أما من خالف من الفرق الباقية الذين قالوا بإمامة غيره كالمحمدية الذين

الغيبة للطوسى ص : ٨٢

قالوا بإمامة محمد بن علي بن محمد بن علي الرضا ع و الفطحية القائلة بإمامة عبد الله بن جعفر بن محمد الصادق ع و في هذا الوقت بإمامة جعفر بن علي. و كالفرقة القائلة أن صاحب الزمان حمل لم يولد بعد. و كالذين قالوا أنه مات ثم يعيش. و كالذين قالوا بإمامة الحسن ع و قالوا هو اليقين و لم يصح لنا ولادة ولده فنحن في فترة. فقولهم ظاهر البطلان من وجوه. أحدها انقراضهم فإنه لم يبق قائل يقول بشيء من هذه المقالات و لو كان حقا لما انقرض. و منها أن محمد بن علي العسكري مات في حياة أبيه موتا ظاهرا. و الأخبار في ذلك ظاهرة معروفة من دفعه كمن دفع موت من تقدم من آبائه ع.

فروى سعد بن عبد الله الأشعري قال حدثني أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري قال كنت عند أبي الحسن العسكري ع وقت وفاة ابنه أبي جعفر و قد كان أشار إليه و دل عليه و إنى لأفكر في نفسي و أقول هذه قصة أبي إبراهيم ع و قصة إسماعيل فأقبل على أبو الحسن ع و قال نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي جعفر و صير مكانه أبا محمد كما بدا له في

الغيبة للطوسي ص : ٨٣

إسماعيل بعد ما دل عليه أبو عبد الله ع و نصبه و هو كما حدثتك نفسك و إن كره المبطلون أبو محمد ابنى الخلف من بعدى عنده ما تحتاجونه إليه و معه آلة الإمامة و الحمد لله

و الأخبار بذلك كثيرة و بالنص من أبيه على أبي محمد ع لا نطول بذكرها الكتاب و ربما نذكر طرفا منها فيما بعد إن شاء الله تعالى. و أما ما تضمنه الخبر من قوله بدا لله فيه معناه بدا من الله فيه و هكذا القول في جميع ما يروى من أنه بدا لله في إسماعيل معناه أنه بدا من الله فإن الناس كانوا يظنون في إسماعيل بن جعفر أنه الإمام بعد أبيه فلما مات علموا بطلان ذلك و تحققوا إمامة موسى ع و هكذا كانوا يظنون إمامة محمد بن علي بعد أبيه فلما مات في حياة أبيه علموا بطلان ما ظنوه. و أما من قال إنه لا ولد

لأبى محمد ع و لكن هاهنا حمل مشهور سيولد فقوله باطل لأن هذا يؤدي إلى خلو
الزمان من إمام يرجع

الغيبة للطوسي ص : ٨٤

إليه و قد بينا فساد ذلك على أنا سندل على أنه قد ولد له ولد معروف و نذكر الروايات
فى ذلك فيبطل قول هؤلاء أيضا. و أما من قال إن الأمر مشتبه فلا يدري هل للحسن ع
ولد أم لا و هو مستمسك بالأول حتى يتحقق ولادة ابنه فقوله أيضا يبطل بما قلناه من
أن الزمان لا يخلو من إمام لأن موت الحسن ع قد علمناه كما علمنا موت غيره و سنبين
ولادة ولده فيبطل قولهم أيضا. و أما من قال إنه لا إمام بعد الحسن ع فقوله باطل بما
دللنا عليه من أن الزمان لا يخلو من حجة الله عقلا و شرعا. و أما من قال إن أبا محمد ع
مات و يحيا بعد موته فقوله باطل بمثل ما قلناه لأنه يؤدي إلى خلو الخلق من إمام من
وقت وفاته ع إلى حين يحييه الله تعالى. و احتجاجهم بما روى من أن صاحب هذا الأمر
يحيا بعد ما يموت و أنه سمي قائما لأنه يقوم بعد ما يموت باطل لأن ذلك يحتمل لو
صح الخبر أن يكون أراد بعد أن مات ذكره حتى لا يذكره إلا من يعتقد إمامته فيظهره
الله لجميع الخلق على أنا قد بينا أن كل إمام يقوم بعد الإمام الأول يسمى قائما. و
أما القائلون بإمامة عبد الله بن جعفر من الفطحية و جعفر بن على

الغيبة للطوسي ص : ٨٥

فقولهم باطل بما دللنا عليه من وجوب عصمة الإمام و هما لم يكونا معصومين و
أفعالهما الظاهر التى تنافى العصمة معروفة نقلها العلماء و هى موجودة فى الكتب فلا
نطول بذكرها الكتاب. على أن المشهور الذى لا مرية فيه بين الطائفة أن الإمامة لا
تكون فى أخوين بعد الحسن و الحسين ع فالقول بإمامة جعفر بعد أخيه الحسن يبطل
بذلك. فإذا ثبت بطلان هذه الأقاويل كلها لم يبق إلا القول بإمامة ابن الحسن ع و إلا
لأدى إلى خروج الحق عن الأمة و ذلك باطل. و إذا ثبتت إمامته بهذه السياقة ثم
وجدناه غائبا عن الأبصار علمنا أنه لم يغيب مع عصمته و تعين فرض الإمامة فيه و عليه

إلا لسبب سوغه ذلك و ضرورة ألجأته إليه و إن لم يعلم على وجه التفصيل. و جرى ذلك مجرى الكلام فى إيلام الأطفال و البهائم و خلق المؤذيات و الصور المشينات و متشابه القرآن إذا سألنا عن وجهها بأن نقول إذا علمنا أن الله تعالى حكيم لا يجوز أن يفعل ما ليس بحكمه و لا صواب علمنا أن هذه الأشياء لها وجه حكمة و إن لم نعلمه معينا. و كذلك نقول فى صاحب الزمان ع فإننا نعلم أنه لم يستتر إلا لأمر حكيم يسوغه ذلك و إن لم نعلمه مفصلا.

الغيبة للطوسى ص : ٨٦

فإن قيل نحن نعترض قولكم فى إمامته بغيبته بأن نقول إذا لم يمكنكم بيان وجه حسننها دل ذلك على بطلان القول بإمامته لأنه لو صح لأمكنكم بيان وجه الحسن فيه. قلنا إن لزمنا ذلك لزم جميع أهل العدل قول الملحدة إذا قالوا إنا نتوصل بهذه الأفعال التى ليست بظاهرة الحكمة إلى أن فاعلها ليس بحكيم لأنه لو كان حكيماً لأمكنكم بيان وجه الحكمة فيها و إلا فما الفصل. فإذا قلتم نتكلم أولاً فى إثبات حكمته فإذا ثبت دليل منفصل ثم وجدنا هذه الأفعال المشتبهة الظاهر حملناها على ما يطابق ذلك فلا يؤدى إلى نقض ما علمنا و متى لم يسلموا لنا حكمته انتقلت المسألة إلى الكلام فى حكمته. قلنا مثل ذلك هاهنا من أن الكلام فى غيبته فرع على إمامته فإذا علمنا إمامته بدليل و علمنا عصمته بدليل آخر و علمناه غاب حملنا غيبته على وجه يطابق عصمته فلا فرق بين الموضوعين. ثم يقال للمخالف فى الغيبة أ تجوز أن يكون للغيبة سبب صحيح اقتضاها و وجه من الحكمة أوجبها أم لا تجوز ذلك. فإن قال يجوز ذلك. قيل له فإذا كان ذلك جائزاً فكيف جعلت وجود الغيبة دليلاً على فقد الإمام فى الزمان مع تجويزك لها سبباً لا ينافى وجود الإمام و هل يجرى ذلك إلا

الغيبة للطوسى ص : ٨٧

مجرى من توصل بإيلام الأطفال إلى نفى حكمة الصانع تعالى و هو معترف بأنه يجوز أن يكون فى إيلامهم وجه صحيح لا ينافى الحكمة أو من توصل بظاهر الآيات

المتشابهات إلى أنه تعالى مشبه للأجسام و خالق لأفعال العباد مع تجويزه أن يكون لها وجوه صحيحة توافق الحكمة و العدل و التوحيد و نفى التشبيه. و إن قال لا يجوز ذلك. قيل هذا تحجر شديد فيما لا يحاط بعلمه و لا يقطع على مثله فمن أين قلت إن ذلك لا يجوز و انفصل ممن قال لا يجوز أن يكون للآيات المتشابهات وجوه صحيحة تطابق أدلة العقل و لا بد أن تكون على ظواهرها. و متى قيل نحن متمكنون من ذكر وجوه الآيات المتشابهات و أنتم لا تتمكنون من ذكر سبب صحيح للغيبة. قلنا كلامنا على من يقول لا أحتاج إلى العلم بوجوه الآيات المتشابهات مفصلاً بل يكفيني علم الجملة و متى تعاطيت ذلك كان تبرعاً و إن اقتنعتم لنفسكم بذلك فنحن أيضاً نتمكن من ذكر وجه صحة الغيبة و غرض حكيم لا ينافي عصمته. و سنذكر ذلك فيما بعد و قد تكلمنا عليه مستوفى في كتاب الإمامة. ثم يقال كيف يجوز أن يجتمع صحة إمامة ابن الحسن ع بما بيناه من سياقة الأصول العقلية مع القول بأن الغيبة لا يجوز أن يكون لها سبب صحيح و هل هذا إلا تناقض و يجرى مجرى القول بصحة التوحيد و العدل مع الغيبة للطوسي ص : ٨٨

القطع على أنه لا يجوز أن يكون للآيات المتشابهات وجه يطابق هذه الأصول و متى قالوا نحن لا نسلم إمامة ابن الحسن ع كان الكلام معهم في ثبوت الإمامة دون الكلام في سبب الغيبة و قد تقدمت الدلالة على إمامته ع بما لا يحتاج إلى إعادته. و إنما قلنا ذلك لأن الكلام في سبب غيبة الإمام ع فرع على ثبوت إمامته فأما قبل ثبوتها فلا وجه للكلام في سبب غيبته كما لا وجه للكلام في وجوه الآيات المتشابهات و إيلام الأطفال و حسن التعبد بالشرائع قبل ثبوت التوحيد و العدل. فإن قيل إلا كان السائل بالخيار بين الكلام في إمامة ابن الحسن ع ليعرف صحتها من فسادها و بين أن يتكلم في سبب الغيبة. قلنا لا خيار في ذلك لأن من شك في إمامة ابن الحسن ع يجب أن يكون الكلام معه في نص إمامته و التشاغل بالدلالة عليها و لا يجوز مع الشك فيها أن نتكلم في سبب الغيبة لأن الكلام في الفروع لا يسوغ إلا بعد إحكام الأصول لها

كما لا يجوز أن يتكلم فى سبب إيلام الأطفال قبل ثبوت حكمة القديم تعالى و أنه لا يفعل القبيح و إنما رجحنا الكلام فى إمامته ع على الكلام فى غيبته و سببها لأن الكلام فى إمامته مبنى على أمور عقلية لا يدخلها الاحتمال و سبب الغيبة ربما غمض و اشتبه فصار الكلام فى الواضح الجلى أولى من الكلام فى المشتبه الغامض كما فعلناه مع المخالفين للملة فرجحنا الكلام فى نبوة نبينا ص على الكلام على ادعائهم تأييد شرعهم لظهور ذلك و غموض هذا و هذا بعينه موجود هاهنا

الغيبة للطوسى ص : ٨٩

و متى عادوا إلى أن يقولوا الغيبة فيها وجه من وجوه القبح فقد مضى الكلام عليه على أن وجوه القبح معقولة و هى كونه ظلما أو كذبا أو عبثا أو جهلا أو استفسادا و كل ذلك ليس بحاصل هاهنا فيجب أن لا يدعى فيه وجه القبح. فإن قيل إلا منع الله الخلق من الوصول إليه و حال بينهم و بينه ليقوم بالأمر و يحصل ما هو لطف لنا كما نقول فى النبى ص إذ بعثه الله تعالى فإن الله تعالى يمنع منه ما لم يؤد فكان يجب أن يكون حكم الإمام مثله. قلنا المنع على ضريين. أحدهما لا ينافى التكليف بأن لا يلجأ إلى ترك القبيح. و الآخر يؤدى إلى ذلك. فالأول قد فعله الله تعالى من حيث منع من ظلمه بالنهاى عنه و الحث على وجوب طاعته و الانقياد لأمره و نهيه و أن لا يعصى فى شىء من أوامره و أن يساعد على جميع ما يقوى أمره و يشيد سلطانه فإن جميع ذلك لا ينافى التكليف فإذا عصى من عصى فى ذلك و لم يفعل ما يتم معه الغرض المطلوب يكون قد أتى من قبل نفسه لا من قبل خالقه. و الضرب الآخر أن يحول بينهم و بينه بالقهر و العجز عن ظلمه و عصيانه فذلك لا يصح اجتماعه مع التكليف فيجب أن يكون ساقطا. فأما النبى ص فإنما نقول يجب أن يمنع الله منه حتى

الغيبة للطوسى ص : ٩٠

يؤدى الشرع لأنه لا يمكن أن يعلم ذلك إلا من جهته فذلك وجب المنع منه. و ليس كذلك الإمام لأن علة المكلفين مزاحة فيما يتعلق بالشرع و الأدلة منصوبة على ما

يحتاجون إليه و لهم طريق إلى معرفتها من دون قوله و لو فرضنا أنه ينتهى الحال إلى حد لا يعرف الحق من الشرعيات إلا بقوله لوجب أن يمنع الله تعالى منه و يظهره بحيث لا يوصل إليه مثل النبي ص. و نظير مسألة الإمام أن النبي ص إذا أدى ثم عرض فيما بعد ما يوجب خوفه لا يحب على الله تعالى المنع منه لأن علة المكلفين قد انزاحت بما أداه إليهم فلهم طريق إلى معرفة لطفهم. اللهم إلا أن يتعلق به أداء آخر فى المستقبل فإنه يجب المنع منه كما يجب فى الابتداء فقد سوينا بين النبي و الإمام. فإن قيل بينوا على كل حال و إن لم يجب عليكم وجه علة الاستتار و ما يمكن أن يكون علة على وجه ليكون أظهر فى الحجة و أبلغ فى باب البرهان. قلنا مما يقطع على أنه سبب لغيبه الإمام هو خوفه على نفسه بالقتل بإخافة الظالمين إياه و منعهم إياه من التصرف فيما جعل إليه التدبير و التصرف فيه فإذا حيل بينه و بين مراده سقط فرض القيام بالإمامة و إذا خاف على نفسه وجبت غيبته و لزم استتاره كما استتر النبي ص تارة فى الشعب و أخرى فى الغار و لا وجه لذلك إلا الخوف من المضار الواصلة إليه. و ليس لأحد أن يقول إن النبي ص ما استتر عن قومه إلا بعد أدائه إليهم ما وجب عليه أدائه و لم يتعلق بهم إليه حاجة و قولكم فى

الغيبه للطوسى ص : ٩١

الإمام بخلاف ذلك و أيضا فإن استتار النبي ص ما طال و لا تمادى و استتار الإمام قد مضت عليه الدهور و انقضت عليه العصور. و ذلك أنه ليس الأمر على ما قالوه لأن النبي ص إنما استتر فى الشعب و الغار بمكة قبل الهجرة و ما كان أدى جميع الشريعة فإن أكثر الأحكام و معظم القرآن نزل بالمدينة فكيف أوجبتم أنه كان بعد الأداء و لو كان الأمر على ما قالوه من تكامل الأداء قبل الاستتار لما كان ذلك رافعا للحاجة إلى تدبيره و سياسته و أمره و نهييه فإن أحدا لا يقول إن النبي ص بعد أداء الشرع غير محتاج إليه و لا مفتقر إلى تدبيره و لا يقول ذلك معاند. و هو الجواب عن قول من قال إن النبي ص ما يتعلق من مصلحتنا قد أداه و ما يؤدى فى المستقبل لم يكن فى الحال

مصلحة للخلق فجاز لذلك الاستتار و ليس كذلك الإمام عندكم لأن تصرفه فى كل حال لطف للخلق فلا يجوز له الاستتار على وجه و وجب تقويته و المنع منه ليظهر و يزاح علة المكلف. لأننا قد بينا أن النبى ص مع أنه أدى المصلحة التى تعلقت بتلك الحال فلم يستغن عن أمره و نهيه و تدبيره بلا خلاف بين المحصلين و مع هذا جاز له الاستتار فكذلك الإمام. على أن أمر الله تعالى له بالاستتار بالشعب تارة و فى الغار أخرى ضرب من المنع منه لأنه ليس كل المنع أن يحول بينهم و بينه بالعجز أو بتقويته بالملائكة لأنه لا يمتنع أن يفرض فى تقويته بذلك مفسدة فى الدين فلا يحسن من الله تعالى فعله و لو كان خاليا من وجوه الفساد و علم الله تعالى أنه تقتضيه المصلحة لقواه الغيبة للطوسى ص : ٩٢

بالملائكة و حال بينهم و بينه فلما لم يفعل ذلك مع ثبوت حكمته و وجوب إزاحة علة المكلفين علمنا أنه لم يتعلق به مصلحة بل مفسدة. و كذلك نقول فى الإمام ع إن الله تعالى منع من قتله بأمره بالاستتار و الغيبة و لو علم أن المصلحة تتعلق بتقويته بالملائكة لفعل فلما لم يفعل مع ثبوت حكمته و وجوه إزاحة علة المكلفين فى التكليف علمنا أنه لم يتعلق به مصلحة بل ربما كان فيه مفسدة. بل الذى نقول إن فى الجملة يجب على الله تعالى تقوية يد الإمام بما يتمكن معه من القيام و يبسط يده و يمكن ذلك بالملائكة و بالبشر فإذا لم يفعله بالملائكة علمنا أنه لأجل أنه تعلق به مفسدة فوجب أن يكون متعلقا بالبشر فإذا لم يفعلوه أتوا من قبل نفوسهم لا من قبله تعالى فيبطل بهذا التحرير جميع ما يورد من هذا الجنس و إذا جاز فى النبى ص أن يستتر مع الحاجة إليه لخوف الضرر و كانت التبعة فى ذلك لازمة لمخيفية و محوجية إلى الغيبة فكذلك غيبة الإمام ع سواء. فأما التفرقة بطول الغيبة و قصرها فغير صحيحة لأنه لا فرق فى ذلك بين القصير المنقطع و الطويل الممتد لأنه إذا لم يكن فى الاستتار لائمة على المستتر إذا أحوج إليه بل اللائمة على من أحوجه إليها جاز أن يتناول سبب الاستتار كما جاز أن يقصر زمانه. فإن قيل إذا كان الخوف أحوجه إلى

الاستتار فقد كان آباؤه ع عندكم على تقية و خوف من أعدائهم فكيف لم يستتروا. قلنا ما كان على آباءه ع خوف من أعدائهم مع لزوم التقية و العدول عن التظاهر بالإمامة و نفيها عن نفوسهم و إمام الزمان ع كل الخوف عليه لأنه يظهر بالسيف و يدعو إلى نفسه و يجاهد من خالفه عليه

الغيبة للطوسي ص : ٩٣

فأى نسبة بين خوفه من الأعداء و خوف آباءه ع لو لا قلة التأمل. على أن آباءه ع متى قتلوا أو ماتوا كان هناك من يقوم مقامهم و يسد مسدهم يصلح للإمامة من أولاده و صاحب الأمر ع بالعكس من ذلك لأن من المعلوم أنه لا يقوم أحد مقامه و لا يسد مسده فبان الفرق بين الأمرين. و قد بينا فيما تقدم الفرق بين وجوده غائبا لا يصل إليه أحد أو أكثرهم و بين عدمه حتى إذا كان المعلوم التمكن بالأمر بوجوده. و كذلك قولهم ما الفرق بين وجوده بحيث لا يصل إليه أحد و بين وجوده فى السماء. بأن قلنا إذا كان موجودا فى السماء بحيث لا يخفى عليه أخبار أهل الأرض فالسما فبالأرض و إن كان يخفى عليه أمرهم فذلك يجرى مجرى عدمه ثم تقلب عليهم فى النبى ص بأن يقال أى فرق بين وجوده مستترا و بين عدمه و كونه فى السماء فأى شىء قالوه قلنا مثله على ما مضى القول فيه

و ليس لهم أن يفرقوا بين الأمرين بأن النبى ص ما استتر من كل أحد و إنما استتر من أعدائه و إمام الزمان مستتر عن الجميع. لأننا أولا لا نقطع على أنه مستتر عن جميع أوليائه و التجويز فى هذا الباب كاف. على أن النبى ص لما استتر فى الغار كان مستترا من أوليائه و أعدائه و لم يكن معه إلا أبو بكر وحده و قد كان يجوز أن يستتر بحيث لا يكون معه أحد من ولى و لا عدو إذا اقتضت المصلحة ذلك.

الغيبة للطوسي ص : ٩٤

فإن قيل فالحدود فى حال الغيبة ما حكمها فإن سقطت عن الجانى على ما يوجبها الشرع فهذا نسخ الشريعة و إن كانت باقية فمن يقيمها. قلنا الحدود المستحقة باقية

فى جنوب مستحقها فإن ظهر الإمام و مستحقوها باقون أقامها عليهم بالبينة أو الإقرار
و إن كان فات ذلك بموته كان الإثم فى تفويتها على من أخاف الإمام و ألجأه إلى الغيبة
و ليس هذا نسخا لإقامة الحدود لأن الحد إنما يجب إقامته مع التمكن و زوال المنع و
يسقط مع الحيلولة و إنما يكون ذلك نسخا لو سقط إقامتها مع الإمكان و زوال
الموانع. و يقال لهم ما يقولون فى الحال التى لا يتمكن أهل الحل و العقد من اختيار
الإمام ما حكم الحدود. فإن قلتم سقطت فهذا نسخ على ما ألزمتونا. و إن قلتم هى
باقية فى جنوب مستحقها فهو جوابنا بعينه. فإن قيل قد قال أبو على إن فى الحال
التى لا يتمكن أهل الحل و العقد من نصب الإمام يفعل الله ما يقوم مقام إقامة الحدود
و يزاح علة المكلف. و قال أبو هاشم إن إقامة الحدود دنيوية لا تعلق لها بالدين. قلنا
أما ما قاله أبو على فلو قلنا مثله ما ضرنا لأن إقامة الحدود ليس هو

الغيبه للطوسى ص : ٩٥

الذى لأجله أوجبنا الإمام حتى إذا فات إقامته انتقض دلالة الإمامة بل ذلك تابع للشرع
و قد قلنا إنه لا يمتنع أن يسقط فرض إقامتها فى حال انقباض يد الإمام أو تكون باقية
فى جنوب أصحابها و كما جاز ذلك جاز أيضا أن يكون هناك ما يقوم مقامها فإذا صرنا
إلى ما قاله لم ينتقض علينا أصل. و أما ما قاله أبو هاشم من أن ذلك لمصالح الدنيا
فبعيد لأن ذلك عبادة واجبة و لو كان لمصلحة دنيوية لما وجبت. على أن إقامة
الحدود عنده على وجه الجزاء و النكال جزء من العقاب و إنما قدم فى دار الدنيا بعضه
لما فيه من المصلحة فكيف يقول مع ذلك أنه لمصالح دنيوية فبطل ما قالوه. فإن
قيل كيف الطريق إلى إصابة الحق مع غيبة الإمام. فإن قلتم لا سبيل إليها. جعلتم
الخلق فى حيرة و ضلالة و شك فى جميع أمورهم. و إن قلتم يصاب الحق بأدلته. قيل
لكم هذا تصريح بالاستغناء عن الإمام بهذه الأدلة. قلنا الحق على ضربين عقلى و سمعى
فالعقلى يصاب بأدلته و السمعى عليه أدلة منصوبة من أقوال النبى ص و نصوصه و
أقوال الأئمة ع من ولده و قد بينوا ذلك و أوضحوه و لم يتركوا منه شيئا لا دليل عليه.

غير أن هذا وإن كان على ما قلناه فالحاجة إلى الإمام قد بينا ثبوتها لأن جهة الحاجة إليه المستمرة في كل حال و زمان كونه لطفا لنا على ما تقدم القول فيه و لا يقوم غيره مقامه فالحاجة المتعلقة بالسمع أيضا ظاهرة لأن النقل و إن كان واردا عن الرسول ص و عن آباء الإمام ع

الغيبة للطوسي ص : ٩٦

بجميع ما يحتاج إليه في الشريعة فجاء على الناقلين العدول عنه إما تعمدا و إما لشبهة فينقطع النقل أو يبقى فيمن لا حجة في نقله. و قد استوفينا هذه الطريقة في تلخيص الشافي فلا نطول بذكرها الكتاب. فإن قيل لو فرضنا أن الناقلين كتم بعض منهم بعض الشريعة و احتج إلى بيان الإمام و لم يعلم الحق إلا من جهته و كان خوف القتل من أعدائه مستمرا كيف يكون الحال. فإن قلتم يظهر و إن خاف القتل فيجب أن يكون خوف القتل غير مبيح له الاستتار و يلزم ظهوره. و إن قلتم لا يظهر و سقط التكليف في ذلك الشيء المكتوم عن الأمة خرجتم من الإجماع لأنه منعقد على أن كل شيء شرعه النبي ص و أوضحه فهو لازم للأمة إلى أن تقوم الساعة. و إن قلتم إن التكليف لا يسقط صرحتم بتكليف ما لا يطاق و إيجاب العمل بما لا طريق إليه. قلنا قد أجبنا عن هذا السؤال في التلخيص مستوفى و جملته إن الله تعالى لو علم أن النقل ببعض الشرع المفروض ينقطع في حال يكون تقية الإمام فيها مستمرة و خوفه من الأعداء باقيا لأسقط ذلك عمن لا طريق له إليه فإذا علمنا بالإجماع أن تكليف الشرع مستمر ثابت على جميع الأمة إلى قيام الساعة علمنا عند ذلك أنه لو اتفق انقطاع النقل بشيء من الشرع لما كان ذلك إلا في حال يتمكن فيها الإمام ع من الظهور و البروز و الإعلام و الإنذار.

الغيبة للطوسي ص : ٩٧

و كان المرتضى رحمه الله يقول أخيرا لا يمتنع أن يكون هاهنا أمور كثيرة غير واصله إلينا هي مودعة عند الإمام ع و إن كان قد كتمها الناقلون و لم ينقلوها و لم يلزم مع

ذلك سقوط التكليف عن الخلق لأنه إذا كان سبب الغيبة خوفه على نفسه من الذين أخافوه فمن أحوجه إلى الاستتار أتى من قبل نفسه فى فوت ما يفوته من الشرع كما أنه أتى من قبل نفسه فيما يفوته من تأديب الإمام و تصرفه من حيث أحوجه إلى الاستتار و لو زال خوفه لظهر فيحصل له اللطف بتصرفه و تبين له ما عنده مما انكتم عنه فإذا لم يفعل و بقى مستترا أتى من قبل نفسه فى الأمرين و هذا قوى تقتضيه الأصول. و فى أصحابنا من قال إن علة الاستتار عن أوليائه خوفه من أن يشيعوا خبره و يتحدثوا باجتماعهم معه سرورا به فيؤدى ذلك إلى الخوف من الأعداء و إن كان غير مقصود. و هذا الجواب يضعف لأن عقلاء شيعة لا يجوز أن يخفى عليهم ما فى إظهار اجتماعهم معه من الضرر عليه و عليهم فكيف يخبرون بذلك العامة مع علمهم بما عليه و عليهم فيه من المضرة العامة و إن جاز هذا على الواحد و الاثنين لا يجوز على جماعة شيعة الذين لا يظهر لهم. على أن هذا يلزم عليه أن يكون شيعة قد عدموا الانتفاع به على وجه لا يتمكنون من تلافيه و إزالته لأنه إذا علق الاستتار بما يعلم من حالهم أنهم يفعلونه فليس فى مقدورهم الآن ما يقتضى من ظهور الإمام ع و هذا

الغيبة للطوسى ص : ٩٨

يقتضى سقوط التكليف الذى الإمام لطف فيه عنهم و فى أصحابنا من قال علة استتاره عن الأولياء ما يرجع إلى الأعداء لأن انتفاع جميع الرعية من ولى و عدو بالإمام إنما يكون بأن ينفذ أمره ببسط يده فيكون ظاهرا متصرفا بلا دافع و لا منازع و هذا مما المعلوم أن الأعداء قد حالوا دونه و منعوا منه. قالوا و لا فائدة فى ظهوره سرا لبعض أوليائه لأن النفع المبتغى من تدبير الأمة لا يتم إلا بظهوره للكل و نفوذ الأمر فقد صارت العلة فى استتار الإمام على الوجه الذى هو لطف و مصلحة للجميع واحدة. و يمكن أن يعترض هذا الجواب بأن يقال إن الأعداء و إن حالوا بينه و بين الظهور على وجه التصرف و التدبير فلم يحولوا بينه و بين لقاء من شاء من أوليائه على سبيل الاختصاص و هو يعتقد طاعته و يوجب اتباع أوامره فإن كان لا نفع فى هذا اللقاء لأجل

الاختصاص لأنه غير نافذ الأمر للكل فهذا تصريح بأنه لا انتفاع للشيعة الإمامية ببقاء أئمتها من لدن وفاة أمير المؤمنين إلى أيام الحسن بن علي أبي القائم ع لهذه العلة. و يوجب أيضا أن يكون أولياء أمير المؤمنين ع و شيعته لم يكن لهم بقاءه انتفاع قبل انتقال الأمر إلى تدبيره و حصوله في يده و هذا بلوغ من قائله إلى حد لا يبلغه متأمل. على أنه لو سلم أن الانتفاع بالإمام لا يكون إلا مع الظهور لجميع الرعية و نفوذ أمره فيهم لبطل قولهم من وجه آخر و هو أنه يؤدي إلى سقوط التكليف الذي للإمام لطف فيه عن شيعته لأنه إذا لم يظهر لهم لعله لا يرجع إليهم و لا كان في قدرتهم و إمكانهم إزالته فلا بد من سقوط التكليف عنهم لأنه لو جاز أن يمنع قوم من المكلفين غيرهم لطفهم و يكون التكليف الذي ذلك اللطف لطف فيه مستمرا عليهم لجاز أن يمنع بعض المكلفين غيره بقيد و ما أشبهه من

الغيبة للطوسي ص : ٩٩

المشي على وجه لا يمكن من إزالته و يكون تكليف المشي مع ذلك مستمرا على الحقيقة. و ليس لهم أن يفرقوا بين القيد و بين اللطف من حيث كان القيد يتعذر معه الفعل و لا يتوهم وقوعه و ليس كذلك فقد اللطف لأن أكثر أهل العدل على أن فقد اللطف كفقد القدرة و الآلة و أن التكليف مع فقد اللطف فيمن له لطف معلوم كالتكليف مع فقد القدرة و الآلة و وجود الموانع و أن من لم يفعل له اللطف ممن له لطف معلوم غير مزاح العلة في التكليف كما أن الممنوع غير مزاح العلة. و الذي ينبغي أن يجاب عن السؤال الذي ذكرناه عن المخالف أن نقول إنا أولا لا نقطع على استتاره عن جميع أوليائه بل يجوز أن يظهر لأكثرهم و لا يعلم كل إنسان إلا حال نفسه فإن كان ظاهرا له فعلته مزاحه و إن لم يكن ظاهرا له علم أنه إنما لم يظهر له لأمر يرجع إليه و إن لم يعلمه مفصلا لتقصير من

الغيبة للطوسي ص : ١٠٠

جهته و إلا لم يحسن تكليفه. فإذا علم بقاء تكليفه عليه و استتار الإمام عنه علم أنه

لأمر يرجع إليه كما تقوله جماعتنا فيمن لم ينظر في طريق معرفة الله تعالى فلم يحصل له العلم وجب أن يقطع على أنه إنما لم يحصل لتقصير يرجع إليه و إلا وجب إسقاط تكليفه و إن لم يعلم ما الذى وقع تقصيره فيه. فعلى هذا التقرير أقوى ما يعلل به ذلك إن الإمام إذا ظهر و لا يعلم شخصه و عينه من حيث المشاهدة فلا بد من أن يظهر عليه علم معجز يدل على صدقه و العلم بكون الشئ معجزا يحتاج إلى نظر يجوز أن يعترض فيه شبهه

الغيبة للطوسى ص : ١٠١

فلا يمتنع أن يكون المعلوم من حال من لم يظهر له أنه متى ظهر و أظهر المعجز لم ينعم النظر فيدخل عليه فيه شبهة فيعتقد أنه كذاب و يشيع خبره فيؤدى إلى ما تقدم القول فيه. فإن قيل أى تقصير وقع من الولي الذى لم يظهر له الإمام لأجل هذا المعلوم من حاله و أى قدرة له على النظر فيما يظهر له الإمام معه و إلى أى شئ يرجع فى تلافى ما يوجب غيبته. قلنا ما أحلنا فى سبب الغيبة عن الأولياء إلا على معلوم يظهر موضع التقصير فيه و إمكان تلافيه لأنه غير ممتنع أن يكون من المعلوم من حاله أنه متى ظهر له الإمام قصر فى النظر فى معجزة وإنما أتى فى ذلك لتقصيره الحاصل فى العلم بالفرق بين المعجز و الممكن و الدليل من ذلك و الشبهة و لو كان من ذلك على قاعدة صحيحة لم يجز أن يشتبه عليه معجز الإمام عند ظهوره له فيجب عليه تلافى هذا التقصير و استدراكه. و ليس لأحد أن يقول هذا تكليف لما لا يطاق و حوالة على غيب لأن هذا الولي ليس يعرف ما قصر فيه بعينه من النظر و الاستدلال فيستدركه حتى يتمهد فى نفسه و يتقرر و نراكم تلزمونه ما لا يلزمه و ذلك أن ما يلزم فى التكليف قد يتميز تارة و يشتبه أخرى بغيره و إن كان التمكن من الأمرين ثابتا حاصلا فالولي على هذا إذا حاسب نفسه و رأى أن الإمام لا يظهر له و أفسد أن يكون السبب فى الغيبة ما ذكرناه من الوجوه الباطلة و أجناسها علم أنه لا بد من سبب يرجع إليه. و إذا علم أن أقوى العلل ما ذكرناه علم أن التقصير واقع من جهته فى صفات المعجز و

شروطه فعليه معاودة النظر فى ذلك عند ذلك و تخليصه من

الغيبة للطوسى ص : ١٠٢

الشوائب و ما يوجب الالتباس فإنه من اجتهد فى ذلك حق الاجتهاد و وفى النظر شروطه فإنه لا بد من وقوع العلم بالفرق بين الحق و الباطل و هذه المواضع الإنسان فيها على نفسه بصيرة و ليس يمكن أن يؤمر فيها بأكثر من التناهى فى الاجتهاد و البحث و الفحص و الاستسلام للحق و قد بينا أن هذا نظير ما نقول لمخالفينا إذا نظروا فى أدلتنا و لم يحصل لهم العلم سواء. فإن قيل لو كان الأمر على ما قلتم لوجب أن لا يعلم شيئا من المعجزات فى الحال و هذا يؤدى إلى أن لا يعلم النبوة و صدق الرسول و ذلك يخرج عن الإسلام فضلا عن الإيمان. قلنا لا يلزم ذلك لأنه لا يمتنع أن تدخل الشبهة فى نوع من المعجزات دون نوع و ليس إذا دخلت الشبهة فى بعضها دخل فى سائرهما فلا يمتنع أن يكون المعجز الدال على النبوة لم تدخل عليه فيه شبهة فحصل له العلم بكونه معجزا و علم عند ذلك نبوة النبى ص و المعجز الذى يظهر على يد الإمام إذا ظهر يكون أمرا آخر يجوز أن يدخل عليه الشبهة فى كونه معجزا فيشك حينئذ فى إمامته و إن كان عالما بالنبوة. و هذا كما نقول إن من علم نبوة موسى ع بالمعجزات الدالة على نبوته إذا لم ينعم النظر فى المعجزات الظاهرة على عيسى و نبينا محمد ص لا يجب أن يقطع على أنه ما عرف تلك المعجزات لأنه لا يمتنع أن يكون عارفا بها و بوجه دلالتها و إن لم يعلم هذه المعجزات و اشتبه عليه وجه دلالتها. فإن قيل فيجب على هذا أن يكون كل من لم يظهر له الإمام يقطع على أنه على كبيرة يلحق بالكفر لأنه مقصر على ما فرضتموه فيما يوجب غيبة الإمام

الغيبة للطوسى ص : ١٠٣

عنه و يقتضى فوت مصلحته فقد لحق الولي على هذا بالعدو. قلنا ليس يجب فى التقصير الذى أشرنا إليه أن يكون كفرا و لا ذنبا عظيما لأنه فى هذه الحال ما اعتقد فى الإمام أنه ليس بإمام و لا أخافه على نفسه و إنما قصر فى بعض العلوم تقصيرا كان كالسبب

فى أن علم من حاله أن ذلك الشك فى الإمامة يقع منه مستقبلا و الآن فليس بواقع فقير لازم أن يكون كافرا غير أنه و إن لم يلزم أن يكون كفرا و لا جاريا مجرى تكذيب الإمام و الشك فى صدقه فهو ذنب و خطأ لا ينافيان الإيمان و استحقاق الثواب و لو لم يلحق الولى بالعدو على هذا التقدير لأن العدو فى الحال معتقد فى الإمام ما هو كفر و كبيرة و الولى بخلاف ذلك. و إنما قلنا إن ما هو كالسبب فى الكفر لا يجب أن يكون كفرا فى الحال أن أحدا لو اعتقد فى القادر منا بقدرة أنه يصح أن يفعل فى غيره من الأجسام مبتدئا كان ذلك خطأ و جهلا ليس بكفر و لا يمتنع أن يكون المعلوم من حال هذا المعتقد أنه لو ظهر نبى يدعو إلى نبوته و جعل معجزة أن يفعل الله تعالى على يده فعلا بحيث لا يصل إليه أسباب البشر أنه لا يقبله و هذا لا محالة لو علم أنه معجز كان يقبله و ما سبق من اعتقاده فى مقدور القدر كان كالسبب فى هذا و لم يلزم أن يجرى مجراه فى الكفر. فإن قيل إن هذا الجواب أيضا لا يستمر على أصلكم لأن الصحيح من مذهبكم أن من عرف الله تعالى بصفاته و عرف النبوة و الإمامة و حصل مؤمنا لا يجوز أن يقع منه كفر أصلا فإذا ثبت هذا فكيف يمكنكم أن تجعلوا علة الاستتار عن الولى أن المعلوم من حاله أنه إذا ظهر الإمام فظهر على يده علم معجز الغيبة للطوسى ص : ١٠٤

شك فيه و لا يعرفه إماما و إن الشك فى ذلك كفر و ذلك ينقض أصلكم الذى صحتموه. قيل هذا الذى ذكرتموه ليس بصحيح لأن الشك مع المعجز الذى يظهر على يد الإمام ليس بقادح فى معرفته لغير الإمام على طريق الجملة و إنما يقدر فى أن ما علم على طريق الجملة و صحت معرفته هل هو هذا الشخص أم لا و الشك فى هذا ليس بكفر لأنه لو كان كفرا لوجب أن يكون كفرا و إن لم يظهر المعجز فإنه لا محالة قبل ظهور هذا المعجز فى يده شك فيه و يجوز كونه إماما و كون غيره كذلك و إنما يقدر فى العلم الحاصل له على طريق الجملة أن لو شك فى المستقبل فى إمامته على طريق الجملة و ذلك مما يمنع من وقوعه منه مستقبلا. و كان المرتضى رضى الله يقول

سؤال المخالف لنا لم لا يظهر الإمام للأولياء غير لازم لأنه إن كان غرضه أن لطف
الولى غير حاصل فلا يحصل تكليفه فإنه لا يتوجه فإن لطف الولى حاصل لأنه إذا علم
الولى أن له إماما غائبا يتوقع ظهوره ع ساعة ساعة و يجوز انبساط يده فى كل حال
فإن خوفه من تأديبه حاصل و ينزجر لمكانه عن المقبحات و يفعل كثيرا من الواجبات
فيكون حال غيبته كحال كونه فى بلد آخر بل ربما كان فى حال الاستتار أبلغ لأنه مع
غيبته يجوز أن يكون معه فى بلده و فى جواره و يشاهده من حيث لا يعرفه و لا يقف
على أخباره و إذا كان فى بلد آخر ربما خفى عليه خبره فصار حال الغيبة و الانزجار
حاصلا عن القبيح على ما قلناه. و إذا لم يكن قد فاتهم اللطف جاز استناره عنهم و إن
سلم أنه يحصل ما هو لطف لهم و مع ذلك يقال لم لا يظهر لهم قلنا ذلك غير واجب
على كل حال

الغيبة للطوسى ص : ١٠٥

فسقط السؤال من أصله. على أن لطفهم بمكانه حاصل من وجه آخر و هو أن لمكانه
يثقون بوصول جميع الشرع إليهم و لولاه لما وثقوا بذلك و جوزوا أن يخفى عليهم
كثير من الشرع و ينقطع دونهم و إذا علموا وجوده فى الجملة أمنوا جميع ذلك فكان
اللطف بمكانه حاصلا من هذا الوجه أيضا. و قد ذكرنا فيما تقدم أن ستر ولادة صاحب
الزمان ع ليس بخارق للعادات إذ جرى أمثال ذلك فيما تقدم من أخبار الملوك و قد ذكره
العلماء من الفرس و من روى أخبار الدولتين. من ذلك ما هو مشهور كقصة كيخسرو و ما
كان من ستر أمه حملها و إخفاء ولادتها و أمه بنت ولد أفراسياب ملك الترك و كان جده
كيقاوس أراد قتل ولده فسترته أمه إلى أن ولدته و كان من قصته ما هو مشهور فى كتب
التواريخ ذكره الطبرى. و قد نطق القرآن بقصة إبراهيم ع و أن أمه ولدته خفيا و غيبته
فى المغارة حتى بلغ و كان من أمره ما كان. و ما كان من قصة موسى ع فإن أمه ألقته فى
البحر خوفا عليه و إشفاقا من فرعون عليه و ذلك مشهور نطق به القرآن.

الغيبة للطوسى ص : ١٠٦

و مثل ذلك قصة صاحب الزمان ع سواء فكيف يقال إن هذا خارج عن العادات. و من الناس من يكون له ولد من جارية يستتر بها من زوجته برهة من الزمان حتى إذا حضرته الوفاة أقر به. و فى الناس من يستتر أمر ولده خوفا من أهله أن يقتلوه طمعا فى ميراثه قد جرت العادات بذلك فلا ينبغى أن يتعجب من مثله فى صاحب الزمان ع و قد شاهدنا من هذا الجنس كثيرا و سمعنا منه غير قليل فلا نطول بذكره لأنه معلوم بالعادات. و كم وجدنا من ثبت نسبه بعد موت أبيه بدهر طويل و لم يكن أحد يعرفه إذا شهد بنسبة رجلا ن مسلمان و يكون الأب أشهدهما على نفسه سترا عن أهله و خوفا من زوجته و أهله فوصى به فشهدا بعد موته أو شهدا بعقده على امرأة عقدا صحيحا فجاءت بولد يمكن أن يكون منه فوجب بحكم الشرع إلحاقه به. و الخبر بولادة ابن الحسن ع وارد من جهات أكثر مما يثبت به الأنساب فى الشرع و نحن نذكر طرفا من ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى. و أما إنكار جعفر بن على عم صاحب الزمان ع شهادة الإمامية بولد لأخيه الحسن بن على ولد فى حياته و دفعه بذلك وجوده بعده و أخذه تركته و حوزة ميراثه و ما كان منه فى حمل سلطان الوقت على حبس جوارى الحسن ع و استبدالهن بالاستبراء لهن من الحمل ليتأكد نفيه لولد

الغيبة للطوسى ص : ١٠٧

أخيه و إباحته دماء شيعتهم بدعواهم خلفا له بعده كان أحق بمقامه فليس بشبهة يعتمد على مثلها أحد من المحصلين لاتفاق الكل على أن جعفرا لم يكن له عصمة كعصمة الأنبياء فيمتنع عليه لذلك إنكار حق و دعوى باطل بل الخطأ جائز عليه و الغلط غير ممتنع منه. و قد نطق القرآن بما كان من ولد يعقوب ع مع أخيه يوسف ع و طرحهم إياه فى الحب و بيعهم إياه بالثمن البخس و هم أولاد الأنبياء و فى الناس من يقول كانوا أنبياء. فإذا جاز منهم مثل ذلك مع عظم الخطأ فيه فلم لا يجوز مثله من جعفر بن على مع ابن أخيه و أن يفعل معه من الجحد طمعا فى الدنيا و نيلها و هل يمنع من ذلك أحد إلا مكابر معاند. فإن قيل كيف يجوز أن يكون للحسن بن على ع ولد مع إسناده

وصيته فى مرضه الذى توفى فيه إلى والدته المسماة بحديث المكناة بأم الحسن
بوقوفه و صدقاته و أسند النظر إليها فى ذلك و لو كان له ولد لذكره فى الوصية. قيل
إنما فعل ذلك قصدا إلى تمام ما كان غرضه فى إخفاء ولادته و ستر حاله عن سلطان
الوقت و لو ذكر ولده أو أسند وصيته إليه لناقض غرضه خاصة و هو احتاج إلى الإشهاد
عليها وجوه الدولة و أسباب السلطان و جهود القضاة ليتحرس بذلك وقوفه و يتحفظ
صدقاته و يتم به الستر على ولده بإهمال ذكره و حراسة مهجته بترك التنبيه على
وجوده و من ظن أن ذلك دليل على بطلان دعوى

الغيبة للطوسى ص : ١٠٨

الإمامية فى وجود ولد للحسن ع كان بعيدا من معرفة العادات. و قد فعل نظير ذلك
الصادق جعفر بن محمد ع حين أسند وصيته إلى خمسة نفر أولهم المنصور إذ كان
سلطان الوقت و لم يفرد ابنه موسى ع بها إبقاء عليه و أشهد معه الربيع و قاضى
الوقت و جاريته أم ولده حميدة البربرية و ختمهم بذكر ابنه موسى بن جعفر لستر
أمره و حراسة نفسه و لم يذكر مع ولده موسى أحدا من أولاده الباقين لعلمه كان فيهم
من يدعى مقامه من بعده و يتعلق بإدخاله فى وصيته و لو لم يكن موسى ع ظاهرا
مشهورا فى أولاده معروف المكان منه و صحة نسبه و اشتهاه فضله و علمه و كان
مستورا لما ذكره فى وصيته و لاقتصر على ذكر غيره كما فعل الحسن بن على والد
صاحب الزمان ع

فإن قيل قولكم أنه منذ ولد صاحب الزمان ع إلى وقتنا هذا مع طول المدة لا يعرف
أحد مكانه و لا يعلم مستقره و لا يأتى بخبره من يوثق بقوله خارج عن العادة لأن كل
من اتفق له الاستتار عن ظالم لخوف منه على نفسه أو لغير ذلك من الأغراض يكون مدة
استتاره قريبة و لا يبلغ عشرين سنة و لا يخفى أيضا على الكل فى مدة استتاره مكانه و
لا بد من أن يعرف فيه بعض أوليائه و أهل مكانه أو يخبر بلقائه و قولكم بخلاف ذلك.
قلنا ليس الأمر على ما قلتم لأن الإمامية تقول إن جماعة من أصحاب أبى محمد الحسن

بن على ع قد شاهدوا وجوده فى حياته و كانوا أصحابه و خاصته بعد وفاته و الوسائط بينه و بين شيعته معروفون ربما ذكرناهم فيما

الغيبة للطوسى ص : ١٠٩

بعد ينقلون إلى شيعته معالم الدين و يخرجون إليهم أجوبته فى مسائلهم فيه و يقبضون منهم حقوقه و هم جماعة كان الحسن بن على ع عد لهم فى حياته و اختصهم أمناء له فى وقته و جعل إليهم النظر فى أملاكه و القيام بأموره بأسمائهم و أنسابهم و أعيانهم كأبى عمرو عثمان بن سعيد السمان و ابنه أبى جعفر محمد بن عثمان بن سعيد و غيرهم ممن سنذكر أخبارهم فيما بعد إن شاء الله تعالى و كانوا أهل عقل و أمانة و ثقة ظاهرة و دراية و فهم و تحصيل و نباهة و كانوا معظمين عند سلطان الوقت لعظم أقدارهم و جلالة محلهم مكرمين لظاهر أمانتهم و اشتهار عدالتهم حتى أنه كان يدفع عنهم ما يضيفه إليهم خصومهم و هذا يسقط قولهم أن صاحبكم لم يره أحد و دعواهم خلافه. فأما بعد انقراض أصحاب أبيه فقد كان مدة من الزمان أخباره واصله من جهة السفراء الذين بينه و بين شيعته و يوثق بقولهم و يرجع إليهم لدينهم و أمانتهم و ما اختصوا به من الدين و النزاهة و ربما ذكرنا طرفا من أخبارهم فيما بعد. و قد سبق الخبر عن آبائه ع بأن القائم ع له غيبتان أخراهما أطول من الأولى فالأولى يعرف فيها خبره و الأخرى لا يعرف فيها خبره فجاء ذلك موافقا لهذه الأخبار فكان ذلك دليلا ينضاف إلى ما ذكرناه و سنوضح عن هذه الطريقة فيما بعد إن شاء الله تعالى. فأما خروج ذلك عن العادات فليس الأمر على ما قالوه و لو صح لجاز أن ينقض الله تعالى العادة فى ستر شخص و يخفى أمره لضرب من المصلحة و حسن التدبير لما يعرض من المانع من ظهوره. و هذا الخضرع موجود قبل زماننا من عهد موسى ع عند

الغيبة للطوسى ص : ١١٠

أكثر الأمة و إلى وقتنا هذا باتفاق أهل السير لا يعرف مستقره و لا يعرف أحد له أصحابا إلا ما جاء به القرآن من قصته مع موسى ع. و ما يذكره بعض الناس أنه يظهر أحيانا و لا

يعرف و يظن من يراه أنه بعض الزهاد فإذا فارق مكانه توهمه المسمى بالخضر و لم يكن عرفه بعينه فى الحال و لا ظنه فيها بل اعتقد أنه بعض أهل الزمان. و قد كان من غيبة موسى بن عمران ع من وطنه و هربه من فرعون و رهطه ما نطق به القرآن و لم يظفر به أحد مدة من الزمان و لا عرفه بعينه حتى بعثه الله نبيا و دعا إليه فعرفه الولي و العدو. و قد كان من قصة يوسف بن يعقوب ع ما جاء به سورة فى القرآن و تضمنت استتار خبره عن أبيه و هو نبي الله يأتيه الوحي صباحا و مساء و ما يخفى عليه خبر ولده و عن ولده أيضا حتى أنهم كانوا يدخلون عليه و يعاملونه و لا يعرفونه و حتى مضت على ذلك السنون و الأزمان ثم كشف الله أمره و ظهر خبره و جمع بينه و بين أبيه و إخوته و إن لم يكن ذلك فى عادتنا اليوم و لا سمعنا بمثله. و كان من قصة يونس بن متى نبي الله ع مع قومه و فراره منهم حين تناول خلافتهم له و استخفافهم بحقوقه و غيبته عنهم و عن كل أحد حتى لم

الغيبة للطوسي ص : ١١١

يعلم أحد من الخلق مستقره و ستره الله تعالى فى جوف السمكة و أمسك عليه رmqه بضرب من المصلحة إلى أن انقضت تلك المدة و رده الله تعالى إلى قومه و جمع بينهم و بينه و هذا أيضا خارج عن عادتنا و بعيد من تعارفنا قد نطق به القرآن و أجمع عليه أهل الإسلام. و مثل ما حكيناه أيضا قصة أصحاب الكهف و قد نطق بها القرآن و تضمن شرح حالهم و استتارهم عن قومهم فرارا بدينهم. و لو لا ما نطق القرآن به لكان مخالفونا يجحدونه دفعا لغيبة صاحب الزمان ع و إلحاقهم به لكن أخبر الله تعالى أنهم بقوا ثلاثمائة سنة مثل ذلك مستترين خائفين ثم أحياهم الله تعالى فعادوا إلى قومهم و قصتهم مشهورة فى ذلك. و قد كان من أمر صاحب الحمار الذى نزل بقصته القرآن و أهل الكتاب يزعمون أنه كان نبيا فأماته الله تعالى مائة عام ثم بعثه و بقى طعامه و شرابه لم يتغير. و كان ذلك خارقا للعادة. و إذا كان ما ذكرناه معروفا كائنا كيف يمكن مع ذلك إنكار غيبة صاحب الزمان ع اللهم إلا أن يكون المخالف دهريا معطلا

ينكر جميع ذلك

الغيبة للطوسي ص : ١١٢

و يحيله فلا نتكلم معه فى الغيبة بل ننتقل معه إلى الكلام فى أصل التوحيد و إن ذلك مقدور و إنما نكلم فى ذلك من أقر بالإسلام و جوز كون ذلك مقدورا لله تعالى فبين لهم نظائره فى العادات. و أمثال ما قلناه كثيرة مما رواه أصحاب السير و التواريخ من ملوك الفرس و غيبتهم عن أصحابهم مدة لا يعرفون خبرهم ثم عودهم و ظهورهم لضرب من التدبير و إن لم ينطق به القرآن فهو مذكور فى التواريخ و كذلك جماعة من حكماء الروم و الهند قد كانت لهم غيبات و أحوال خارجة عن العادات لا نذكرها لأن المخالف ربما جردها على عادتهم جحد الأخبار و هو مذكور فى التواريخ. فإن قيل ادعائكم طول عمر صاحبكم أمر خارق للعادات مع بقاءه على قولكم كامل العقل تام القوة و الشباب لأنه على قولكم له فى هذا الوقت الذى هو سنة سبع و أربعين و أربعمئة مائة و إحدى و تسعون سنة لأن مولده على قولكم سنة ست و خمسين و مائتين و لم تجر العادة بأن يبقى أحد من البشر هذه المدة فكيف انتقضت العادة فيه و لا يجوز انتقاضها إلا على يد الأنبياء. قلنا الجواب عن ذلك من وجهين. أحدهما أنا لا نسلم أن ذلك خارق لجميع العادات بل العادات فيما تقدم قد جرت بمثلها و أكثر من ذلك و قد ذكرنا بعضها كقصة الخضر

الغيبة للطوسي ص : ١١٣

و قصة أصحاب الكهف و غير ذلك. و قد أخبر الله تعالى عن نوح ع أنه لبث فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاما و أصحاب السير يقولون إنه عاش أكثر من ذلك و إنما دعا قومه إلى الله تعالى هذه المدة المذكورة بعد أن مضت عليه ستون من عمره. و روى أصحاب الأخبار أن سلمان الفارسي رضى الله عنه لقي عيسى ابن مريم ع و بقى إلى زمان نبينا ص و خبره مشهور.

و أخبار المعمرين من العرب و العجم معروفة مذكورة فى الكتب و التواريخ.

و روى أصحاب الحديث أن الدجال موجود و أنه كان فى عصر النبى ص و أنه باق إلى الوقت الذى يخرج فيه و هو عدو الله.

الغيبة للطوسى ص : ١١٤

فإذا جاز فى عدو الله لضرب من المصلحة فكيف لا يجوز مثله فى ولى الله إن هذا من العناد. و روى من ذكر أخبار العرب أن لقمان بن عاد كان أطول الناس عمرا و أنه عاش ثلاثة آلاف سنة و خمسمائة سنة و يقال إنه عاش عمر سبعة أنسر و كان يأخذ فرخ النسر الذكر فيجعله فى الجبل فيعيش النسر ما عاش فإذا مات أخذ آخر فرباه حتى كان آخرها لبد و كان أطولها عمرا فليل طال العمر على لبد و فيه يقول الأعشى.

لنفسك إذ تختار سبعة أنسر إذا ما مضى نسر خلدت إلى نسر
فعمر حتى خال أن نسوره خلود و هل يبقى النفوس على الدهر
و قال لأدناهن إذ حل ريشه هلكت و أهلكت ابن عاد و ما تدري

. و منهم ربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عيس بن فزارة عاش ثلاثمائة سنة و أربعين سنة فأدرك النبى ص و لم يسلم. و روى أنه عاش إلى أيام عبد الملك بن مروان و خبره معروف فإنه قال له فصل لى عمرك قال عشت مائتى سنة فى فترة عيسى و عشرين و مائة سنة

الغيبة للطوسى ص : ١١٥

فى الجاهلية و ستين فى الإسلام فقال له لقد طلبك جد غير عاشر و أخباره معروفة و هو الذى يقول و قد طعن فى ثلاثمائة سنة.

أصبح منى الشباب قد حسرا إن يناعنى فقد ثوى عصرا
. و الأبيات معروفة و هو الذى يقول.

إذا كان الشتاء فأدثونى فإن الشيخ يهدمه الشتاء

فأما حين يذهب كل قر فسر بال خفيف أو رداء

إذا عاش الفتى مائتين عاما فقد أودى المسرة و الفتاء

. و منهم المستوغر بن ربيعة بن كعب بن زيد بن مناة عاش ثلاثمائة و ثلاثين سنة حتى قال.

و لقد سئمت من الحياة و طولها و عمرت من بعد السنين سنينا
مائة أتت من بعدها مائتان لى و عمرت من عدد الشهور سنينا
هل ما بقى إلا كما قد فأتنا يوم يكر و ليلة تحدونا
. و منهم أكثم بن صيفى الأسدى عاش ثلاثمائة سنة و ثلاثين سنة و كان ممن أدرك النبى
ص و آمن به و مات قبل أن يلقاه و له أخبار كثيرة و حكم و أمثال و هو القائل.
و إن امرأ قد عاش تسعين حجة إلى مائة لم يسأم العيش جاهل
الغيبة للطوسى ص : ١١٦

خلت مائتان غير ست و أربع و ذلك من عد الليالى قلائل
. و كان والده صيفى بن رياح بن أكثم أيضا من المعمرين عاش مائتين و سبعين سنة لا
ينكر من عقله شىء و هو المعروف بذى الحلم الذى قال فيه المتلمس اليشكرى.
لذى الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا و ما علم الإنسان إلا ليعلما
. و منهم ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو عاش مائتى سنة و عشرين سنة و لم
يشب قط و أدرك الإسلام و لم يسلم. و روى أبو حاتم و الرياشى عن العتبى عن أبيه
قال مات ضبيرة السهمى و له مائتا سنة و عشرون سنة و كان أسود الشعر صحيح
الأسنان و رثاه ابن عمه قيس بن عدى فقال.

من يأمن الحدثان بعد ضبيرة السهمى ماتا
سبقت منيته المشيب و كان ميته افتلاتا
فتزودوا لا تهلكوا من دون أهلكم خفاتا

الغيبة للطوسى ص : ١١٧

و منهم دريد بن الصمة الجسمى عاش مائتى سنة و أدرك الإسلام فلم يسلم و كان أحد

قواد المشركين يوم حنين و مقدمتهم حضر حرب النبي ص فقتل يومئذ. و منهم محصن
بن غسان بن ظالم الزبيدي عاش مائتي سنة و ستا و خمسين سنة
و منهم عمرو بن حممة الدوسي عاش أربعمائة سنة و هو الذي يقول.
كبرت و طال العمر حتى كأنتي سليم أفاع ليلة غير مودع
فما الموت أفنانى و لكن تتابعت على سنون من مصيف و مريع
ثلاث مئات قد مررن كواملا و ها أنا هذا أرتجى منه أربع
. و منهم الحارث بن مضاض الجرهمي عاش أربعمائة سنة و هو القائل.
كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس و لم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالى و الجدود العواثر

الغيبة للطوسي ص : ١١٨

و منهم عبد المسيح بن ببيعة الغساني ذكر الكلبي و أبو عبيدة و غيرهما أنه عاش
ثلاثمائة سنة و خمسين سنة و أدرك الإسلام فلم يسلم و كان نصرانيا و خبره مع خالد
بن الوليد لما نزل على الحيرة معروف حتى قال له كم أتى لك قال خمسون و ثلاثمائة
سنة قال فما أدركت قال أدركت سفن البحر ترفأ إلينا فى هذا الجرف و رأيت المرأة من
أهل الحيرة تضع مكتلها على رأسها لا تزود إلا رغيفا واحدا حتى تأتى الشام و قد
أصبحت خرابا و ذلك دأب الله فى العباد و البلاد و هو القائل.
و الناس أبناء علات فمن علموا أن قد أقل فمجفوا و محقور
و هم بنون لأم إن رأوا نشبا فذاك بالغيب محفوظ و محصور
. و منهم النابغة الجعدي من بنى عامر بن صعصعة يكنى أبا ليلي. قال أبو حاتم
السجستاني كان النابغة الجعدي أسن من النابغة الذبياني

الغيبة للطوسي ص : ١١٩

و روى أنه كان يفتخر و يقول أتيت النبي ص فأنشدته.

بلغنا السماء مجدنا و جدودنا و إنا لنرجو فوق ذلك مظهرها
. فقال النبي ص أين المظهر يا أبا ليلى فقلت الجنة يا رسول الله فقال أجل إن شاء
الله تعالى ثم أنشدته.

و لا خير فى حلم إذا لم يكن له بوادى تحمى صفوه أن يكدرها
و لا خير فى جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرها
. فقال له النبي ص لا يفضض الله فاك. و قيل أنه عاش مائة و عشرين سنة و لم يسقط
من فيه سن و لا ضرس. و قال بعضهم رأيت و قد بلغ الثمانين تزف غروبه و كان كلما
سقطت له ثنية تنبت له أخرى مكانها و هو من أحسن الناس ثغرا. و منهم أبو الطمحان
القينى من بنى كنانة بن القين. قال أبو حاتم عاش أبو الطمحان القينى من بنى كنانة
مائتى سنة و قال فى ذلك.

الغيبة للطوسى ص : ١٢٠

حنتنى حانيات الدهر حتى كأنى خاتل أدنو لصيد
قصير الخطو يحسب من رآنى و لست مقيدا أنى بقيد
. و أخباره و أشعاره معروفة. و منهم ذو الإصبع العدوانى. قال أبو حاتم عاش ثلاثمائة
سنة و هو أحد حكام العرب فى الجاهلية و أخباره و أشعاره و حكمه معروفة. و منهم
زهير بن جناب الحميرى لم نذكر نسبه لطوله. قال أبو حاتم عاش زهير بن جناب مائتى
سنة و عشرين سنة و واقع مائتى وقعة و كان سيدا مطاعا عاش شريفا فى قومه. و يقال
كانت فيه عشر خصال لم يجتمعن فى غيره من أهل زمانه كان سيد قومه و شريفهم و
خطيبهم و شاعرهم و وافدهم إلى الملوك و طبييهم و الطب فى ذلك الزمان شرف و
حازى قومه و هو الكاهن و كان فارس قومه و له البيت فيهم و العدد منهم و أوصى إلى
بنيه فقال. يا بنى إنى كبرت سننى و بلغت حرسا من دهرى أى دهرى فأحكمتنى

الغيبة للطوسى ص : ١٢١

التجارب و الأمور تجربة و اختبار فاحفظوا عنى ما أقول و عوا و إياكم و الخور عند

المصائب و التواكل عند النوائب فإن ذلك داعية الغم و شماتة العدو و سوء الظن
بالرب و إياكم أن تكونوا بالأحداث مغترين و لها آمين و منها ساخرين فإنه ما سخر
قوم قط إلا ابتلوا و لكن توقعوها فإنما الإنسان فى الدنيا غرض تعاوره الزمان فمقصر
دونه و مجاوز موضعه و واقع عن يمينه و شماله ثم لا بد أن يصيبه. و أقواله معروفة و
كذلك أشعاره. و منهم دويد بن نهد بن زيد بن أسود بن أسلم بضم اللام بن الحاف بن
قضاة. قال أبو حاتم عاش دويد بن زيد أربعمئة و ستا و خمسين سنة و وصيته معروفة
و أخباره مشهورة و من قوله.

ألقى على الدهر رجلا و يدا و الدهر ما أصلح يوما أفسدا
يفسد ما أصلحه اليوم غدا

الغيبة للطوسي ص : ١٢٢

و منهم الحارث بن كعب بن عمرو بن وعلة المذحجى و مذحج هى أم مالك بن أدد و
سميت مذحجا لأنها ولدت على أكمة تسمى مذحجا. قال أبو حاتم جمع الحارث بن
كعب بنيه لما حضرته الوفاة فقال. يا بنى قد أتت على ستون و مائة سنة ما صافحت
يمينى يمين غادر و لا قنعت نفسى بحلة فاجر و لا صبت بابتة عم و لا كنة و لا طرحت
عندى مومسة قناعها و لا بحت لصديق بسر و إنى لعلى دين شعيب النبى ع و ما عليه
أحد من العرب غيرى و غير أسد بن خزيمة و تميم بن مر فاحفظوا وصيتى و موتوا على
شريعى إلهكم فاتقوه يكفكم المهم من أموركم و يصلح لكم أعمالكم و إياكم و
معصيته لا يحل بكم الدمار و يوحش منكم الديار. يا بنى كونوا جميعا و لا تتفرقوا
فتكونوا شيعة فإن موتا فى عز خير من حياة فى ذل و عجز و كل ما هو كائن كائن و كل
جمع إلى تباين الدهر ضربان فضررب رجاء و ضرب بلاء و اليوم يومان فيوم حبرة و
يوم عبرة و الناس رجلان فرجل لك و رجل عليك تزوجوا الأكفاء و ليستعملن فى
طيبهن الماء و تجنبوا الحمقاء فإن ولدها إلى أفن ما يكون إلا أنه لا راحة لقاطع

القرابة. و إذا اختلف القوم أمكنوا عدوهم و آفة العدد اختلاف الكلمة و التفضل بالحسنة يقى السيئة و المكافأة بالسيئة الدخول فيها و العمل بالسوء يزيل النعماء و قطيعة الرحم تورث الهم و انتهاك الحرمة يزيل النعمة

الغيبة للطوسي ص : ١٢٣

و عقوب الوالدين يورث النكد و يمحق العدد و يخرب البلد و النصيحة تجر الفضيحة و الحقد يمنع الرشد و لزوم الخطيئة يعقب البلية و سوء الرعة يقطع أسباب المنفعة الضغائن تدعو إلى التباين ثم أنشأ يقول.

أكلت شبابى فأفنيته و أفنيت بعد دهور دهورا
ثلاثة أهلين صاحبتهم فبادوا فأصبحت شيخا كبيرا
قليل الطعام عسير القيام قد ترك الدهر خطوى قصيرا
أبيت أراعى نجوم السماء أقلب أمرى بطونا ظهورا

فهذا طرف من أخبار المعمرين من العرب و استيفأؤه فى الكتب المصنفة فى هذا المعنى موجود. و أما الفرس فإنها تزعم أن فيما تقدم من ملوكها جماعة طالت أعمارهم فيروون أن الضحاك صاحب الحيتين عاش ألف سنة و مائتى سنة و أفريدون العادل عاش فوق ألف سنة و يقولون إن الملك الذى أحدث المهرجان عاش ألفى سنة و خمسمائة سنة استتر منها عن قومه ستمائة سنة. و غير ذلك مما هو موجود فى تواريخهم و كتبهم لا نطول بذكرها فكيف يقال إن ما ذكرناه فى صاحب الزمان خارج عن العادات.

الغيبة للطوسي ص : ١٢٤

و من المعمرين من العرب يعرب بن قحطان و اسمه ربيعه أول من تكلم بالعربية ملك مائتى سنة على ما ذكره أبو الحسن النسابة الأصفهاني فى كتاب الفرع و الشجر و هو أبو اليمن كلها و هو منها كعدنان إلا شاذا نادرا. و منهم عمرو بن عامر مزيقيا روى الأصفهاني عن عبد المجيد بن أبى عيسى الأنصارى و الشرقى بن قطامى أنه عاش ثمانمائة سنة أربعمائة سنة سوقة فى حياة أبيه و أربعمائة سنة ملكا و كان فى سنى

ملكه يلبس فى كل يوم حلتين فإذا كان بالعشى مزقت الحلتان عنه ثلثا يلبسهما غيره فسمى مزيقيا. و قيل إنما سمي بذلك لأن على عهده تمزقت الأزد فصاروا إلى أقطار الأرض و كان ملك أرض سبأ فحدثته الكهان بأن الله يهلكها بالسيل العرم فاحتال حتى باع ضياعه و خرج فيمن أطاعه من أولاده و أهله قبل السيل العرم و منه انتشرت الأزد كلها و الأنصار من ولده. و منهم جلهمة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن يعرب و يقال لجلهمة طيئ و إليه تنسب طيئ كلها و له خبر يطول شرحه و كان له ابن أخ يقال له يحابر بن مالك بن أدد و كان قد أتى على كل واحد منهما خمسمائة سنة وقع بينهما ملاحاة بسبب المرعى فخاف جلهمة هلاك عشيرته فرحل عنه و طوى المنازل فسمى طيئا و هو صاحب أجأ و سلمى جبلين بطيئ و لذلك خبر يطول معروف. و منهم عمرو بن لحي و هو ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا فى قول

الغيبة للطوسى ص : ١٢٥

علماء خزاعة كان رئيس خزاعة فى حرب خزاعة و جرهم و هو الذى سن السائبة و الوصيلة و الحام و نقل صنمين و هما هبل و مناة من الشام إلى مكة فوضعهما للعبادة فسلم هبل إلى خزيمة بن مدركة فقيىل هبل خزيمة و صعد على أبى قبيس و وضع مناة بالمسل و قدم بالنرد و هو أول من أدخلها مكة فكانوا يلعبون بها فى الكعبة غدوة و عشية.

فروى عن النبى ص أنه قال رفعت إلى النار فرأيت عمرو بن لحي رجلا قصيرا أحمر أزرق

يجر قصبة فى النار فقلت من هذا قيل عمرو بن لحي

و كان يلى من أمر الكعبة ما كان يليه جرهم قبله حتى هلك. و هو ابن ثلاث مائة سنة و

خمس و أربعين سنة و بلغ ولده و أعقابهم ألف مقاتل فيما يذكرون. فإن كان المخالف

لنا فى ذلك من يحيل ذلك من المنجمين و أصحاب الطبائع فالكلام معهم فى أصل هذه

المسألة و أن العالم مصنوع و له صانع أجرى العادة بقصر الأعمار و طولها و أنه قادر

على إطالتها و على إفنائها فإذا بين ذلك سهل الكلام. و إن كان المخالف فى ذلك من

يسلم ذلك غير أنه يقول هذا خارج عن العادات فقد بينا أنه ليس بخارج عن جميع العادات. و متى قالوا خارج عن عادتنا. قلنا و ما المانع منه. فإن قيل ذلك لا يجوز إلا في زمن الأنبياء. قلنا نحن ننازع في ذلك و عندنا يجوز خرق العادات على يد الأنبياء و الأئمة و الصالحين و أكثر أصحاب الحديث يجوزون ذلك و كثير من المعتزلة الغيبة للطوسي ص : ١٢٦

و الحشوية و إن سموا ذلك كرامات كان ذلك خلافا في عبارة و قد دللنا على جواز ذلك في كتبنا و بينا أن المعجز إنما يدل على صدق من يظهر على يده ثم نعلمه نبيا أو إماما أو صالحا لقوله و كلما يذكرونه من شبههم قد بينا الوجه في كتبنا لا نطول بذكره هاهنا. و وجدت بخط الشريف الأجل الرضى أبى الحسن محمد بن الحسين الموسوى رضى الله عنه تعليقا في تقاويم جمعها مؤرخا بيوم الأحد الخامس عشر من المحرم سنة إحدى و ثمانين و ثلاثمائة أنه ذكر له حال شيخ في باب الشام قد جاوز المائة و أربعين سنة فركبت إليه حتى تأملته و حملته إلى القرب من دارى بالكرخ و كان أعجوبة شاهد الحسن بن على بن محمد بن على الرضا ع أبا القائم ع و وصف صفته إلى غير ذلك من العجائب التى شاهدها هذه حكاية خطه بعينها. فأما ما يعرض من الهرم بامتداد الزمان و علو السن و تناقض بنية الإنسان فليس مما لا بد منه و إنما أجرى الله العادة بأن يفعل ذلك عند تطاول الزمان و لا إيجاب هناك و هو تعالى قادر أن لا يفعل ما أجرى العادة بفعله. و إذا ثبتت هذه الجملة ثبت أن تطاول العمر ممكن غير مستحيل و قد ذكرنا فيما تقدم عن جماعة أنهم لم يتغيروا مع تطاول أعمارهم و علو سنهم و كيف ينكر ذلك من يقر بأن الله تعالى يخلد المثابين في الجنة شبانا لا يبلون و إنما يمكن أن ينازع في ذلك من يجحد ذلك و يسنده إلى الطبيعة و تأثير الكواكب الذى قد دل الدليل على بطلان قولهم باتفاق منا و ممن خالفنا في هذه المسألة من أهل الشرع فسقطت الشبهة من كل وجه.

دليل آخر و مما يدل على إمامة صاحب الزمان ابن الحسن بن على بن

الغيبة للطوسي ص : ١٢٧

محمد بن الرضا ع و صحة غيبته ما رواه الطائفتان المختلفتان و الفرقتان المتباينتان العامة و الإمامية و أن الأئمة ع بعد النبي ص اثنا عشر لا يزيدون و لا ينقصون و إذا ثبت ذلك فكل من قال بذلك قطع على الأئمة الاثنى عشر الذين نذهب إلى إمامتهم و على وجود ابن الحسن ع و صحة غيبته لأن من خالفهم في شيء من ذلك لا يقصر الإمامة على هذا العدد بل يجوز الزيادة عليها و إذا ثبت بالأخبار التي نذكرها هذا العدد المخصوص ثبت ما أردناه. فنحن نذكر جملا من ذلك و نحيل الباقي على الكتب المصنفة في هذا المعنى لئلا يطول به الكتاب إن شاء الله تعالى. فمما روى في ذلك من جهة مخالفي الشيعة.

ما أخبرني به أبو عبد الله أحمد بن عبدون المعروف بابن الحاشر قال حدثني أبو الحسين محمد بن علي الشجاعى الكاتب قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بابن أبي زينب النعماني الكاتب قال أخبرنا محمد بن عثمان بن علان الذهبي البغدادي بدمشق قال حدثنا أبو بكر بن أبي خيثمة قال حدثني علي بن الجعد قال حدثني زهير بن معاوية عن زياد بن خيثمة عن الأسود بن سعيد الهمداني قال سمعت جابر بن سمرة يقول سمعت رسول الله ص يقول

الغيبة للطوسي ص : ١٢٨

يكون بعدى اثنا عشر خليفة كلهم من قريش قال فلما رجع إلى منزله أئته قريش فقالوا ثم يكون ما ذا فقال ثم يكون الهرج و بهذا الإسناد عن محمد بن عثمان قال حدثنا ابن أبي خيثمة قال حدثني زهير بن معاوية عن زياد بن علاقة و سماك بن حرب و حصين بن عبد الرحمن كلهم عن جابر بن سمرة أن رسول الله ص قال يكون بعدى اثنا عشر خليفة ثم تكلم بكلام لم أفهمه فقال بعضهم سألت القوم فقالوا قال كلهم من قريش و بهذا الإسناد عن محمد بن عثمان قال حدثنا ابن عود عن

الغيبة للطوسي ص : ١٢٩

الشعبي عن جابر بن سمرة قال ذكر أن النبي ص قال لا يزال أهل هذا الدين ينصرون على من ناوهم إلى اثني عشر خليفة فجعل الناس يقومون و يقعدون و تكلم بكلمة لم أفهمها فقلت لأبي أو لأخي أى شيء قال فقال قال كلهم من قريش و بهذا الإسناد عن محمد بن عثمان قال حدثنا أحمد قال حدثنا عبيد الله بن عمر قال حدثنا سليمان بن أحمد قال حدثنا ابن عون عن الشعبي عن جابر بن سمرة قال ذكر أن النبي ص قال لا يزال أهل هذا الدين ينصرون على من ناوهم إلى اثني عشر خليفة فجعل الناس يقومون و يقعدون و تكلم بكلمة لم أفهمها فقلت لأبي أو لأخي أى شيء قال فقال قال كلهم من قريش

الغيبة للطوسي ص : ١٣٠

و بهذا الإسناد عن محمد بن عثمان قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن ربيعة بن سيف قال كنا عند شفى الأصبحي فقال سمعت عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله ص يقول

الغيبة للطوسي ص : ١٣١

يكون خلفي اثنا عشر خليفة

و بهذا الإسناد عن محمد بن عثمان قال حدثنا أحمد قال حدثنا عفان و يحيى بن إسحاق السيلحيني قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا عبد الله بن عثمان عن أبي الطفيل قال قال لي عبد الله بن

الغيبة للطوسي ص : ١٣٢

عمر يا أبا الطفيل عد اثني عشر من بني كعب بن لؤى ثم يكون النقف و النقف. و بهذا الإسناد عن محمد بن عثمان قال حدثنا أحمد قال حدثنا المقدمي عن عاصم بن عمر بن علي بن مقدم أبو يونس قال حدثني أبي عن فطر بن خليفة عن أبي خالد

الغيبة للطوسي ص : ١٣٣

الوالبي قال حدثنا جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله ص يقول لا يزال هذا الدين ظاهرا لا يضره من ناواه حتى يقوم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش
و بهذا الإسناد عن محمد بن عثمان قال حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي قال حدثنا عيسى بن يونس عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق قال

الغيبة للطوسي ص : ١٣٤

كنا عند ابن مسعود فقال له رجل حدثكم نبيكم كم يكون بعده من الخلفاء فقال نعم و ما سألتني عنها أحد قبلك و إنك لأحدث القوم سنا سمعته يقول يكون بعدى عدة نقباء موسى ع قال الله عز و جل وَ بَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً
و أخبرني جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري قال أخبرني أبو علي أحمد بن علي المعروف بابن الخضيب الرازي قال حدثني بعض أصحابنا عن حنظلة بن زكريا التميمي عن أحمد بن يحيى الطوسي عن أبي بكر عبد الله بن أبي شيبه عن محمد بن فضيل عن الأعمش عن أبي

الغيبة للطوسي ص : ١٣٥

صالح عن ابن عباس قال نزل جبرئيل ع بصحيفة من عند الله على رسول الله ص فيها اثنا عشر خاتما من ذهب فقال له إن الله تعالى يقرأ عليك السلام و يأمرك أن تدفع هذه الصحيفة إلى النجيب من أهلك بعدك يفك منها أول خاتم و يعمل بما فيها فإذا مضى دفعها إلى وصيه بعده و كذلك الأول يدفعها إلى الآخر واحدا بعد واحد ففعل النبي ص ما أمر به ففك على بن أبي طالب ع أولها و عمل بما فيها ثم دفعها إلى الحسن ع ففك خاتمه و عمل بما فيها و دفعها بعده إلى الحسين ع ثم دفعها الحسين إلى علي بن الحسين ع ثم واحدا بعد واحد حتى ينتهي إلى آخرهم ع

و بهذا الإسناد عن التلعكبري عن أبي علي محمد بن همام عن الحسن بن علي القوهستاني عن زيد بن إسحاق عن أبيه قال سألت أبي عيسى بن موسى فقلت له من

أدرکت من التابعین فقال ما أدري ما تقول و لكنی كنت بالكوفة فسمعت شیخا فی
جامعها

الغیبة للطوسی ص : ١٣٦

یحدث عن عبد خیر قال قال أمير المؤمنین ع قال لی رسول الله ص یا علی الأئمة
الراشدون المهديون المغضوبون حقوقهم من ولدك أحد عشر إماما و أنت و الحديث
مختصر

و أخبرنی جماعة عن أبی محمد هارون بن موسى التلعکبری عن محمد بن أحمد بن عبد
الله الهاشمی قال حدثنی أبو موسى عیسی بن أحمد بن عیسی بن المنصور قال حدثنی
أبو الحسن علی بن محمد العسکری عن أبيه محمد بن علی عن أبيه علی بن موسى عن
أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علی عن أبيه علی بن
الحسين عن أبيه الحسين بن علی ص قال قال لی علی ص قال رسول الله ص من سره أن
يلقى الله عز و جل آمنّا مطهرا لا یحزنه الفزع الأكبر فلیتولک و لیتول بنیک الحسن و
الحسين و علی بن الحسين و محمد بن علی و جعفر بن محمد و موسى بن جعفر و علی
بن موسى و محمدا و علیا و الحسن ثم المهدي و هو خاتمهم

الغیبة للطوسی ص : ١٣٧

و لیکونن فی آخر الزمان قوم یتولونک یا علی یثنّاهم الناس و لو أحبهم کان خیرا
لهم لو کانوا یعلمون یؤثرونک و ولدک علی الآباء و الأمهات و الإخوة و الأخوات و
علی عشائهم و القرابات صلوات الله علیهم أفضل الصلوات أولئک یحشرون تحت
لواء الحمد یتجاوز عن سیئاتهم و یرفع درجاتهم جزاء بما کانوا یعملون
فأما ما روى من جهة الخاصة فأكثر من أن یحصی غیر أنا نذكر طرفا منها روى محمد بن
عبد الله بن جعفر الحمیری

فیما أخبرنا به جماعة عن أبی المفضل الشیبانی عنه عن أبيه عن محمد بن الحسين عن
محمد بن أبی عمیر و أخبرنا أيضا جماعة عن عدة من أصحابنا عن محمد بن یعقوب عن

محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير عن عمر بن أذينة عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس قال سمعت عبد الله بن جعفر الطيار يقول كنا عند معاوية أنا و الحسن و الحسين ع و عبد الله بن

الغيبة للطوسي ص : ١٣٨

عباس و عمر ابن أم سلمة و أسامة بن زيد فجرى بيني و بين معاوية كلام فقلت لمعاوية سمعت رسول الله ص يقول أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم أخى على بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا استشهد على فالحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا مضى الحسن فالحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا استشهد فابنه على بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم و ستدرکه يا على ثم ابنه محمد بن على أولى بالمؤمنين من أنفسهم يا على ثم يكمله اثنا عشر إماما تسعة من ولد الحسين قال عبد الله بن جعفر استشهدت الحسن و الحسين و عبد الله بن عباس و عمر ابن أم سلمة و أسامة بن زيد فشهدوا لى عند معاوية. قال سليم بن قيس و قد سمعت ذلك من سلمان و أبي ذر و المقداد. و ذكروا أنهم سمعوا ذلك من رسول الله ص. و بهذا الإسناد عن محمد بن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن

الغيبة للطوسي ص : ١٣٩

محمد بن أحمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن أبي سعيد العصفري عن عمرو بن ثابت عن أبي الجارود عن أبي جعفر ع قال قال رسول الله ص إني و أحد عشر من ولدى و أنت يا على زر الأرض أعنى أوتادها و جبالها بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدى ساخت الأرض بأهلها و لم ينظروا عنه عن أبيه عن جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن نعمة السلولى عن وهيب بن حفص عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن خالد عن أبي السفاتج عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر ع عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال دخلت على فاطمة ع و بين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها فعددت اثني عشر اسما آخرهم القائم ثلاثة منهم محمد و

ثلاثة منهم على

الغيبة للطوسي ص : ١٤٠

و أخبرني جماعة عن عدة من أصحابنا عن محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن ابن عمير عن سعيد بن غزوان عن أبي بصير عن أبي جعفر ع قال يكون تسعة أئمة بعد الحسين تاسعهم قائمهم

الغيبة للطوسي ص : ١٤١

محمد بن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن محمد بن عيسى عن محمد بن الفضل عن أبي حمزة عن أبي جعفر ع قال إن الله تعالى أرسل محمدا ص إلى الجن و الإنس عامة و كان من بعده اثنا عشر وصيا منهم من سبقنا و منهم من بقى و كل وصى جرت به السنة و الأوصياء الذين من بعد محمد ص على سنة أوصياء عيسى إلى محمد ص و كانوا اثني عشر و كان أمير المؤمنين ع على سنة المسيح

عنه عن أبي الحسين و أخبرني جماعة عن أبي محمد التلعكبري عن أبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي عن سهل بن زياد الآدمي عن الحسن بن العباس بن الحريش

الغيبة للطوسي ص : ١٤٢

الرازي عن أبي جعفر الثاني ع أن أمير المؤمنين ع قال لابن عباس إن ليلة القدر في كل سنة و إنه ينزل في تلك الليلة أمر السنة و لذلك الأمر ولاة بعد رسول الله ص فقال ابن عباس من هم فقال إنا و أحد عشر من صلبى أئمة محدثون

محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن أبيه عن أحمد بن هلال العبرتائي عن ابن أبي عمير عن سعيد بن غزوان عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال قال رسول الله ص في حديث له إن الله اختار من الناس الأنبياء و اختار من الأنبياء الرسل و اختارني من

الغيبة للطوسي ص : ١٤٣

الرسل و اختار منى عليا و اختار من علي الحسن و الحسين و اختار من الحسين الأوصياء تاسعهم قائمهم و هو ظاهرهم و باطنهم

و أخبرني جماعة عن أبي جعفر محمد بن سفيان البزوفري عن أبي علي أحمد بن إدريس
و عبد الله بن جعفر الحميري عن أبي الخير صالح بن أبي حماد الرازي و الحسن بن
ظريف جميعا عن بكر بن صالح عن عبد الرحمن بن سالم عن أبي بصير عن أبي عبد الله
ع قال قال أبي محمد بن علي ع لجابر بن عبد الله الأنصاري إن لي إليك حاجة فمتي
يخف عليك أن أخلو بك فأسألك عنها قال له جابر في أي الأوقات أحببت فخلا به أبي
في بعض الأوقات فقال له

الغيبة للطوسي ص : ١٤٤

يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة ع و ما أخبرتك به أمي أنه في
ذلك اللوح مكتوب فقال جابر أشهد بالله أنني دخلت على أمك فاطمة ص في حياة رسول
الله ص فهنأتها بولادة الحسين ع و رأيته في يدها لوحا أخضر فظننت أنه زمرد و رأيته
فيه كتابا أبيض شبه نور الشمس فقلت لها بأبي و أمي يا ابنة رسول الله ما هذا اللوح
فقالت هذا اللوح أهده الله عز و جل إلى رسول الله ص فيه اسم أبي و اسم بعلي و
اسم ابني و أسماء الأوصياء من ولدي فأعطانيه أبي ليسرني بذلك قال جابر فأعطتني
أمك فاطمة ع فقرأته فاستنسخته قال له أبي فهل لك يا جابر أن تعرضه علي قال نعم
فمشى معه أبي حتى انتهى إلى منزل جابر فأخرج أبي صحيفة من رق و قال يا جابر انظر
في كتابك لأقرأ أنا عليك فنظر جابر في نسخه و قرأه أبي فما خالف حرف حرفا قال
جابر فأشهد بالله أنني هكذا رأيته في اللوح مكتوبا بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب
من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه و نوره و سفيره و حجابيه و دليله نزل به الروح
الأمين من عند رب العالمين عظم

الغيبة للطوسي ص : ١٤٥

يا محمد أسمائي و اشكر نعمائي و لا تجحد آلائي إني أنا الله لا إله أنا قاصم الجبارين
و مديل المظلومين و ديان الدين إني أنا الله لا إله إلا أنا من رجا غير فضلي أو خاف
غير عدلي عذبتة عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين فإياي فاعبد و علي فتوكل إني لم

أبعث نبيا فكملت أيامه و انقضت مدته إلا جعلت له وصيا و إنى فضلتك على الأنبياء و
فضلت وصيك عليا على الأوصياء و أكرمتك بشبليك بعده و سبطيك الحسن و الحسين
فجعلت حسنا معدن علمي بعد انقضاء مدة أبيه و جعلت حسينا خازن علمي و أكرمته
بالشهادة و ختمت له بالسعادة و هو أفضل من استشهد و أرفع الشهداء درجة جعلت
كلمتي التامة معه و حجتى البالغة عنده بعترته أثيب و أعاقب أولهم على سيد العابدين
و زين أولياء الماضين و ابنه شبيه جده المحمود محمد الباقر باقر علمي و المعدن
لحكمتي سيهلك المرتابون فى جعفر الراد عليه كالراد على حق القول منى لأكرمن مثوى
جعفر و لأسرنه فى أشياعه و أنصاره و أوليائه انتج بعده فتنة عمياء حندس لأن خيط
فرضى لا ينقطع و حجتى لا تخفى و إن أوليائى لا يشقون إلا و من جحد واحدا منهم فقد
جحد نعمتى و من غير آية من كتابى فقد افترى على و ويل للمفتريين الجاحدين عند
انقضاء مدة عبدى موسى و حبيبي و خيرتى إن المكذب بالثامن مكذب بكل أوليائى و
على وليى و ناصرى و من أضع عليه أعباء النبوة و أمتعته بالاضطلاع بها يقتله عفريت
مستكبر يدفن فى المدينة التى بناها العبد الصالح إلى جنب شر خلقى حق القول منى
لأقرن عينيه

الغيبة للطوسى ص : ١٤٦

بمحمد ابنه و خليفته و وارث علمه فهو معدن علمي و موضع سرى و حجتى على خلقى
جعلت الجنة مثواه و شفيعته فى سبعين ألف من أهل بيته كلهم قد استوجبوا النار و
أختم بالسعادة لابنه على وليى و ناصرى و الشاهد فى خلقى و أمينى على وحيى أخرج
منه الداعى إلى سبيلى و الخازن لعلمى الحسن ثم أكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين
عليه كمال موسى و بهاء عيسى و صبر أيوب سيدل أوليائى فى زمانه و يتهادى رءوسهم
كما يتهادى رءوس الترك و الديلم فيقتلون و يحرقون و يكونون خائفين مرعوبين
وجلين تصبغ الأرض بدمائهم و يفسو الويل و الرنة فى نسائهم أولئك أوليائى حقا
بهم أدفع كل فتنة عمياء حندس و بهم أكشف الزلازل و أرفع الإصار و الأغلال أولئك

عَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ مَنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ

قال عبد الرحمن بن سالم قال لى أبو بصير لو لم تسمع فى دهرک إلا هذا الحديث
لكفاك فضنه إلا عن أهله.

الغيبة للطوسى ص : ١٤٧

و أخبرنا جماعة عن التلعكبرى عن أبى على أحمد بن على الرازى الأيادى قال أخبرنى
الحسين بن على عن على بن سنان الموصلى العدل عن أحمد بن محمد الخليلى عن
محمد بن صالح الهمدانى عن سليمان بن أحمد عن زياد بن مسلم و عبد الرحمن بن يزيد
بن جابر عن سلام قال سمعت أبا سلمى راعى النبى ص يقول سمعت رسول الله ص يقول
سمعت ليلة أسرى بى إلى السماء قال العزيز جل ثناؤه آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا

الغيبة للطوسى ص : ١٤٨

أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ قُلْتُ وَ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ صدقت يا محمد من خلفت لأمتك قلت خيرها قال
على بن أبى طالب ع قلت نعم يا رب قال يا محمد إنى اطلعت على الأرض اطلاعة
فاخترتك منها فشقت لك اسما من أسمائى فلا أذكر فى موضع إلا و ذكرت معى فأنا
المحمود و أنت محمد ثم اطلعت الثانية فاخترت منها عليا و شقت له اسما من أسمائى
فأنا الأعلى و هو على

يا محمد إنى خلقتك و خلقت عليا و فاطمة و الحسن و الحسين من شبح نور من نورى
و عرضت ولايتكم على أهل السماوات و الأرضين فمن قبلها كان عندى من المؤمنين و
من جحدها كان عندى من الكافرين يا محمد لو أن عبدا من عبادى عبدنى حتى ينقطع و
يصير مثل الشن البالى ثم أتانى جاحدا بولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم يا
محمد أ تحب أن تراهم قلت نعم يا رب فقال التففت عن يمين العرش فالتفت فإذا أنا
بعلى و فاطمة و الحسن و الحسين و على و محمد و جعفر و موسى و على و محمد و
على و الحسن و المهدي ع فى ضحضاح من نور قيام يصلون و المهدي فى وسطهم
كأنه كوكب درى فقال يا محمد هؤلاء الحجج و هذا الثائر من عترتك يا محمد و عزتى و

جلالى إنه الحجة الواجبة لأوليائى و المنتقم من أعدائى

الغيبة للطوسى ص : ١٤٩

و روى جابر الجعفى قال سألت أبا جعفر ع عن تأويل قول الله عز و جل إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ قال فتنفس سيدى الصعداء ثم قال يا جابر أما السنة فهى جدى رسول الله ص و شهورها اثنا عشر شهرا فهو أمير المؤمنين و إلى و إلى ابنى جعفر و ابنه موسى و ابنه على و ابنه محمد و ابنه على و إلى ابنه الحسن و إلى ابنه محمد الهادى المهدي اثنا عشر إماما حجج الله فى خلقه و أمناءه على وحيه و علمه و الأربعة الحرم الذين هم الدين القيم أربعة منهم يخرجون باسم واحد على أمير المؤمنين و أبى على بن الحسين و على بن موسى و على بن محمد ع فالإقرار بهؤلاء هو الدين القيم فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ أى قولوا بهم جميعا تهتدوا

الغيبة للطوسى ص : ١٥٠

أخبرنا جماعة عن أبى عبد الله الحسين بن على بن سفيان البزوفرى عن على بن سنان الموصلى العدل عن على بن الحسين عن أحمد بن محمد بن الخليل عن جعفر بن أحمد المصرى عن عمه الحسن بن على عن أبيه عن أبى عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه الباقر عن أبيه ذى الثفنتان سيد العابدين عن أبيه الحسين الزكى الشهيد عن أبيه أمير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص فى الليلة التى كانت فيها وفاته لعلى ع يا أبا الحسن أحضر صحيفة و دواة فأملأ رسول الله ص وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع فقال يا على إنه سيكون بعدى اثنا عشر إماما و من بعدهم اثنا عشر مهديا فأت يا على أول الاثنى عشر إماما سماك الله تعالى فى سمائه عليا المرتضى و أمير المؤمنين و الصديق الأكبر و الفاروق الأعظم و المأمون و المهدي فلا تصح هذه الأسماء لأحد غيرك يا على أنت وصى على أهل بيتى حيهم و ميتهم و على نسائى فمن ثبتها لقيتني

غدا و من طلقتها فأنا برىء منها لم ترنى و لم أرها فى عرصة القيامة و أنت خليفتى على أمتى من بعدى

الغيبة للطوسى ص : ١٥١

فإذا حضرتك الوفاة فسلمها إلى ابنى الحسن البر الوصول فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنى الحسين الشهيد الزكى المقتول فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه سيد العابدين ذى الثفتان على فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الباقر فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه جعفر الصادق فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه موسى الكاظم فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه على الرضا فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الثقة التقى فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه على الناصح فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه الحسن الفاضل فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد المستحفظ من آل محمد ع فذلك اثنا عشر إماما ثم يكون من بعده اثنا عشر مهديا فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين له ثلاثة أسامى اسم كاسمى و اسم أبى و هو عبد الله و أحمد و الاسم الثالث المهدي هو أول المؤمنين و أخبرنى جماعة عن عدة من أصحابنا عن محمد بن يعقوب عن أبى على الأشعرى عن الحسين بن عبد الله عن الحسن بن موسى الخشاب عن الحسن بن سماعة عن على بن الحسن بن رباط عن ابن أذينة عن زرارة قال سمعت أبا جعفر ع يقول الاثنا عشر الإمام من آل محمد كلهم محدث من ولد رسول الله ص

الغيبة للطوسى ص : ١٥٢

و ولد على بن أبى طالب ع فرسول الله و على ع هما الوالدان و بهذا الإسناد عن محمد بن يحيى عن محمد الحسين عن مسعدة بن زياد عن أبى عبد الله ع و محمد بن الحسين عن إبراهيم بن أبى يحيى المدنى عن أبى هارون العبدى عن أبى سعيد الخدرى قال كنت حاضرا لما هلك أبو بكر و استخلف عمر أقبل يهودى من عظماء يثرب يزعم يهود المدينة أنه أعلم أهل زمانه حتى رفع إلى عمر فقال له يا عمر

إني جئتكم أريد الإسلام فإن خبرتني عما أسألك عنه فأنت أعلم أصحاب هذا الكتاب و
السنة و جميع ما أريد أن أسأل عنه قال فقال له عمر إني لست هناك لكنني أرشدك إلى
من هو أعلم أمتنا

الغيبة للطوسي ص : ١٥٣

بالكتاب و السنة و جميع ما قد تسأل عنه و هو ذاك و أوماً إلى علي ع فقال له اليهودي
يا عمر إن كان هذا كما تقول فما لك و بيعة الناس و إنما ذاك أعلمكم فزبره عمر ثم إن
اليهودي قام إلى علي ع فقال أنت كما ذكر عمر فقال و ما قال عمر فأخبره قال فإن كنت
كما قال عمر سألتك عن أشياء أريد أن أعلم هل يعلمها أحد منكم فاعلم أنكم في
دعواكم خير الأمم و أعلمها صادقون و مع ذلك أدخل في دينكم الإسلام فقال أمير
المؤمنين علي ع نعم أنا كما ذكر لك عمر سل عما بدا لك أخبرك عنه إن شاء الله تعالى
قال أخبرني عن ثلاثة و ثلاثة و واحدة قال له علي ع يا يهودي لم لم تقل أخبرني عن
سبع فقال اليهودي إنك إن أخبرتني بالثلاث سألتك عن الثلاث و إلا كففت و إن أجبته
في هذه السبع فأنت أعلم أهل الأرض و أفضلهم و أولى الناس بالناس فقال سل عما بدا
لك يا يهودي قال أخبرني عن أول حجر وضع على وجه الأرض و أول شجرة غرست على
وجه الأرض و أول عين نبعت على وجه الأرض فأخبره أمير المؤمنين ع ثم قال له
اليهودي فأخبرني عن هذه الأمة كم لها من إمام هدى و أخبرني عن نبيكم محمد أين
منزله في الجنة و أخبرني من معه في الجنة فقال له أمير المؤمنين ع إن لهذه الأمة

اثني عشر إمام هدى من

الغيبة للطوسي ص : ١٥٤

ذرية نبيها و هم مني و أما منزل نبينا ص في الجنة فهو أفضلها و أشرفها جنة عدن و أما
من معه في منزله منها فهؤلاء الاثنا عشر من ذريته و أمهم و جدتهم أم أمهم و ذرارهم لا
يشركهم فيها أحد

و بهذا الإسناد عن محمد بن يعقوب عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد البرقي عن

أبى هاشم داود بن القاسم الجعفرى عن أبى جعفر الثانى ع قال أقبل أمير المؤمنين ع
و معه الحسن بن على ع و هو متكئ على يد سلمان فدخل المسجد الحرام إذ أقبل
رجل حسن الهيئة و اللباس فسلم على أمير المؤمنين ع فرد ع فجلس ثم قال يا أمير
المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتنى بهن علمت أن القوم قد ركبوا من أمرك
ما قضى عليهم و إن ليسوا بمؤمنين فى دنياهم و آخرتهم و إن تكن الأخرى علمت أنك
و هم شرع سواء فقال له أمير المؤمنين ع سلنى عما بدا لك قال أخبرنى عن الرجل إذا
نام أين تذهب روحه و عن الرجل كيف يذكر و ينسى و عن الرجل يشبه ولده الأعمام و
الإخوان فالتفت أمير المؤمنين ع إلى الحسن ع فقال يا أبا محمد أجبه فأجابه الحسن

ع

الغيبة للطوسى ص : ١٥٥

فقال الرجل أشهد أن لا إله إلا الله و لم أزل أشهد بها و أشهد أن محمدا رسول الله و
لم أزل أشهد بذلك و أشهد أنك وصى رسول الله و القائم بحجته و أشار إلى أمير
المؤمنين ع و لم أزل أشهد بها و أشهد أنك وصيه و القائم بحجته و أشار إلى الحسن
و أشهد أن الحسين بن على وصى أبيه و القائم بحجته بعدك و أشهد على على بن
الحسين أنه القائم بأمر الحسين بعده و أشهد على محمد بن على أنه القائم بأمر على
بن الحسين و أشهد على جعفر بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن على و أشهد على
موسى أنه القائم بأمر جعفر بن محمد و أشهد على على بن موسى أنه القائم بأمر موسى
بن جعفر و أشهد على محمد بن على أنه القائم بأمر على بن موسى و أشهد على على بن
محمد بأنه القائم بأمر محمد بن على و أشهد على الحسن بن على بأنه القائم بأمر على
بن محمد و أشهد على رجل من ولد الحسن لا يكنى و لا يسمى حتى يظهر أمره فيملأها
عدلا كما ملئت ظلما و جورا و السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته ثم
قام فمضى فقال أمير المؤمنين ع يا أبا محمد اتبعه انظر أين يقصد فخرج الحسن ع
فقال له ما كان إلا أن وضع رجله خارجا من المسجد فما دريت أين أخذ من أرض الله

فرجعت إلى أمير المؤمنين فأعلمته فقال يا أبا محمد أ تعرفه فقلت الله و رسوله و أمير المؤمنين أعلم فقال ع هو الخضر ع

الغيبة للطوسي ص : ١٥٦

فهذا طرف من الأخبار قد أوردناها و لو شرعنا في إيراد ما من جهة الخاصة في هذا المعنى لطال به الكتاب و إنما أوردنا ما أوردنا منها ليصح ما قلناه من نقل الطائفتين المختلفتين و من أراد الوقوف على ذلك فعليه بالكتب المصنفة في ذلك فإنه يجد من ذلك شيئاً كثيراً حسب ما قلناه. فإن قيل دلوا أولاً على صحة هذه الأخبار فإنها أخبار آحاد لا يعول عليها فيما طريقه العلم و هذه مسألة علمية ثم دلوا على أن المعنى بها من تذهبون إلى إمامته فإن الأخبار التي رويتها عن مخالفيكم و أكثر ما رويتها من جهة الخاصة إذا سلمت فليس فيها صحة ما تذهبون إليه لأنها تتضمن العدد فحسب و لا تتضمن غير ذلك فمن أين لكم إن أئمتكم هم المرادون بها دون غيرهم. قلنا أما الذي يدل على صحتها فإن الشيعة الإمامية يروونها على وجه التواتر خلفاً عن سلف و طريقة تصحيح ذلك موجودة في كتب الإمامية

الغيبة للطوسي ص : ١٥٧

النصوص على أمير المؤمنين ع و الطريقة واحدة

و أيضاً فإن نقل الطائفتين المختلفتين المتباينتين في الاعتقاد يدل على صحة ما قد اتفقوا على نقله لأن العادة جارية أن كل من اعتقد مذهباً و كان الطريق إلى صحة ذلك النقل فإن دواعيه تتوفر إلى نقله و تتوفر دواعي من خالفه إلى إبطال ما نقله أو الطعن عليه و الإنكار لروايته بذلك جرت العادات في مدائح الرجال و ذمهم و تعظيمهم و النقص منهم. و متى رأينا الفرقة المخالفة لهذه الفرقة قد نقلت مثل نقلها و لم تتعرض للطعن على نقله و لم تنكر متضمن الخبر دل ذلك على أن الله تعالى قد تولى نقله و سخرهم لروايته و ذلك دليل على صحة ما تضمنه الخبر. و أما الدليل على أن المراد بالأخبار و المعنى بها أئمتنا ع فهو أنه إذا ثبت بهذه الأخبار أن الإمامة محصورة في

الاثنى عشر إماما و أنهم لا يزدون و لا ينقصون ثبت ما ذهبنا إليه لأن الأمة بين قائلين قائل يعتبر العدد الذى ذكرناه فهو يقول. إن المراد بها من يذهب إلى إمامته و من خالف فى إمامتهم لا يعتبر هذا العدد فالقول مع اعتبار العدد أن المراد غيرهم خروج عن الإجماع و ما أدى إلى ذلك وجب القول بفساده. و يدل أيضا على إمامة ابن الحسن ع و صحة غيبته ما ظهر و انتشر من الأخبار الشائعة الذائعة عن آبائه ع قبل هذه الأوقات بزمان طويل من أن لصاحب هذا الأمر غيبة و صفة غيبته و ما يجرى فيه من الاختلاف و يحدث فيها من الحوادث و أنه يكون له غيبتان إحداهما أطول من الأخرى و أن الغيبة للطوسى ص : ١٥٨

الأولى يعرف فيها خبره و الثانية لا يعرف فيها أخباره فوافق ذلك على ما تضمنته الأخبار. و لو لا صحتها و صحة إمامته لما وافق ذلك لأن ذلك لا يكون إلا بإعلام الله تعالى على لسان نبيه ص و هذه أيضا طريقة معتمدة اعتمدها الشيوخ قديما. و نحن نذكر من الأخبار التى تضمن ذلك طرفا ليعلم صحة ما قلناه لأن استيفاء جميع ما روى فى هذا المعنى يطول و هو موجود فى كتب الأخبار من اراده وقف عليه من هناك. فمن ذلك ما أخبرنا به جماعة عن أبى محمد التلعكبرى عن أحمد بن على الرازى عن محمد بن جعفر الأسدى عن سعد بن عبد الله عن موسى بن عمر بن يزيد عن على بن أسباط عن على بن أبى حمزة عن أبى بصير عن أبى جعفر محمد بن على ع فى قول الله تعالى قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ قال نزلت فى الإمام فقال إن أصبح إمامكم غائبا عنكم فمن يأتىكم بإمام ظاهر يأتىكم بأخبار السماء و الأرض و بحلال الله تعالى و حرامه ثم قال أما و الله ما جاء تأويل هذه الآية و لا بد أن يجىء تأويلها

الغيبة للطوسى ص : ١٥٩

سعد بن عبد الله عن الحسين بن عمرو بن يزيد عن أبى الحسن بن أبى الربيع المدائنى عن محمد بن إسحاق عن أسيد بن ثعلبة عن أم هانئ قالت لقيت أبا جعفر ع

فسأله عن قول الله تعالى فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ فقال إمام يخنس في زمانه عند انقطاع من علمه عند الناس سنة ستين و مائتين ثم يبدو كالشهاب الوقاد فإن أدركت ذلك قرت عينك

الغيبة للطوسي ص : ١٦٠

سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن موسى بن قاسم البجلي و أبي قتادة على بن محمد بن حفص عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر ع قال قلت له ما تأويل قول الله تعالى قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ فقال إذا فقدتم إمامكم فلم تروه فما ذا تصنعون و أخبرني جماعة عن أبي جعفر محمد بن سفيان الزوفري عن أحمد بن إدريس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن الشاذان عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن صفوان بن يحيى عن أبي أيوب عن أبي

الغيبة للطوسي ص : ١٦١

بصير قال قال أبو عبد الله ع إن بلغكم عن صاحبكم غيبة فلا تنكروها محمد بن جعفر الأسدي عن سعد بن عبد الله عن جعفر بن محمد بن مالك عن إسحاق بن محمد الصيرفي عن يحيى بن المثنى العطار عن عبد الله بن بكير عن عبيد بن زرارة قال سمعت أبا عبد الله ع يقول يفقد الناس إمامهم فيشهد الموسم فيراهم و لا يرونه أحمد بن إدريس عن علي بن محمد عن الفضل بن شاذان عن عبد الله بن جبلة عن عبد الله بن المستنير عن المفضل بن عمر قال

الغيبة للطوسي ص : ١٦٢

سمعت أبا عبد الله ع يقول إن لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما تطول حتى يقول بعضهم مات و يقول بعضهم قتل و يقول بعضهم ذهب حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير لا يطلع على موضعه أحد من ولده و لا غيره إلا المولى الذي يلي أمره و بهذا الإسناد عن الفضل بن شاذان النيشابوري عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن علي

بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر قال لا بد لصاحب هذا الأمر من عزلة و لا بد
فى عزلته من قوة و ما بثلاثين من وحشة و نعم المنزل طيبة
سعد بن عبد الله عن الحسن بن على الزيتونى عن الزهرى الكوفى عن بنان بن حمدويه
قال ذكر عند أبى الحسن العسكرى ع مضى أبى جعفر فقال
الغيبة للطوسى ص : ١٦٣

ذاك إلى ما دمت حيا باقيا و لكن كيف بهم إذا فقدوا من بعدى
و أخبرنا ابن أبى جيد القمى عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن
الصفار عن العباس بن معروف عن عبد الله بن حمدويه بن البراء عن ثابت عن إسماعيل
عن عبد الأعلى مولى آل سام قال خرجت مع أبى عبد الله ع فلما نزلنا الروحاء نظر إلى
جبلها مطللا عليها فقال لى ترى هذا الجبل هذا جبل يدعى رضوى من جبال فارس أحبنا
فنقله الله إلينا أما إن فيه كل شجرة مطعم و نعم أمان للخائف مرتين أما إن لصاحب
هذا الأمر فيه غيبتين واحدة قصيرة و الأخرى طويلة
أحمد بن إدريس عن على بن محمد عن الفضل بن شاذان عن محمد بن أبى عمير عن
الحسين بن أبى العلاء عن أبى بصير عن أبى عبد الله ع قال لما دخل سلمان رضى الله
عنه الكوفة و نظر إليها ذكر ما يكون من بلائها حتى ذكر ملك بنى أمية و الذين من
بعدهم ثم قال فإذا كان ذلك فالزموا أحلاس بيوتكم حتى يظهر الطاهر ابن الطاهر
المظهر ذو الغيبة الشريد الطريد

و روى أبو بصير عن أبى جعفر قال فى القائم شبه
الغيبة للطوسى ص : ١٦٤

من يوسف قلت و ما هو قال الحيرة و الغيبة
و أخبرنى جماعة عن أبى المفضل عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميرى عن أبيه عن
محمد بن الحسين بن أبى الخطاب عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم عن
المفضل بن عمر قال سألت أبا عبد الله ع عن تفسير جابر فقال لا تحدث به السفلى

فيذيعونه أ ما تقرأ كتاب الله تعالى فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ إِنْ مِنْكُمْ إِمَامٌ مُسْتَرْتَرٍ فَإِذَا أَرَادَ
الله إظهار أمره نكت في قلبه نكتة فظهر فقام بأمر الله تعالى

و روى عبد الله بن محمد بن خالد الكوفي عن منذر بن محمد بن قابوس

الغيبة للطوسي ص : ١٦٥

عن نصر بن السندی عن أبي داود سليمان بن سفيان المسترق عن ثعلبة بن ميمون عن
مالك الجهني عن الحارث بن المغيرة عن الأصبع بن نباتة و رواه سعد بن عبد الله عن
محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن الحسن بن علي بن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن
مالك الجهني عن الأصبع بن نباتة قال أتيت أمير المؤمنين ع فوجدته ينكت في الأرض
فقلت له يا أمير المؤمنين ما لي أراك مفكرا تنكت في الأرض أ رغبة منك فيها قال لا و
الله ما رغبت فيها و لا في الدنيا قط و لكنني تفكرت في مولود يكون من ظهر الحادي
عشر من ولدي هو المهدي الذي يملأها عدلا و قسطا كما ملئت ظلما و جورا يكون له
حيرة و غيبة تضل فيها أقوام و يهتدى فيها آخرون قلت يا مولاي فكم تكون الحيرة و
الغيبة قال ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين فقلت و إن هذا الأمر لكائن

الغيبة للطوسي ص : ١٦٦

فقال نعم كما أنه مخلوق و أنى لك بهذا الأمر يا أصبع أولئك خيار هذه الأمة مع أبرار
هذه العترة قال قلت ثم ما يكون بعد ذلك قال ثم يفعل الله ما يشاء فإن له بداءات و
إرادات و غايات و نهايات

و روى سعد بن عبد الله عن أبي محمد الحسن بن عيسى العلوي قال حدثني أبي عيسى
بن محمد عن أبيه محمد بن علي بن جعفر عن أبيه علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر
ع قال قال لي يا بني إذا فقد الخامس من ولد السابع من الأئمة فالله الله في أديانكم
فإنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة يغيبها حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به يا
بنی إنما هي محنة من الله امتحن بها خلقه لو علم آباؤكم و أجدادكم دينا

الغيبة للطوسي ص : ١٦٧

أصح من هذا الدين لاتبعوه قال أبو الحسن فقلت له يا سيدى من الخامس من ولد
السابع قال يا بنى عقولكم تصغر عن هذا و أحلامكم تضيق عن حمله و لكن إن تعيشوا
تدركوه

أخبرنى جماعة عن أبى المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن المطلب
رحمه الله قال حدثنا أبو الحسين محمد بن بحر بن سهل الشيبانى الرهنى قال أخبرنا
على بن الحارث عن سعد بن المنصور الجواشنى قال أخبرنا أحمد بن على البديلى قال
أخبرنى أبى عن سدير الصيرفى قال دخلت أنا و المفضل بن عمر و داود بن كثير الرقى و
أبو بصير و أبان بن تغلب على مولانا الصادق ع فرأيناه جالسا على التراب و عليه مسح
الغيبة للطوسى ص : ١٦٨

خيبرى مطرف بلا جيب مقصر الكمين و هو يبكى بكاء الوالهة الثكلى ذات الكبد
الحرى قد نال الحزن من وجنتيه و شاع التغير فى عارضيه و أبلى الدمع محجريه و هو
يقول سيدى غيبتك نفت رقادى و ضيقت على مهادى و ابتزت منى راحة فؤادى سيدى
غيبتك أوصلت مصائبى بفجائع الأبد و فقد الواحد بعد الواحد بفناء الجمع و العدد فما
أحس بدمعة ترقأ من عينى و أنين يفشا من صدرى قال سدير فاستطارت عقولنا ولها و
تصدعت قلوبنا جزعا من ذلك الخطب الهائل و الحادث الغائل فظننا أنه سمت
لمكروهة قارعة أو حلت به من الدهر بائقة فقلنا لا أبكى الله عينيك يا ابن خير الورى
من أية حادثة تستدرف دمعتك و تستمطر عبرتك و أية حالة حتمت عليك هذا المأتم قال
فزفر الصادق ع زفرة انتفخ منها جوفه و اشتد منها خوفه فقال ويكم إننى نظرت صبيحة
هذا اليوم فى كتاب الجفر المشتمل على علم

الغيبة للطوسى ص : ١٦٩

البلايا و المنايا و علم ما كان و ما يكون إلى يوم القيامة الذى خص الله تقديس اسمه
به محمدا و الأئمة من بعده ع و تأملت فيه مولد قائمنا ع و غيبته و إبطاءه و طول عمره
و بلوى المؤمنين من بعده فى ذلك الزمان و تولد الشكوك فى قلوب الشيعة من طول

غيبته و ارتداد أكثرهم عن دينه و خلعههم ربة الإسلام من أعناقهم التي قال الله عز و
جل وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ يعني الولاية فأخذتني الرقة و استولت على
الأحزان فقلنا يا ابن رسول الله كرمنا و فضلنا بإشراكك إيانا في بعض ما أنت تعلمه من
علم ذلك قال إن الله تعالى ذكره أدار في القائم منا ثلاثة أدارها لثلاثة من الرسل قدر
مولده تقدير مولد موسى ع و قدر غيبته تقدير غيبة عيسى ع و قدر إبطاءه تقدير إبطاء
نوح ع و جعل له من بعد ذلك عمر العبد الصالح أعني الخضر ع دليلا على عمره فقلنا
اكشف لنا يا ابن رسول الله ص عن وجوه هذه المعاني قال أما مولد موسى ع فإن
فرعون لما وقف على أن زوال ملكه على يده أمر بإحضار الكهنة فدلوا على نسبه و أنه
يكون من بنى إسرائيل فلم يزل يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من نساء بنى
إسرائيل حتى قتل في طلبه نيفا و عشرون ألف مولود و تعذر عليه الوصول إلى قتل
موسى ع بحفظ الله تعالى إياه كذلك بنو أمية و بنو العباس لما أن وقفوا على أن به
زوال مملكة

الغيبة للطوسي ص : ١٧٠

الأمراء و الجبابرة منهم على يدي القائم منا ناصبونا للعداوة و وضعوا سيوفهم في
قتل أهل بيت رسول الله ص و إبادة نسله طمعا منهم في الوصول إلى قتل القائم ع
فأبى الله أن يكشف أمره لواحد من الظلمة إلا أن يتم نوره و لو كره المشركون و أما
غيبة عيسى ع فإن اليهود و النصارى اتفقت على أنه قتل فكذبهم الله عز و جل بقوله
وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ كَذَلِكَ غِيبَةَ الْقَائِمِ فَإِنَّ الْأُمَّةَ سَتَنكِرُهَا لِطَوْلِهَا
فَمَنْ قَاتِلٌ يَقُولُ إِنَّهُ لَمْ يُولَدْ وَ قَاتِلٌ يَفْتَرِي بِقَوْلِهِ إِنَّهُ وَلَدٌ وَ مَاتَ وَ قَاتِلٌ يَكْفُرُ بِقَوْلِهِ إِنَّ
حَادِي عَشْرًا كَانَ عَقِيمًا وَ قَاتِلٌ يَمُرُقُ بِقَوْلِهِ إِنَّهُ يَتَعَدَّى إِلَى ثَالِثِ عَشَرَ فِصَاعِدًا وَ قَاتِلٌ
يَعْصِي اللَّهَ بِدَعْوَاهُ أَنْ رُوحَ الْقَائِمِ ع يَنْطِقُ فِي هَيْكَلٍ غَيْرِهِ وَ أَمَّا إِبْطَاءُ نُوحٍ ع فَإِنَّهُ لَمَّا
اسْتَنْزَلَ الْعُقُوبَةَ مِنَ السَّمَاءِ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ جَبْرِئِيلَ ع مَعَهُ سَبْعَ نُوِيَّاتٍ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ جَلَّ اسْمُهُ يَقُولُ لَكَ إِنَّ هَؤُلَاءِ خِلَائِقِي وَ عِبَادِي لَسْتُ أَبِيدُهُمْ بِصَاعِقَةٍ مِنْ

صواعقى إلا بعد تأكيد الدعوة و إلزام الحجة فعاود اجتهدك فى الدعوة لقومك فإنى
مشتبك عليه و اغرس هذا النوى فإن لك فى نباتها و بلوغها و إدراكها إذا أثمرت الفرج و
الخلاص و بشر بذلك من تبعك من المؤمنين فلما نبتت الأشجار و تأزرت و تسوقت و
أغصنت و زها الثمر عليها بعد زمان طويل استنجز من الله العدة فأمره الله تعالى أن
يغرس من نوى تلك الأشجار و يعاود الصبر و الاجتهاد و يؤكد الحجة على قومه فأخبر
بذلك

الغيبة للطوسى ص : ١٧١

الطوائف التى آمنت به فارتد منهم ثلاثمائة رجل و قالوا لو كان ما يدعيه نوح حقا لما
وقع فى عدته خلف ثم إن الله تعالى لم يزل يأمره عند إدراكها كل مرة أن يغرس تارة
بعد أخرى إلى أن غرسها سبع مرات و ما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ترتد منهم
طائفة بعد طائفة إلى أن عادوا إلى نيف و سبعين رجلا فأوحى الله عز و جل عند ذلك
إليه و قال الآن أسفر الصبح عن الليل لعينك حين صرح الحق عن محضه و صفا الأمر
للإيمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة فلو أنى أهلك الكفار و أبقيت من
ارتد من الطوائف التى كانت آمنت بك لما كنت صدقت وعدى السابق للمؤمنين الذين
أخلصوا لى التوحيد من قومك و اعتصموا بحبل نبوتك بأن أستخلفهم فى الأرض و
أمكن لهم دينهم و أبدل خوفهم بالأمن لكى تخلص العبادة لى بذهاب الشك من قلوبهم
و كيف يكون الاستخلاف و التمكين و بدل الخوف بالأمن منى لهم مع ما كنت أعلم من
ضعف يقين الذين ارتدوا و خبت طينتهم و سوء سرائرهم التى كانت نتائج النفاق و
سنوخ الضلالة فلو أنهم تنسموا من الملك الذى أوتى المؤمنون وقت الاستخلاف إذا
هلكت أعداؤهم لنشقوا روائح صفاته و لاستحكم سرائر نفاقهم و تأبد خبال ضلالة
قلوبهم و لكاشفوا إخوانهم بالعداوة و حاربوهم على طلب الرئاسة و التفرد بالأمر

الغيبة للطوسى ص : ١٧٢

و النهى عليهم و كيف يكون التمكين فى الدين و انتشار الأمر فى المؤمنين مع إثارة

الفتن و إيقاع الحروب كلا وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَ وَحِينَا قَالَ الصادق ع و كذلك القائم ع فإنه تمتد غيبته ليصرح الحق عن محضه و يصفو الإيمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين يخشى عليهم النفاق إذا أحسوا بالاستخلاف و التمكين و الأمن المنتشر فى عهد القائم ع قال المفضل فقلت يا ابن رسول الله فإن النواصب تزعم أن هذه الآية أنزلت فى أبى بكر و عمر و عثمان و على فقال لا هدى الله قلوب الناصبة متى كان الدين الذى ارتضاه الله و رسوله متمكنا بانتشار الأمن فى الأمة و ذهاب الخوف من قلوبها و ارتفاع الشك من صدورها فى عهد واحد من هؤلاء أو فى عهد على ع مع ارتداد المسلمين و الفتن التى كانت تنور فى أيامهم و الحروب و الفتن التى كانت تشب بين الكفار و بينهم ثم تلا الصادق ع هذه الآية مثلاً لإبطاء القائم ع حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا الْآيَةُ

و أما العبد الصالح أعنى الخضر ع فإن الله تعالى ما طول عمره لنبوة قررها له و لا لكتاب نزل عليه و لا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء ع و لا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها و لا لطاعة يفرضها بلى إن الله تعالى لما كان فى سابق علمه أن يقدر من عمر القائم

الغيبية للطوسى ص : ١٧٣

ع فى أيام غيبته ما يقدره و علم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر فى الطول طول عمر العبد الصالح من غير سبب أو جب ذلك إلا لعللة الاستدلال به على عمر القائم ع ليقطع بذلك حجة المعاندين لثلا يكون للناس على الله حجة و الأخبار فى هذا المعنى أكثر من أن تحصى ذكرنا طرفاً منها لثلا يطول به الكتاب. فإن قيل هذه كلها أخبار آحاد لا يعول على مثلها فى هذه المسألة لأنها مسألة علمية. قلنا موضع الاستدلال من هذه الأخبار ما تضمن الخبر بالشىء قبل كونه فكان كما تضمنه فكان ذلك دلالة على صحة ما ذهبنا إليه من إمامة ابن الحسن لأن العلم بما يكون لا

يحصل إلا من جهة علام الغيوب فلو لم يرو إلا خبر واحد و وافق مخبره ما تضمنه الخبر لكان ذلك كافيا و لذلك كان ما تضمنه القرآن من الخبر بالشئ قبل كونه دليلا على صدق النبي ص و أن القرآن من قبل الله تعالى و إن كانت المواضع التي تضمنت ذلك محصورة و مع ذلك مسموعة من مخبر واحد لكن دل على صدقه من الجهة التي قلناها على أن

الغيبة للطوسي ص : ١٧٤

هذه الأخبار متواتر بها لفظا و معنى. فأما اللفظ فإن الشيعة تواترت بكل خبر منه و أما المعنى فإن كثرة الأخبار و اختلاف جهاتها و تباين طرقها و تباعد روايتها يدل على صحتها لأنه لا يجوز أن يكون كلها باطلة و لذلك يستدل في مواضع كثيرة على معجزات النبي ص التي هي سوى القرآن و أمور كثيرة في الشرع تتواتر معنى و إن كان كل لفظ منها منقولاً من جهة الآحاد و ذلك معتمد عند من خالفنا في هذه المسألة فلا ينبغي أن يتركوه و ينسوه إذا جئنا إلى الكلام في الإمامة و العصبية لا ينبغي أن تنتهي بالإنسان إلى حد يجحد الأمور المعلومه. و هذا الذي ذكرناه معتبر في مدائح الرجال و فضائلهم و لذلك استدلل على سخاء حاتم و شجاعة عمرو و غير ذلك بمثل ذلك و إن كان كل واحد مما يروى من عطاء حاتم و وقوف عمرو في موقف من المواقف من جهة الآحاد و هذا واضح. و مما يدل أيضا على إمامة ابن الحسن ع زائدا على ما مضى أنه لا خلاف بين الأمة أنه سيخرج في هذه الأمة مهدي يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا و إذا بينا أن ذلك المهدي من ولد الحسين ع و أفسدنا قول كل من يدعى ذلك من ولد الحسين سوى ابن الحسن ع ثبت أن المراد به هو ع. و الأخبار المروية في ذلك أكثر من أن تحصى غير أنا نذكر طرفا من ذلك.

الغيبة للطوسي ص : ١٧٥

فمما روى من أنه لا بد من خروج مهدي في هذه الأمة. روى إبراهيم بن سلمة عن أحمد بن مالك الفزارى عن حيدر بن محمد الفزارى عن عباد بن يعقوب عن نصر بن مزاحم عن

محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى وَ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَ مَا تُوعَدُونَ. قال هو خروج المهدي ع. و بهذا الإسناد عن ابن عباس في قوله اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا يعني يصلح الأرض بقائم آل محمد من بعد موتها يعني من بعد جور أهل مملكتها قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ بِقَائِمِ آلِ مُحَمَّدٍ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ. و أخبرنا الشريف أبو محمد المحمدي رحمه الله عن محمد بن علي بن تمام الغيبة للطوسي ص : ١٧٦

عن الحسين بن محمد القطعي عن علي بن أحمد بن حاتم البزاز عن محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن عبد الله بن العباس في قول الله تعالى وَ فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَ مَا تُوعَدُونَ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ. قال قيام القائم ع و مثله أينَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً قال أصحاب القائم ع يجمعهم الله في يوم واحد. محمد بن إسحاق المقرئ عن علي بن العباس المقانعي عن بكار بن أحمد عن الحسن بن الحسين عن سفيان الجريري عن عمرو بن هاشم الطائي عن إسحاق بن عبد الله بن علي بن الحسين في هذه الآية فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ.

الغيبة للطوسي ص : ١٧٧

قال قيام قائم ع من آل محمد ص. قال و فيه نزلت وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَ لِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا. قال نزلت في المهدي ع.

و أخبرنا الحسين بن عبيد الله عن أبي جعفر محمد بن سفيان البزوفري عن أحمد بن إدريس عن علي بن محمد بن قتيبة النيشابوري عن الفضل بن شاذان النيشابوري عن الحسن بن علي بن فضال عن المثنى الحنط عن الحسن بن زياد الصيقل قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد ع يقول إن القائم لا يقوم حتى ينادى مناد من السماء تسمع

الفتاة فى خدرها و يسمع أهل المشرق و المغرب و فيه نزلت هذه الآية إِنَّ نَشَأَ نُزِّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ

الغيبة للطوسى ص : ١٧٨

و أخبرنى جماعة عن أبى محمد هارون بن موسى التلعكبرى عن أبى على الرازى عن ابن أبى دارم عن على بن العباس السندى المقانعى عن محمد بن هاشم القيسى عن سهل بن تمام البصرى عن عمران القطان عن قتادة عن أبى نضرة عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال قال رسول الله ص المهدي يخرج فى آخر الزمان

محمد بن إسحاق المقرئ عن المقانعى عن بكار بن أحمد عن الحسن بن الحسين عن المعلى بن زياد عن العلاء بن بشير المرادى عن أبى الصديق الناجى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ص أبشركم بالمهدي يبعث فى أمتى على اختلاف من الناس و زلزال يملأ الأرض عدلا و قسطا كما ملئت جورا و ظلما يرضى عنه ساكن السماء و ساكن الأرض

الغيبة للطوسى ص : ١٧٩

عنه عن المقانعى عن بكار بن أحمد عن الحسن بن الحسين عن تليد عن أبى الجحاف عن خالد بن عبد الملك عن مطر الوراق عن الناجى يعنى أبا الصديق عن أبى سعيد قال قال رسول الله ص أبشروا بالمهدي قال ثلاثا يخرج على حين اختلاف من الناس و زلزال شديد يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا يملأ قلوب عباده عبادة و يسعهم عدله

الغيبة للطوسى ص : ١٨٠

محمد بن إسحاق المقرئ عن على بن العباس المقانعى عن بكار بن أحمد عن الحسن بن الحسين عن سفيان الجريرى عن عبد المؤمن عن الحارث بن حصيرة عن عمارة بن جوين العبدى عن أبى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله ص يقول على المنبر إن المهدي من عترتى من أهل بيتى يخرج فى آخر الزمان ينزل له من السماء قطرها و

تخرج له الأرض بذرها فيملاً الأرض عدلاً و قسطاً كما ملأها القوم ظلماً و جوراً
عنه عن علي بن العباس المقانعي عن بكار بن أحمد عن مصبح عن قيس عن أبي حصين
عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله ص لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد
لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجلاً من أهل بيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً و
جوراً

عنه عن علي بن بكار عن علي بن قادم عن فطر عن

الغيبة للطوسي ص : ١٨١

عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ص لو لم يبق من
الدنيا إلا يوم لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً مني يواطئ اسمه اسمي و
اسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت

الغيبة للطوسي ص : ١٨٢

ظلماً

و عنه عن المقانعي عن جعفر بن محمد الزهري عن إسحاق بن منصور عن قيس بن
الربيع و غيره عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ص لا تذهب
الدنيا حتى يلي أمتي رجل من أهل بيتي يقال له المهدي

الغيبة للطوسي ص : ١٨٣

محمد بن علي عن عثمان بن أحمد السماك عن إبراهيم بن عبد الله الهاشمي عن
الحسن بن الفضل البوصرائي عن سعد بن عبد الحميد الأنصاري عن عبد الله بن زياد
اليمامي عن عكرمة بن عمار عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال
قال رسول الله ص نحن بنو عبد المطلب سادة أهل الجنة أنا و علي و حمزة و جعفر و
الحسن و الحسين و المهدي

الغيبة للطوسي ص : ١٨٤

عنه عن الحسين بن محمد القطعي عن علي بن حاتم عن محمد بن مروان عن عبيد بن

يحيى الثورى عن محمد بن الحسين عن أبيه عن جده عن على ع فى قوله تعالى وَنُرِيدُ
أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ قَالَ هُمْ
آل محمد يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم و يذل عدوهم
و الأخبار فى هذا المعنى أكثر من أن تحصى لا نطول بذكرها الكتاب.
الغيبة للطوسى ص : ١٨٥

فأما الذى يدل على أن المهدي يكون من ولد على ع ثم من ولد الحسين ع.
ما أخبرنى جماعة عن أبى جعفر محمد بن سفيان البزوفرى عن أحمد بن إدريس عن على
بن محمد بن قتيبة النيشابورى عن الفضل بن شاذان عن نصر بن مزاحم عن ابن لهيعة
عن أبى قبيل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ص فى حديث طويل
فعند ذلك خروج المهدي و هو رجل من ولد هذا و أشار بيده إلى على بن أبى طالب ع به
يمحق الله الكذب و يذهب الزمان الكلب و به يخرج ذل الرق من أعناقكم ثم قال أنا
أول هذه الأمة و المهدي أوسطها و عيسى آخرها و بين ذلك شيخ أعوج
محمد بن على عن عثمان بن أحمد السماك عن إبراهيم بن عبد الله الهاشمى عن
إبراهيم بن هانئ عن نعيم بن حماد المروزى عن بقية بن الوليد عن أبى بكر بن أبى
مريم عن الفضل بن يعقوب
الغيبة للطوسى ص : ١٨٦

الرخامى عن عبد الله بن جعفر عن أبى المليح عن زياد بن بيان عن على بن نفيل عن
سعيد بن المسيب عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله ص يقول المهدي من عترتى من
ولد فاطمة

الغيبة للطوسى ص : ١٨٧
أحمد بن إدريس عن على بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن مصبح عن أبى عبد
الرحمن عمن سمع وهب بن منبه يقول عن ابن عباس فى حديث طويل أنه قال يا وهب
ثم يخرج المهدي قلت من ولدك. قال لا و الله ما هو من ولدى و لكن من ولد على ع و

طوبى لمن أدرك زمانه و به يفرج الله عن الأمة حتى يملأها قسطا و عدلا إلى آخر
الخير

أحمد بن إدريس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن محمد بن سنان عن
عمار بن مروان عن المنخل بن جميل عن جابر الجعفي عن أبي جعفر ع قال المهدي
رجل من ولد فاطمة و هو رجل آدم
أخبرنا جماعة عن التلعكبري عن أحمد بن علي الرازي عن محمد بن علي عن عثمان بن
أحمد السماك عن إبراهيم بن العلاء الهاشمي عن أبي المليح عن زياد بن بيان عن علي
بن نفيل عن سعيد بن المسيب عن

الغيبة للطوسي ص : ١٨٨

أم سلمة قالت سمعت رسول الله ص يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة
أحمد بن إدريس عن علي بن الفضل عن أحمد بن عثمان عن أحمد بن رزق عن يحيى بن
العلاء الرازي قال سمعت أبا عبد الله ع يقول ينتج الله تعالى في هذه الأمة رجلا مني و
أنا منه يسوق الله تعالى به بركات السماوات و الأرض فينزل السماء قطرها و يخرج
الأرض بذرها و تأمن وحوشها و سباعها و يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و
جورا و يقتل حتى يقول الجاهل لو كان هذا من ذرية محمد ص لرحم و أما الذي يدل
على أنه يكون من ولد الحسين ع فالأخبار التي أوردناها في أن الأئمة اثنا عشر و ذكر
تفاصيلهم هي متضمنة لذلك و لأن كل من اعتبر العدد الذي ذكرناه قال المهدي من ولد
الحسين ع و هو من أشرنا إليه و يزيد ذلك وضوحا

ما أخبرني به جماعة عن التلعكبري عن أحمد بن علي الرازي

الغيبة للطوسي ص : ١٨٩

عن محمد بن إسحاق المقرئ عن علي بن العباس المقانعي عن بكار بن أحمد عن الحسن
بن الحسين عن سفيان الجريري عن الفضيل بن الزبير قال سمعت زيد بن علي ع يقول
هذا المنتظر من ولد الحسين بن علي في ذرية الحسين و في عقب الحسين ع و هو

المظلوم الذى قال الله تعالى وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ قَالَ وَلِيهِ رَجُلٌ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ مِنْ عَقْبِهِ ثُمَّ قَرَأَ وَ جَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ قَالَ سُلْطَانُهُ حُجَّتُهُ عَلَى جَمِيعٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى يَكُونَ لَهُ الْحُجَّةُ عَلَى النَّاسِ وَ لَا يَكُونَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ حُجَّةٌ

و بهذا الإسناد عن سفيان الجريري قال سمعت محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول و الله لا يكون المهدي أبداً إلا من ولد الحسين ع.
و بهذا الإسناد عن أحمد بن علي الرازي عن أحمد بن إدريس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن إبراهيم بن الحكم بن الغيبة للطوسي ص : ١٩٠

ظهير عن إسماعيل بن عياش عن الأعمش عن أبي وائل قال نظر أمير المؤمنين ع إلى ابنه الحسين ع فقال إن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله سيدي و سيخرج الله تعالى من صلبه رجلاً باسم نبيكم فيشبهه في الخلق و الخلق يخرج على حين غفلة من الناس و إماتة من الحق و إظهار من الجور و الله لو لم يخرج لضربت عنقه يفرح لخروجه أهل السماء و سكانها يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً تمام الخبر
و بهذا الإسناد عن أحمد بن إدريس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن عمرو بن عثمان عن محمد بن عذافر عن

الغيبة للطوسي ص : ١٩١

عقبة بن يونس عن عبد الله بن شريك في حديث له اختصرناه قال مر الحسين ع على حلقة من بني أمية و هم جلوس في مسجد الرسول ص فقال أما و الله لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله مني رجلاً يقتل منكم ألفاً و مع الألف ألفاً و مع الألف ألفاً فقلت جعلت فداك إن هؤلاء أولاد كذا و كذا لا يبلغون هذا فقال ويحك إن في ذلك الزمان يكون للرجل من صلبه كذا و كذا رجلاً و إن مولى القوم من أنفسهم
و بهذا الإسناد عن أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد

الأهوازي عن الحسين بن علوان عن أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدرى فى حديث له طويل اختصرناه قال قال رسول الله ص لفاطمة ع يا بنية إنا أعطينا أهل البيت سبعا لم يعطها أحد قبلنا نبينا خير الأنبياء و هو أبوك و وصينا خير الأوصياء و هو بعلك و شهيدنا خير الشهداء و هو عم أبيك حمزة و منا من له جناحان خضيان يطير بهما فى الجنة و هو ابن عمك جعفر و منا سبطا هذه الأمة و هما ابنك الحسن و الحسين و منا و الله الذى لا إله إلا هو مهدي هذه الأمة الذى يصلى خلفه عيسى ابن مريم ثم ضرب بيده على منكب الحسين ع فقال من هذا ثلاثا

الغيبة للطوسى ص : ١٩٢

فإن قيل أليس قد خالف جماعة فيهم من قال المهدي من ولد على ع فقال هو محمد بن الحنفية و فيهم من قال من السبائية هو على ع لم يمت و فيهم من قال جعفر بن محمد لم يمت و فيهم من قال موسى بن جعفر لم يمت و فيهم من قال المهدي هو أخوه محمد بن على و هو حى باق لم يمت ما الذى يفسد قول هؤلاء. قلت هذه الأقوال كلها أفسدناها بما دللنا عليه من موت من ذهبوا إلى حياته. و بما بينا أن الأئمة اثنا عشر. و بما دللنا على صحة إمامة ابن الحسن ع من الاعتبار. و بما سنذكره من صحة ولادته و ثبوت معجزاته الدالة على إمامته غير أنا نشير إلى إبطال هذه الأقوال بجمل من الأخبار و لا نطول بذكرها لئلا يطول به الكتاب و يمله القارئ. فأما من خالف فى موت أمير المؤمنين و ذكر أنه حى باق فهو مكابر لأن

الغيبة للطوسى ص : ١٩٣

العلم بموته و قتله أظهر و أشهر من قتل كل أحد و موت كل إنسان و الشك فى ذلك يؤدى إلى الشك فى موت النبى ص و جميع أصحابه. ثم ما ظهر من وصيته و إخبار النبى ص إياه أنك تقتل و تخضب لحيتك من رأسك يفسد ذلك أيضا و ذلك أشهر من أن يحتاج إلى أن يروى فيه الأخبار.

أخبرنا ابن أبى جيد عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن أبى القاسم البرقى

عن محمد بن علي أبي سميئة الكوفي عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس الهلالي عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله ص في وصيته لأمرير المؤمنين ع يا علي إن قريشا ستظاھر عليك و تجتمع كلمتهم على ظلمك و قهرك فإن وجدت أعوانا فجاهدهم و إن لم تجد أعوانا فكف يدك و احقن دمك فإن الشهادة من ورائك لعن الله قاتلك أحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال.

الغيبة للطوسي ص : ١٩٤

بعث إلى أبو الحسن موسى بن جعفر ع بهذه الوصية مع الأخرى. و أخبرنا أحمد بن عبدون عن ابن أبي الزبير القرشي عن علي بن الحسن بن فضال عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن رواه عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ع قال هذه وصية أمير المؤمنين ع إلى الحسن ع و هي نسخة كتاب سليم بن قيس الهلالي رفعها إلى أبان و قرأها عليه قال أبان و قرأتها على علي بن الحسين ع فقال صدق سليم رحمه الله قال سليم فشهدت وصية أمير المؤمنين ع حين أوصى إلى ابنه الحسن ع و أشهد على وصيته الحسين ع و محمدا و جميع ولده و رؤساء شيعته و أهل بيته و قال يا بني أمرني رسول الله ص أن أوصي إليك و أن أدفع إليك كتبي و سلاحي ثم أقبل عليه فقال يا بني أنت ولي الأمر و ولي الدم فإن عفوت فلك و إن قتلت فضربة مكان ضربة و لا تأثم ثم ذكر الوصية إلى آخرها فلما فرغ من وصيته قال

الغيبة للطوسي ص : ١٩٥

حفظكم الله و حفظ فيكم نبيكم أستودعكم الله و أقرأ عليكم السلام و رحمة الله ثم لم يزل يقول لا إله إلا الله حتى قبض ليلة ثلاث و عشرين من شهر رمضان ليلة الجمعة سنة أربعين من الهجرة و كان ضرب ليلة إحدى و عشرين من شهر رمضان و في رواية أخرى أنه قبض ليلة إحدى و عشرين و ضرب ليلة تسع عشرة. و هي الأظهر و أما وفاة محمد بن علي بن الحنفية و بطلان قول من ذهب إلى إمامته فقد بيناه فيما

مضى من الكتاب و على هذه الطريقة إذا بينا أن المهدي من ولد الحسين ع بطل قول المخالف في إمامته ع. و يزيده بيانا.

ما رواه الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن ربعي بن عبد الله عن الفضيل بن يسار قال قال لي أبو جعفر ع لما توجه الحسين ع إلى العراق دفع إلى أم سلمة زوج النبي ص الوصية و الكتب و غير ذلك و قال لها إذا أتاك أكبر ولدى فادفعي إليه ما قد دفعت إليك فلما قتل الحسين ع أتى على بن الحسين ع أم سلمه فدفعت إليه كل شيء الغيبة للطوسي ص : ١٩٦

أعطاهما الحسين ع

و روى سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس بن عبد الرحمن عن الحسين بن ثوير بن أبي فاختة عن أبي عبد الله ع قال لا تعود الإمامة في أخوين بعد الحسن و الحسين ع و لا يكون بعد علي بن الحسين ع إلا في الأعقاب و أعقاب الأعقاب و ما جرى بين محمد بن الحنفية و علي بن الحسين ع و محاكمتهما إلى الحجر معروف لا نطول بذكره هاهنا و أما الناووسية الذين وقفوا على أبي عبد الله جعفر بن محمد ع و قالوا هو المهدي قد بينا أيضا فساد قولهم بما علمناه من موته و اشتهار الأمر فيه و لصحة إمامة ابنه موسى بن جعفر ع و بما ثبت من إمامة الاثني عشر ع و يؤكد ذلك ما ثبت من صحة وصيته إلى من أوصى إليه و ظهور الحال في ذلك أخبرنا جماعة عن أبي جعفر محمد بن سفيان البروفري عن أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن

الغيبة للطوسي ص : ١٩٧

جميل بن صالح عن هشام بن أحمر عن سالمة مولاة أبي عبد الله ع قالت كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد ع حين حضرته الوفاة و أغمى عليه فلما أفاق قال أعطوا الحسن بن علي بن علي بن الحسين و هو الأفتس سبعين دينارا و أعطوا فلانا كذا و فلانا كذا فقلت أ تعطي رجلا حمل عليك بالشفرة يريد أن يقتلك قال تريدان أن لا أكون

من الذين قال الله عز و جل وَ الَّذِينَ يَصْلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ يَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ نعم يا سالمة إن الله تعالى خلق الجنة فطيها و طيب ريحها و إن ريحها ليوحد من مسيرة ألفى عام و لا يجد ريحها عاق و لا قاطع رحم و روى أبو أيوب الخوزى قال بعث إلى أبو جعفر المنصور فى جوف الليل فدخلت عليه و هو جالس على كرسى و بين يديه شمعة و فى يده كتاب فلما سلمت عليه رمى الكتاب إلى و هو يبكى و قال. هذا كتاب محمد بن سليمان يخبرنا أن جعفر بن محمد قد مات فإننا لله و إنا إليه راجعون ثلاثا و أين مثل جعفر ثم قال لى اكتب فكتبت صدر الكتاب ثم قال اكتب إن كان قد أوصى إلى رجل بعينه فقدمه و اضرب عنقه.

الغيبة للطوسى ص : ١٩٨

قال فرجع الجواب إليه أنه قد أوصى إلى خمسة أحدهم أبو جعفر المنصور و محمد بن سليمان و عبد الله و موسى ابنى جعفر و حميدة. فقال المنصور ليس إلى قتل هؤلاء سبيل. و أما الواقعة الذين وقفوا على موسى بن جعفر ع و قالوا هو فقد أفسدنا أقوالهم بما دللنا عليه من موته و اشتهاى الأمر فيه و ثبوت إمامة ابنه الرضا ع و فى ذلك كفاية لمن أنصف. و أما المحمدية الذين قالوا بإمامة محمد بن على العسكرى و أنه حى لم يمت. فقولهم باطل لما دللنا به على إمامة أخيه الحسن بن على أبى القائم ع و أيضا فقد مات محمد فى حياة أبيه ع موتا ظاهرا كما مات أبوه و جده فالمخالف فى ذلك مخالف فى الضرورات.

و يزيد ذلك بيانا. ما رواه سعد بن عبد الله عن جعفر بن محمد بن مالك عن سيار بن محمد البصرى عن على بن عمر النوفلى قال

الغيبة للطوسى ص : ١٩٩

كنت مع أبى الحسن العسكرى ع فى داره فمر عليه أبو جعفر فقلت له هذا صاحبنا فقال لا صاحبكم الحسن

و عنه عن هارون بن مسلم بن سعدان عن أحمد بن محمد بن رجا صاحب الترك قال قال

أبو الحسن ع الحسن ابني القائم من بعدى

عنه عن أحمد بن عيسى العلوى من ولد على بن جعفر قال دخلت على أبى الحسن ع بصريا فسلمنا عليه فإذا نحن بأبى جعفر و أبى محمد قد دخلا فقمنا إلى أبى جعفر لنسلم عليه فقال أبو الحسن ع ليس هذا صاحبكم عليكم بصاحبكم و أشار إلى أبى محمد الغيبة للطوسى ص : ٢٠٠

ع

و روى يحيى بن بشار القنبرى قال أوصى أبو الحسن ع إلى ابنه الحسن ع قبل مضيه بأربعة أشهر و أشهدنى على ذلك و جماعة من الموالى و أما موت محمد فى حياة أبيه ع فقد رواه سعد بن عبد الله الأشعرى قال حدثنى أبو هاشم داود بن القاسم الجعفرى قال كنت عند أبى الحسن ع وقت وفاة ابنه أبى جعفر و قد كان أشار إليه و دل عليه فإنى لأفكر فى نفسى و أقول هذه قضية أبى إبراهيم و قضية إسماعيل فأقبل على أبو الحسن ع فقال نعم يا أبا هاشم بدا لله تعالى فى أبى جعفر و صير مكانه أبا محمد كما بدا لله فى إسماعيل بعد ما دل عليه أبو عبد الله ع و نصبه و هو كما حدثت به نفسك و إن كره المبطلون أبو محمد ابني الخلف من بعدى عنده ما تحتاجون إليه و معه آلة الإمامة و الحمد لله

سعد عن على بن محمد الكلينى عن إسحاق بن محمد النخعى

الغيبة للطوسى ص : ٢٠١

عن شاهويه بن عبد الله الجلاب قال كنت رويت عن أبى الحسن العسكرى ع فى أبى جعفر ابنه روايات تدل عليه فلما مضى أبو جعفر قلقت لذلك و بقيت متحيرا لا أتقدم و لا أتأخر و خفت أن أكتب إليه فى ذلك فلا أدري ما يكون فكتبت إليه أسأله الدعاء و أن يفرج الله تعالى عنا فى أسباب من قبل السلطان كنا نغتم بها فى غلماننا فرجع الجواب بالدعاء و رد الغلمان علينا و كتب فى آخر الكتاب أردت أن تسأل عن الخلف بعد مضى أبى جعفر و قلقت لذلك فلا تغتم فإن الله لا يضل قوما بعد إذ هداهم حتى

يبين لهم ما يتقون صاحبكم بعدى أبو محمد ابني و عنده ما تحتاجون إليه يقدم الله ما
يشاء و يؤخر ما يشاء ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها قد كتبت
بما فيه بيان و قناع لذي عقل يقظان

قال محمد بن الحسن ما تضمن الخبر المتقدم من قوله بدا لله في محمد كما
الغيبة للطوسي ص : ٢٠٢

بدا له في إسماعيل معناه ظهر من الله و أمره في أخيه الحسن ما زال الريب و الشك في
إمامته فإن جماعة من الشيعة كانوا يظنون أن الأمر في محمد من حيث كان الأكبر كما
كان يظن جماعة أن الأمر في إسماعيل بن جعفر دون موسى ع فلما مات محمد ظهر من
أمر الله فيه و أنه لم ينصبه إماما كما ظهر في إسماعيل مثل ذلك لا أنه كان نص عليه
ثم بدا له في النص على غيره فإن ذلك لا يجوز على الله تعالى العالم بالعواقب.
و روى سعد بن عبد الله عن محمد بن أحمد العلوي عن أبي هاشم داود بن القاسم
الجعفرى قال سمعت أبا الحسن العسكري ع يقول الخلف من بعدى الحسن فكيف
لكم بالخلف من بعد الخلف فقلت و لم جعلنى الله فداك فقال لأنكم لا ترون شخصه و
لا يحل لكم ذكره باسمه فقلت فكيف نذكره فقال قولوا الحجة من آل محمد ص
الغيبة للطوسي ص : ٢٠٣

و روى محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن ابن أبي الصهبان قال لما مات أبو جعفر
محمد بن على بن محمد بن على بن موسى ع وضع لأبي الحسن على بن محمد ع كرسي
فجلس عليه و كان أبو محمد الحسن بن على ع قائما في ناحية فلما فرغ من غسل أبي
جعفر التفت أبو الحسن إلى أبي محمد ع فقال يا بنى أحدث الله شكرا فقد أحدث فيك
أمرا

و أما معجزاته الدالة على إمامته فأكثر من أن تحصي منها.
ما رواه سعد بن عبد الله الأشعري عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفرى قال كنت عند
أبي محمد ع فاستؤذن لرجل من أهل اليمن فدخل رجل طويل جسيم فسلم عليه

بالولاية فقلت فى نفسى ليت شعرى من هذا

الغيبة للطوسى ص : ٢٠٤

فقال أبو محمد ع هذا من ولد الأعرابية صاحبة الحصاة التى طبع فيها آبائى بخواتيم فانطبعتم ثم قال هاتها فأخرج حصاة و فى جانب منها موضع أملس فطبع فيها فانطبع وكأنى أقرأ نقش خاتمه الساعة الحسن بن على ثم نهض الرجل و هو يقول. رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ذرية بعضها من بعض أشهد أن حقك الحق الواجب كوجوب حق أمير المؤمنين والأئمة ع وإليك انتهت الحكمة والولاية وأنك ولى الله الذى لا عذر لأحد فى الجهل بك. فسأله عن اسمه فقال اسمى مهجع بن الصلت بن عقبة بن سمعان بن غانم ابن أم غانم و هى الأعرابية اليمانية صاحبة الحصاة التى ختم فيها أمير المؤمنين ع تمام الحديث. و روى على بن محمد بن زياد الصيمرى قال دخلت على أبى

الغيبة للطوسى ص : ٢٠٥

أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر و بين يديه رقعة أبى محمد ع فيها إنى نازلت الله فى هذا الطاغى يعنى المستعين و هو آخذه بعد ثلاث فلما كان اليوم الثالث خلع و كان من أمره ما كان إلى أن قتل.

و روى سعد بن عبد الله عن أبى هاشم الجعفرى قال كنت محبوسا مع أبى محمد ع فى حبس المهتدى بن الواثق فقال لى يا با هاشم إن هذا الطاغى أراد أن يعيث بالله فى هذه الليلة و قد بتر الله عمره و جعله للقائم من بعده و لم يكن لى ولد و سأرزق ولدا قال أبو هاشم فلما أصبحنا شغب الأتراك على المهتدى فقتلوه و ولى المعتمد مكانه و سلمنا الله تعالى.

الغيبة للطوسى ص : ٢٠٦

و أخبرنى جماعة عن التلعكبرى عن أحمد بن على الرازى عن الحسين بن على عن محمد بن الحسن بن رزين قال حدثنى أبو الحسن الموسوى الخيبرى قال حدثنى أبى أنه كان

يغشى أبا محمد ع بسر من رأى كثيرا و أنه أتاه يوما فوجده و قد قدمت إليه دابته
ليركب إلى دار السلطان و هو متغير اللون من الغضب و كان يجيئه رجل من العامة فإذا
ركب دعا له و جاء بأشياء يشيع بها عليه فكان ع يكره ذلك. فلما كان ذلك اليوم زاد
الرجل فى الكلام و ألح فسار حتى انتهى إلى مفرق الطريقين و ضاق على الرجل
أحدهما من الدواب فعدل إلى طريق يخرج منه و يلقاه فيه فدعا ع ببعض خدمه و قال
له امض فكفن هذا فتبعه الخادم. فلما انتهى ع إلى السوق و نحن معه خرج الرجل من
الدرب ليعارضه و كان فى الموضع بغل واقف فضربه البغل فقتله و وقف الغلام فكفنه
كما أمره و سارع و سرنا معه.

و روى سعد بن عبد الله عن داود بن قاسم الجعفرى قال كنت عند أبى محمد ع فقال إذا
قام القائم يهدم المنار و المقاصير التى فى المساجد

الغيبة للطوسى ص : ٢٠٧

فقلت فى نفسى لأى معنى هذا فأقبل على فقال معنى هذا أنها محدثة مبتدعة لم بينها
نبي و لا حجة

و بهذا الإسناد عن أبى هاشم الجعفرى قال سمعت أبا محمد ع يقول من الذنوب التى لا
تغفر قول الرجل ليتنى لا أؤاخذ إلا بهذا فقلت فى نفسى إن هذا لهو الدقيق ينبغى
للرجل أن يتفقد من أمره و من نفسه كل شىء فأقبل على أبو محمد ع فقال يا أبا هاشم
صدقت فالزم ما حدثت به نفسك فإن الإشراك فى الناس أخفى من ديب الذر على الصفا
فى الليلة الظلماء و من ديب الذر على المسح الأسود

الغيبة للطوسى ص : ٢٠٨

سعد بن عبد الله عن أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد قال أخبرنى أبو الهيثم بن
سيابة أنه كتب إليه لما أمر المعتز بدفعه إلى سعيد الحاجب عند مضيه إلى الكوفة و
أن يحدث فيه ما يحدث به الناس بقصر ابن هبيرة جعلنى الله فداك بلغنا خبر قد أقلقنا
و أبلغ منا. فكتب ع إليه بعد ثالث يأتىكم الفرّج فخلع المعتز اليوم الثالث.

أخبرني جماعة عن أبي المفضل الشيباني عن أبي الحسين محمد بن بحر بن سهل الشيباني الرهني قال قال بشر بن سليمان النخاس و هو من ولد أبي أيوب الأنصاري أحد موالى أبي الحسن و أبي محمد ع و جارهما بسر من رأى أتاني كافور الخادم فقال مولانا أبو الحسن على بن محمد العسكري ع يدعوك إليه فأتيته فلما جلست بين يديه قال لي يا بشر إنك من ولد الأنصار و هذه الموالاة لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف و أنتم ثقاتنا أهل البيت و إني مزكك و مشرفك بفضيلة تسبق بها الشيعة في الموالاة بها بسر أطلعك عليه و أنفذك في ابتياع أمة فكتب كتابا لطيفا بخط رومي و لغة رومية و طبع عليه خاتمه و أخرج شقيقة صفراء فيها مائتان و عشرون دينارا فقال خذها و توجه بها إلى بغداد و أحضر معبر الفرات ضحوة

الغيبة للطوسي ص : ٢٠٩

يوم كذا فإذا وصلت إلى جانبك زواريق السبايا و ترى الجوارى فيها ستجد طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بنى العباس و شردمة من فتيان العرب فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمى عمر بن يزيد النخاس عامة نهارك إلى أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا و كذا لابسة حريرين صفيقين تمتنع من العرض و لمس المعترض و الانقياد لمن يحاول لمسها و تسمع صرخة رومية من وراء ستر رقيق فاعلم أنها تقول و اهتك ستراه فيقول بعض المبتاعين على ثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة فتقول له بالعربية لو برزت في زى سليمان بن داود و على شبه ملكه ما بدت لي فيك رغبة فاشفق على مالك فيقول النخاس فما الحيلة و لا بد من بيعك فتقول الجارية و ما العجلة و لا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبى إليه و إلى وفائه و أمانته فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخاس و قل له إن معك كتابا ملصقا لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية و خط رومي و وصف فيه كرمه و وفاءه و نبله و سخاءه فناولها لتتأمل منه أخلاق صاحبه فإن مالت إليه و رضيته فأنا وكيله في ابتياعها منك

قال بشر بن سليمان فامتثلت جميع ما حده لي مولاي أبو الحسن ع في أمر الجارية

فلما نظرت فى الكتاب بكت بكاء شديدا و قالت لعمر بن يزيد

الغيبية للطوسى ص : ٢١٠

بعنى من صاحب هذا الكتاب و حلفت بالمرجة و المغلظة أنه متى امتنع من بيعها منه
قتلت نفسها فما زلت أشاحه فى ثمنها حتى استقر الأمر فيه على مقدار ما كان أصحابيه
مولاي ع من الدنانير فاستوفاه منى و تسلمت الجارية ضاحكة مستبشرة و انصرفت بها
إلى الحجيرة التى كنت آوى إليها ببغداد فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولانا ع
من جيبها و هى تلتشه و تطبقه على جفنها و تضعه على خدها و تمسحه على بدنها. فقلت
تعجبا منها تلتمين كتابا لا تعرفين صاحبه. فقالت أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحل
أولاد الأنبياء أعرنى سمعك و فرغ لى قلبك أنا ملكية بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم
و أمى من ولد الحواريين تنسب إلى وصى المسيح شمعون أنبيك بالعجب. إن جدى
قيصر أراد أن يزوجنى من ابن أخيه و أنا من بنات ثلاث عشرة سنة فجمع فى قصره من
نسل الحواريين من القسيسين و الرهبان ثلاثمائة رجل و من ذوى الأخطار منهم
سبعمائة رجل و جمع من أمراء الأجناد و قواد العسكر و نقباء الجيوش و ملوك
العشائر أربعة آلاف و أبرز من بهى ملكه عرشا مصنوعا من أصناف الجوهر إلى صحن
القصر و رفعه فوق أربعين مرقاة فلما صعد ابن أخيه و أحدقت الصلب و قامت الأساقفة
عكفا و نشرت أسفار

الغيبية للطوسى ص : ٢١١

الإنجيل تسافت الصلب من الأعلى فلصقت بالأرض و تقوضت أعمدة العرش فانهارت
إلى القرار و خر الصاعد من العرش مغشيا عليه فتغيرت ألوان الأساقفة و ارتعدت
فرائصهم فقال كبيرهم لجدى أيها الملك أعفنا من ملاقات هذه النحوس الدالة على زوال
دولة هذا الدين المسيحى و المذهب الملكانى فتطير جدى من ذلك تطيرا شديدا و قال
للأساقفة أقيموا هذه الأعمدة و ارفعوا الصلبان و أحضروا أخا هذا المدبر العاثر
المنكوس جده لأزوجه هذه الصبية فيدفع نحوسه عنكم بسعوده فلما فعلوا ذلك حدث

على الثانى مثل ما حدث على الأول و تفرق الناس و قام جدى قيصر مغتما فدخل منزل النساء و أرخيت الستور و أريت فى تلك الليلة كان المسيح و شمعون و عدة من الحواريين قد اجتمعوا فى قصر جدى و نصبوا فيه منبرا من نور يبارى السماء علوا و ارتفاعا فى الموضع الذى كان نصب جدى فيه عرشه و دخل عليهم محمد ص و ختنه و وصيه ع و عدة من أبنائه ع. فتقدم المسيح إليه فاعتنقه فيقول له محمد ص يا روح الله إني جئتكم خاطبا من وصيك شمعون فتاته مليكة لابنى هذا و أوما بيده إلى أبى محمد ع ابن صاحب هذا الكتاب فنظر المسيح إلى شمعون و قال له قد أتاك الشرف فصل رحمك رحم آل محمد ع قال قد فعلت فصعد ذلك المنبر فخطب محمد ص و زوجنى من

الغيبية للطوسى ص : ٢١٢

ابنه و شهد المسيح ع و شهد أبناء محمد ع و الحواريون فلما استيقظت أشفقت أن أقص هذه الرؤيا على أبى و جدى مخافة القتل فكنت أسرها و لا أبدىها لهم و ضرب صدرى بمحبة أبى محمد ع حتى امتنعت من الطعام و الشراب فضعفت نفسى و دق شخصى و مرضت مرضا شديدا فما بقى فى مدائن الروم طبيب إلا أحضره جدى و سألته عن دوائى فلما برح به اليأس قال. يا قرّة عينى و هل يخطر ببالك شهوة فأزودكها فى هذه الدنيا فقلت يا جدى أرى أبواب الفرج على مغلقة فلو كشفت العذاب عمن فى سجنك من أسارى المسلمين و فككت عنهم الأغلال و تصدقت عليهم و منيتهم الخلاص رجوت أن يهب لى المسيح و أمه عافية. فلما فعل ذلك تجلدت فى إظهار الصحة من بدنى قليلا و تناولت يسيرا من الطعام فسر بذلك و أقبل على إكرام الأسارى و إعزازهم فأريت أيضا بعد أربع عشرة ليلة كان سيدة نساء العالمين فاطمة ع قد زارتنى و معها مريم ابنة عمران و ألف من وصائف الجنان فتقول لى مريم. هذه سيدة نساء العالمين أم زوجك أبى محمد ع فأتعلق بها و أبكى و أشكو إليها امتناع أبى محمد ع من زيارتى. فقالت سيدة النساء ع إن ابنى أبا محمد لا يزورك و أنت مشركة بالله على

مذهب النصارى و هذه أختى مريم بنت عمران تبرأ إلى الله

الغيبة للطوسى ص : ٢١٣

تعالى من دينك فإن ملت إلى رضى الله و رضى المسيح و مريم ع و زيارة أبى محمد إياك فقولى أشهد أن لا إله إلا الله و أن أبى محمدا رسول الله فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمتنى إلى صدرها سيدة نساء العالمين ع و طيبت نفسى و قالت الآن توقعى زيارة أبى محمد فإنى منفذته إليك فانتبهت و أنا أنول و أتوقع لقاء أبى محمد ع. فلما كان فى الليلة القابلة رأيت أبا محمد ع و كأنى أقول له جفوتنى يا حبيبى بعد أن أتلقت نفسى معالجة حبك فقال ما كان تأخرى عنك إلا لشركك فقد أسلمت و أنا زائرک فى كل ليلة إلى أن يجمع الله تعالى شملنا فى العيان فما قطع عنى زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية. قال بشر فقلت لها و كيف وقعت فى الأسارى فقالت أخبرنى أبو محمد ع ليلة من الليالى أن جدك سيسير جيشا إلى قتال المسلمين يوم كذا و كذا ثم يتبعهم فعليك باللاحاق بهم متنكرة فى زى الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا ففعلت ذلك فوقعت علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمرى ما رأيت و شاهدت و ما شعر بأنى ابنة ملك الروم إلى هذه الغاية أحد سواك و ذلك باطلاعى إياك عليه و لقد سألنى الشيخ الذى وقعت إليه فى سهم الغنيمة عن اسمى فأنكرته و قلت نرجس فقال اسم الجوارى. قلت العجب إنك رومية و لسانك عربى قالت نعم من ولوع جدى و حملة إياى على تعلم الآداب أن أوعز إلى امرأة ترجمانة لى فى الاختلاف إلى و كانت تقصدنى صباحا و مساء و تفيدنى العربية حتى استمر لسانى عليها و استقام.

قال بشر فلما انكفأت بها إلى سر من رأى دخلت على مولای أبى الحسن

الغيبة للطوسى ص : ٢١٤

ع فقال كيف أراك الله عز الإسلام و ذل النصارانية و شرف محمد و أهل بيته ع قالت كيف أصف لك يا ابن رسول الله ما أنت أعلم به منى قال فإنى أحببت أن أكرمك فما أحب إليك عشرة آلاف دينار أم بشرى لك بشرف الأبد قالت بشرى بولد لى قال لها

أبشرى بولد يملك الدنيا شرقا و غربا و يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا قالت ممن قال ممن خطبك رسول الله ص له ليلة كذا فى شهر كذا من سنة كذا بالرومية قالت من المسيح و وصيه قال لها ممن زوجك المسيح ع و وصيه قالت من ابنك أبى محمد ع فقال هل تعرفينه قالت و هل خلت ليلة لم يرنى فيها منذ الليلة التى أسلمت على يد سيدة النساء ص قال فقال مولانا يا كافور ادع أختى حكيمة فلما دخلت قال لها ها هيه فاعتنقتها طويلا و سرت بها كثيرا فقال لها أبو الحسن ع يا بنت رسول الله خذها إلى منزلك و علميها الفرائض و السنن فإنها زوجة أبى محمد و أم القائم ع الغيبة للطوسى ص : ٢١٥

و أخبرنا جماعة عن أبى محمد هارون بن موسى التلعكبرى رحمه الله قال كنت فى دهليز أبى على محمد بن همام رحمه الله على دكة إذ مر بنا شيخ كبير عليه دراعة فسلم على أبى على بن همام فرد عليه السلام و مضى. فقال لى أ تدرى من هو هذا فقلت لا. فقال هذا شاكرى لسيدنا أبى محمد ع أ فتشتهى أن تسمع من أحاديثه عنه شيئا قلت نعم فقال لى معك شيء تعطيه فقلت له معى درهمان صحيحان فقال هما يكفيا نه. فمضيت خلفه فلحقته فقلت له أبو على يقول لك تنشط للمصير إلينا فقال نعم فجئنا إلى أبى على بن همام فجلس إليه فغمز بى أبو على أن أسلم إليه الدرهمين فسلمتها إليه فقال لى ما يحتاج إلى هذا ثم أخذهما فقال له أبو على بن همام يا با عبد الله محمد حدثنا عن أبى محمد ع ما رأيت. فقال كان أستاذى صالحا من بين العلويين لم أر قط مثله و كان يركب بسرج صفته بزيون مسكى و أزرق قال و كان يركب إلى دار الخلافة بسر من رأى فى كل إثنين و خميس قال و كان يوم النوبة يحضر من الناس شيء عظيم

الغيبة للطوسى ص : ٢١٦

و يغص الشارع بالدواب و البغال و الحمير و الضجة فلا يكون لأحد موضع يمشى و لا يدخل بينهم. قال فإذا جاء أستاذى سكنت الضجة و هداً سهيل الخيل و نهاق الحمير قال و تفرقت البهائم حتى يصير الطريق واسعا لا يحتاج أن يتوقى من الدواب تحفه

ليزحمها ثم يدخل فيجلس في مرتبته التي جعلت له فإذا أراد الخروج و صاح البوابون هاتوا دابة أبي محمد سكن صياح الناس و سهيل الخيل فتفرقت الدواب حتى يركب و يمضى. و قال الشاكري و استدعاه يوما الخليفة و شق ذلك عليه و خاف أن يكون قد سعى به إليه بعض من يحسده على مرتبته من العلويين و الهاشميين فركب و مضى إليه فلما حصل في الدار قيل له إن الخليفة قد قام و لكن اجلس في مرتبتك أو انصرف قال فانصرف و جاء إلى سوق الدواب و فيها من الضجة و المصادمة و اختلاف الناس شيء كثير. فلما دخل إليها سكن الناس و هدأت الدواب قال و جلس إلى نخاس كان يشتري له الدواب قال فجيء له بفرس كبوس لا يقدر أحد أن يدنو منه قال فباعوه إياه بوكس فقال لى يا محمد قم فاطرح السرج عليه قال فقلت إنه لا يقول لى ما يؤذيني فحللت الحزام و طرحت السرج عليه

الغيبة للطوسي ص : ٢١٧

فهذا و لم يتحرك و جئت به لأمضى به فجاء النخاس فقال لى ليس يباع فقال لى سلمه إليهم قال فجاء النخاس ليأخذه فالتفت إليه التفاتة ذهب منه منهزما. قال و ركب و مضينا فلحقنا النخاس فقال صاحبه يقول أشفقت أن يرد فإن كان قد علم ما فيه من الكبس فليشتره فقال لى أستاذى قد علمت فقال قد بعثك فقال لى خذه فأخذه قال فجئت به إلى الإصطبل فما تحرك و لا آذانى ببركة أستاذى. فلما نزل جاء إليه و أخذ أذنه اليمنى فرقاه ثم أخذ أذنه اليسرى فرقاه فو الله لقد كنت أطرح الشعر له فأفرقه بين يديه فلا يتحرك هذا ببركة أستاذى. قال أبو محمد قال أبو على بن همام هذا الفرس يقال له الصئول قال يرجم بصاحبه حتى يرجم به الحيطان و يقوم على رجله و يلطم صاحبه. قال محمد الشاكري كان أستاذى أصلح من رأيت من العلويين و الهاشميين ما كان يشرب هذا النبيذ كان يجلس في المحراب و يسجد فأنام و انتبه و أنام و هو ساجد و كان قليل الأكل كان يحضره التين و العنب و الخوخ و ما شاكله فيأكل منه الواحدة و الثنتين و يقول شل هذا يا محمد إلى صبيانك فأقول هذا كله فيقول خذه ما

رأيت قط أسدى منه. فهذه بعض دلائله و لو استوفيناها لطال به الكتاب و كان مع إمامته من أكرم الناس و أجودهم.

الغيبة للطوسي ص : ٢١٨

أخبرني جماعة عن التلعكبري عن أحمد بن علي الرازي عن الحسين بن علي عن أبي الحسن الأيادي قال حدثني أبو جعفر العمري رضى الله عنه أن أبا طاهر بن بلبل حج فنظر إلى علي بن جعفر الهماني و هو ينفق النفقات العظيمة فلما انصرف كتب بذلك إلى أبي محمد ع فوقع في رقعة قد كنا أمرنا له بمائة ألف دينار ثم أمرنا له بمثلها فأبى قبولها إبقاء علينا ما للناس و الدخول في أمرنا فيما لم ندخلهم فيه. فأما القائلون بأن الحسن بن علي لم يمت و هو حي باق و هو المهدي فقولهم باطل بما علمنا موته كما علمنا موت من تقدم من آبائه و الطريقة واحدة و الكلام عليهم واحد هذا مع انقراض القائلين به و اندراسهم و لو كانوا محقين لما انقضوا. و يدل أيضا على صحة وفاته ما رواه

سعد بن عبد الله الأشعري قال سمعت أحمد بن عبيد الله بن خاقان و هو عامل السلطان بقم في حديث طويل اختصرناه قال لما اعتل أبو محمد الحسن بن علي ع بعث إلى أبي أن ابن الرضا قد اعتل فركب مبادرا إلى دار الخلافة ثم رجع مستعجلا و معه خمسة من خدم أمير المؤمنين من ثقاته و خاصته منهم نحرير فأمرهم بلزوم دار أبي محمد و تعرف خبره و حاله و بعث إلى نفر من المتطبيين فأمرهم بالاختلاف إليه و تعهده صباحا و مساء. فلما كان بعد يومين أخبر أنه قد ضعف فركب حتى نظر إليه ثم أمر

الغيبة للطوسي ص : ٢١٩

المتطبيين بلزومه و بعث إلى قاضي القضاة فأحضره مجلسه و أمره أن يختار من أصحابه عشرة فبعث بهم إلى دار أبي محمد و أمرهم بلزومه ليلا و نهارا. فلم يزلوا هناك حتى توفي ع لأيام مضت من شهر ربيع الأول سنة ستين و مائتين فصارت سر من

رأى ضجة واحدة مات ابن الرضا. ثم أخذوا فى تهيئته و عطلت الأسواق و ركب أبى و بنو هاشم و سائر الناس إلى جنازته و أمر السلطان أبا عيسى بن المتوكل بالصلاة عليه فلما وضعت الجنازة دنا أبو عيسى فكشف عن وجهه و عرضه على بنى هاشم من العلوية و العباسية و القواد و الكتاب و القضاة و الفقهاء المعدلين و قال. هذا الحسن بن على بن محمد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه حضره من خدم أمير المؤمنين من ثقاته فلان و فلان و فلان ثم غطى وجهه و صلى عليه و كبر عليه خمسا و أمر بحمله فحمل من وسط داره و دفن فى البيت الذى دفن فيه أبوه.

الغيبة للطوسى ص : ٢٢٠

و أما من قال إن الحسن بن على ع يعيش بعد موته و إنه القائم بالأمر و تعلقهم بما روى عن أبى عبد الله ع أنه قال إنما سمي القائم قائما لأنه يقوم بعد ما يموت. فقلوه باطل بما دللنا عليه من موته و ادعائهم أنه يعيش يحتاج إلى دليل و لو جاز لهم ذلك لجاز أن تقول الواقعة إن موسى بن جعفر ع يعيش بعد موته على أن هذا يؤدى إلى خلو الزمان من إمام بعد موت الحسن ع إلى حين يحيى و قد دللنا بأدلة عقلية على فساد ذلك. و يدل على فساد ذلك أيضا

ما رواه سعد بن عبد الله الأشعري عن محمد بن عيسى بن عبيد و محمد بن الحسين بن أبى الخطاب عن محمد بن الفضل عن أبى حمزة الثمالى قال قلت لأبى عبد الله ع أ تبقى الأرض بغير إمام فقال لو بقيت الأرض بغير إمام ساعة لساخت

الغيبة للطوسى ص : ٢٢١

و قول أمير المؤمنين ع اللهم إنك لا تخلق الأرض من حجة إما ظاهرا مشهورا أو خائفا مغمورا

يدل على ذلك. على أن قوله يقوم بعد ما يموت لو صح الخبر احتمل أن يكون أراد يقوم بعد ما يموت ذكره و يخمل و لا يعرف و هذا جائز فى اللغة و ما دللنا به على أن الأئمة اثنا عشر يبطل هذا المقال لأن الحسن بن على ع هو الحادى عشر فيبطل

قولهم على أن القائلين بذلك قد انقرضوا والله الحمد و لو كان حقا لما انقرض القائلون به. و أما من ذهب إلى الفترة بعد الحسن بن علي ع و خلو الزمان من إمام. فقولهم باطل بما دللنا عليه من أن الزمان لا يخلو عن إمام في حال من الأحوال بأدلة عقلية و شرعية و تعلقهم بالفترات بين الرسل باطل لأن الفترة عبارة عن خلو الزمان من نبي و نحن لا نوجب النبوة في كل حال و ليس في ذلك دلالة على خلو الزمان من إمام على أن القائلين بذلك قد انقرضوا والله الحمد فسقط هذا القول أيضا.

الغيبة للطوسي ص : ٢٢٢

و أما القائلون بإمامة جعفر بن علي بعد أخيه ع. فقولهم باطل بما دللنا عليه من أنه يجب أن يكون الإمام معصوما لا يجوز عليه الخطأ و أنه يجب أن يكون أعلم الأمة بالأحكام و جعفر لم يكن معصوما بلا خلاف و ما ظهر من أفعاله التي تنافي العصمة أكثر من أن يحصى لا نطول بذكرها الكتاب و إن عرض فيما بعد ما يقتضى ذكر بعضها ذكرناه. و أما كونه عالما فإنه كان خاليا منه فكيف تثبت إمامته على أن القائلين بهذه المقالة قد انقرضوا أيضا والله الحمد و المنة. و أما من قال لا ولد لأبي محمد ع فقله يبطل بما دللنا عليه من إمامة الاثنى عشر و سياقة الأمر فيهم. و يزيده بيانا ما رواه. محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن أبيه عن أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن عقبة بن جعفر قال قلت لأبي الحسن ع قد بلغت ما بلغت و ليس لك ولد فقال يا عقبة بن جعفر إن صاحب هذا الأمر لا يموت حتى يرى ولده من بعده

عنه عن أبيه عن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي الخزاز عن عمر بن أبان عن الحسن بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي جعفر ع

الغيبة للطوسي ص : ٢٢٣

قال يا با حمزة إن الأرض لن تخلو إلا و فيها عالم منا فإن زاد الناس قال قد زادوا و إن نقصوا قال قد نقصوا و لن يخرج الله ذلك العالم حتى يرى في ولده من يعلم مثل علمه

أو ما شاء الله

و روى محمد بن يعقوب الكليني رفعه قال قال أبو محمد ع حين ولد الحجة ع زعم
الظلمة أنهم يقتلونني ليقطعوا هذا النسل فكيف رأوا قدرة الله و سماه المؤمن
و روى سعد بن عبد الله عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفرى قال كنت محبوسا مع
أبي محمد ع فى حبس المهتدى بن الواثق فقال لى يا أبا هاشم إن هذا الطاغى أراد أن
يعبث بالله فى هذه الليلة و قد بتر الله تعالى عمره و قد جعله الله للقائم من بعده و لم
يكن لى ولد و سارزق ولدا

قال أبو هاشم فلما أصبحنا و طلعت الشمس شغب الأتراك المهتدى فقتلوه و ولى
المعتمد مكانه و سلمنا الله. فأما من زعم أن الأمر قد اشتبه عليه فلا يدري هل لأبى
محمد ع ولد أم لا إلا أنهم متمسكون بالأول حتى يصح لهم الآخر. فقلوه باطل بما
دللنا عليه من صحة إمامة ابن الحسن و بما بينا من أن الأئمة اثنا عشر و مع ذلك لا
ينبغى التوقف بل يجب القطع على إمامة ولده

الغيبة للطوسى ص : ٢٢٤

و بما قدمناه أيضا من أنه لا يمضى إمام حتى يولد له و يرى عقبه و يؤكد ذلك ما رواه
محمد بن عبد الله بن جعفر الحميرى عن أبيه عن على بن سليمان بن رشيد عن الحسن
بن على الخزاز قال دخل على بن أبى حمزة على أبى الحسن الرضا ع فقال له أنت إمام
قال نعم فقال له إني سمعت جدك جعفر بن محمد ع يقول لا يكون الإمام إلا و له عقب
فقال أ نسيت يا شيخ أو تناسيت ليس هكذا قال جعفر ع إنما قال جعفر ع لا يكون
الإمام إلا و له عقب إلا الإمام الذى يخرج عليه الحسين بن على ع فإنه لا عقب له فقال
له صدقت جعلت فداك هكذا سمعت جدك يقول

و ما دللنا عليه من أن الزمان لا يخلو من إمام عقلا و شرعا يفسد هذا القول أيضا. فأما
تمسكهم بما

روى تمسكوا بالأول حتى يصح لكم الآخر

فهو خبر واحد و مع هذا فقد تأوله سعد بن عبد الله بتأويل قريب قال قوله تمسكوا
بالأول حتى يظهر لكم الآخر هو دليل على إيجاب الخلف لأنه يقتضى وجوب التمسك
بالأول و لا يبحث عن أحوال الآخر إذا كان مستورا غائبا فى تقية حتى يأذن الله فى
ظهوره و يكون الذى يظهر أمره و يشهر نفسه على أن

الغيبة للطوسى ص : ٢٢٥

القائلين بذلك قد انقضوا و الحمد لله. و أما من قال بإمامة الحسن ع و قالوا انقطعت
الإمامة كما انقطعت النبوة. فقولهم باطل بما دللنا عليه من أن الزمان لا يخلو عن إمام
عقلا و شرعا و بما بيناه من أن الأئمة اثنا عشر و سنيين صحة ولادة القائم ع بعده
فسقط قولهم من كل وجه على أن هؤلاء قد انقضوا بحمد الله. و قد بينا فساد قول
الذاهبين إلى إمامة جعفر بن على من الفطحية الذين قالوا بإمامة عبد الله بن جعفر لما
مات الصادق ع فلما مات عبد الله و لم يخلف ولدا رجعوا إلى القول بإمامة موسى بن
جعفر و من بعده إلى الحسن بن على ع فلما مات الحسن ع قالوا بإمامة جعفر و قول
هؤلاء يبطل من وجوه أفسدناها و لأنه لا خلاف بين الإمامية أن الإمامة لا تجتمع فى
أخوين بعد الحسن و الحسين و قد رووا فى ذلك أخبارا كثيرة.

منها ما رواه سعد بن عبد الله عن محمد بن الوليد الخزاز عن يونس بن يعقوب قال
سمعت أبا عبد الله ع يقول أبى الله أن يجعل الإمامة لأخوين بعد الحسن و الحسين

ع

الغيبة للطوسى ص : ٢٢٦

عنه عن محمد بن الحسين بن أبى الخطاب عن سليمان بن جعفر عن حماد بن عيسى
الجهنى قال قال أبو عبد الله ع لا تجتمع الإمامة فى أخوين بعد الحسن و الحسين ع
إنما هى فى الأعقاب و أعقاب الأعقاب

و روى محمد بن عبد الله بن جعفر الحميرى عن أبيه عن محمد بن عيسى بن عبيد عن
يونس بن عبد الرحمن عن الحسين بن ثوير بن أبى فاختة عن أبى عبد الله ع قال لا

تعود الإمامة في أخوين بعد الحسن و الحسين ع أبدا إنها جرت من على بن الحسين ع
كما قال عز و جل وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ
الْمُهَاجِرِينَ فَلَا تَكُونُ بَعْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع إِلَّا فِي الْأَعْقَابِ وَ أَعْقَابِ الْأَعْقَابِ
و منها أنه لا خلاف أنه لم يكن معصوما و قد بينا أن من شرط الإمام أن يكون معصوما و
ما ظهر من أفعاله ينافى العصمة.

و قد روى أنه لما ولد لأبي الحسن ع جعفر هنتوه به فلم

الغيبة للطوسي ص : ٢٢٧

يروا به سرورا فقليل له في ذلك فقال هون عليك أمره سيضل خلقا كثيرا
و روى سعد بن عبد الله قال حدثني جماعة منهم أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري و
القاسم بن محمد العباسي و محمد بن عبيد الله و محمد بن إبراهيم العمري و غيرهم
ممن كان حبس بسبب قتل عبد الله بن محمد العباسي أن أبا محمد ع و أخاه جعفرا
دخلا عليهم ليلا. قالوا كنا ليلة من الليالي جلوسا نتحدث إذ سمعنا حركة باب السجن
فراعنا ذلك و كان أبو هاشم عليلا فقال لبعضنا اطلع و انظر ما ترى فاطلع إلى موضع
الباب فإذا الباب فتح و إذا هو برجلين قد أدخلوا إلى السجن و رد الباب و أقفل فدنا
منهما فقال من أنتما فقال أحدهما نحن قوم من الطالبية حبسنا فقال من أنتما فقال أنا
الحسن بن علي و هذا جعفر بن علي فقال لهما جعلني الله فداكما إن رأيتما أن تدخلتا
البيت و بادر إلينا و إلى أبي هاشم فأعلمنا و دخلا. فلما نظر إليهما أبو هاشم قام عن
مضربة كانت تحته فقبل وجه أبي محمد ع و أجلسه عليها و جلس جعفر قريبا منه فقال
جعفر وا شطناه بأعلى صوته يعني جارية له فزجره أبو محمد ع و قال له اسكت و أنهم
رأوا فيه آثار السكر و أن النوم غلبه و هو جالس معهم فنام على تلك الحال. و ما روى
فيه و له من الأفعال و الأقوال الشنيعة أكثر من أن تحصى ننزه كتابنا عن ذلك.

الغيبة للطوسي ص : ٢٢٨

فأما من قال إن للخلف ولدا و إن الأئمة ثلاثة عشر. فقولهم يفسد بما دللنا عليه من أن

الأئمة ع اثنا عشر فهذا القول يجب إطراره على أن هذه الفرق كلها قد انقرضت بحمد الله و لم يبق قائل يقول بقولها و ذلك دليل على بطلان هذه الأقاويل
الغيبة للطوسي ص : ٢٢٩

٢- فصل

فأما الكلام فى ولادة صاحب الزمان و صحتها فأشياء اعتبارية و أشياء إخبارية فأما الاعتبارية فهو أنه إذا ثبت إمامته بما دللنا عليه من الأقسام و إفساد كل قسم منها إلا القول بإمامته ثبت إمامته و علمنا بذلك صحة ولادته إن لم يرد فيه خبر أصلا. و أيضا ما دللنا عليه من أن الأئمة اثنا عشر يدل على صحة ولادته لأن العدد لا يكون إلا لموجود. و ما دللنا على أن صاحب الأمر لا بد له من غيبتين يؤكد ذلك لأن كل ذلك مبنى على صحة ولادته. و أما تصحيح ولادته من جهة الأخبار فسنذكر فى هذا الكتاب طرفا مما روى فيه جملة و تفصيلا و نذكر بعد ذلك جملة من أخبار من شاهده و رآه لأن استيفاء ما روى فى هذا المعنى يطول به الكتاب. أخبرنا جماعة عن أبى محمد هارون بن موسى التلعكبرى عن أحمد بن على الرازى قال حدثنى محمد بن على عن حنظلة بن زكريا عن الغيبة للطوسي ص : ٢٣٠

الثقة قال حدثنى عبد الله بن العباس العلوى و ما رأيت أصدق لهجة منه و كان خالفنا فى أشياء كثيرة قال حدثنى أبو الفضل الحسين بن الحسن العلوى قال دخلت على أبى محمد ع بسر من رأى فهنأته بسيدنا صاحب الزمان ع لما ولد. محمد بن يعقوب الكلينى عن محمد بن جعفر الأسدى قال حدثنى أحمد بن إبراهيم قال دخلت على حكيمة بنت محمد بن على الرضا ع سنة اثنتين و ستين و مائتين فكلمتها من وراء حجاب و سألتها عن دينها فسمت لى من تأتم بهم قالت فلان ابن الحسن فسمته. فقلت لها جعلنى الله فداك معاينة أو خبرا فقالت خبرا عن أبى محمد ع كتب به إلى أمه قلت لها فأين الولد قالت مستور فقلت إلى من تفزع الشيعة قالت إلى الجدة أم أبى محمد ع فقلت أقتدى بمن وصيته إلى امرأة. فقالت اقتد بالحسين بن على ع أوصى إلى أخته زينب بنت

على ع فى الظاهر و كان ما يخرج من على بن الحسين ع من علم ينسب إلى زينب ستر
على بن الحسين ع. ثم قالت إنكم قوم أصحاب أخبار أ ما رويتم أن التاسع من
ولد الحسين ع يقسم ميراثه و هو فى الحياة.

الغيبة للطوسى ص : ٢٣١

و روى هذا الخبر التلعكبرى عن الحسن بن محمد النهاوندى عن الحسن بن جعفر بن
مسلم الحنفى عن أبى حامد المراغى قال سألت حكيمة بنت محمد أخت أبى الحسن
العسكرى و ذكر مثله. و قد تقدمت الرواية من

قول أبى محمد ع حين ولد له و زعمت الظلمة أنهم يقتلوننى ليقطعوا هذا النسل
فكيف رأوا قدرة الله و سماه المؤمل

و روى محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد الأشعرى عن المعلى بن محمد عن أحمد
بن محمد قال خرج عن أبى محمد ع حين قتل الزبيرى هذا جزاء من افترى على الله و
على أوليائه زعم أنه يقتلنى و ليس لى عقب فكيف رأى قدرة الله
و ولد له ولد سماه محمدا سنة ست و خمسين و مائتين.

الغيبة للطوسى ص : ٢٣٢

أبو هاشم الجعفرى قال قلت لأبى محمد ع جلالتك تمنعنى عن مسألتك فتأذن لى فى أن
أسألك قال سل قلت يا سيدى هل لك ولد قال نعم قلت فإن حدث حدث فأين أسأل عنه
فقال بالمدينة

و روى محمد بن يعقوب رفعه عن نسيم الخادم و خادم أبى محمد ع قال دخلت على
صاحب الزمان ع بعد مولده بعشر ليال فعطست عنده فقال یرحمک الله ففرحت بذلك
فقال أ لا أبشرك فى العطاس هو أمان من الموت ثلاث أيام

الغيبة للطوسى ص : ٢٣٣

و روى محمد بن عبد الله بن جعفر الحميرى عن أبيه عن أحمد بن هلال عن أمية بن على
القيسى عن سالم بن أبى حية عن أبى عبد الله ع قال إذا اجتمع ثلاث أسماء محمد و

على و الحسن فالرابع القائم ع

و روى محمد بن يعقوب بإسناده عن ضوء بن على العجلي عن رجل من أهل فارس سماه
قال أتيت سر من رأى و لزمته باب أبى محمد ع فدعاني من غير أن استأذنت فلما دخلت
فسلمت قال لى يا فلان كيف حالك ثم قال اقعد يا فلان ثم سألتني عن جماعة من رجال و
نساء من أهلى ثم قال لى ما الذى أقدمك قلت رغبة فى خدمتك قال فالزم الدار قال
فكنت فى الدار مع الخدم ثم صرت أشتري لهم الحوائج من السوق و كنت أدخل عليه
بغير إذن إذا كان فى دار الرجال فدخلت عليه يوما و هو فى دار الرجال فسمعت حركة
فى البيت و نادانى مكانك لا تبرح فلم أجسر أخرج و لا أدخل فخرجت على جارية معها
شئ مغطى ثم نادانى ادخل فدخلت ثم نادى الجارية فرجعت فقال لها اكشفي عما معك
فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه فكشف عن بطنه فإذا شعر نابت من لبتة إلى سرتة
أخضر ليس بأسود فقال هذا صاحبكم ثم أمرها فحملته فما رأيته بعد ذلك حتى مضى أبو
محمد ع

فقال ضوء بن على قلت للفارسي كم كنت تقدر له من السنين قال

الغيبة للطوسي ص : ٢٣٤

سنتين قال العبدى فقلت لضوء كم تقدر أنت فقال أربع عشرة سنة قال أبو على و أبو
عبد الله و نحن نقدر إحدى و عشرين سنة.

و بهذا الإسناد عن عمرو الأهوازي قال أرانى أبو محمد ع ابنه و قال هذا صاحبكم من
بعدى

و أخبرنى ابن أبى جيد عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الصفار محمد بن الحسن
القمى عن أبى عبد الله المطهرى عن حكيمة بنت محمد بن على الرضا قالت بعث إلى أبو
محمد ع سنة خمس و خمسين و مائتين فى النصف من شعبان و قال يا عمه اجعلنى
الليلة إفطارك عندى فإن الله

الغيبة للطوسي ص : ٢٣٥

عز و جل سيسرك بوليه و حجته على خلقه خليفتي من بعدى قالت حكيمة فتداخلنى
لذلك سرور شديد و أخذت ثيابى على و خرجت من ساعتى حتى انتهيت إلى أبى محمد ع
و هو جالس فى صحن داره و جواريه حوله فقلت جعلت فداك يا سيدى الخلف ممن هو
قال من سوسن فأدرت طرفى فيهن فلم أر جارية عليها أثر غير سوسن قالت حكيمة فلما
أن صليت المغرب و العشاء الآخرة أتيت بالمائدة فأفطرت أنا و سوسن و بأيتها فى
بيت واحد فغفوت غفوة ثم استيقظت فلم أزل مفكرة فيما وعدنى أبو محمد ع من أمر
ولى الله ع فقممت قبل الوقت الذى كنت أقوم فى كل ليلة للصلاة فصليت صلاة الليل
حتى بلغت إلى الوتر فوثبت سوسن فزعة و خرجت فزعة و أسبغت الوضوء ثم
عادت فصلت صلاة الليل و بلغت إلى الوتر فوقع فى قلبى أن الفجر قد قرب فقممت
لأنظر فإذا بالفجر الأول قد طلع فتداخل قلبى الشك من وعد أبى محمد ع فنادانى من
حجرتة لا تشكى و كأنك بالأمر الساعة قد رأيته إن شاء الله تعالى قالت حكيمة
فاستحييت من أبى محمد ع و مما وقع فى قلبى و رجعت إلى البيت و أنا خجلة فإذا هى
قد قطعت الصلاة و خرجت فزعة فلقيتها على باب البيت فقلت بأبى أنت و أمى هل
تحسين شيئا قالت نعم يا عمة إنى لأجد أمرا شديدا قلت لا خوف عليك إن شاء الله
تعالى و أخذت وسادة فألقيتها فى وسط البيت و أجلستها عليها و جلست منها حيث تقعد
المرأة

الغيبة للطوسى ص : ٢٣٦

من المرأة للولادة فقبضت على كفى و غمزت غمزة شديدة ثم أنت أنه و تشهدت و
نظرت تحتها فإذا أنا بولى الله ص متلقيا الأرض بمساجده فأخذت بكتفيه فأجلسته فى
حجرى فإذا هو نظيف مفروغ منه فنادانى أبو محمد ع يا عمة هلمى فأتينى بابنى فأتيته
به فتناولوه و أخرج لسانه فمسحه على عينيه ففتحها ثم أدخله فى فيه فحنكه ثم أدخله
فى أذنيه و أجلسه فى راحته اليسرى فاستوى ولى الله جالسا فمسح يده على رأسه و
قال له يا بنى انطق بقدرة الله فاستعاذ ولى الله ع من الشيطان الرجيم و استفتح بسم

الله الرحمن الرحيم وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ وَ صلى على رسول الله ص و على أمير المؤمنين و الأئمة ع واحدا واحدا حتى انتهى إلى أبيه فناولنيه أبو محمد ع و قال يا عمّة رديه إلى أمه حتى تَقَرَّ عَيْنُهَا وَ لَا تَحْزَنَ وَ لَتَعْلَمَنَّ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ لكن أكثر الناس لا يعلمون فرددته إلى أمه و قد انفجر الفجر الثاني فصليت الفريضة و عقت إلى أن طلعت الشمس ثم ودعت أبا محمد ع و انصرفت إلى منزلي فلما كان بعد ثلاث اشتقت إلى ولي الله فصرت إليهم فبدأت بالحجرة التي كانت سوسن فيها فلم أر أثرا و لا سمعت ذكرا فكرهت أن أسأل فدخلت على أبي محمد ع فاستحييت أن أبدأه بالسؤال فبدأني فقال هو الغيبة للطوسي ص : ٢٣٧

يا عمّة في كنف الله و حرزه و ستره و غيبه حتى يأذن الله له فإذا غيب الله شخصي و توفاني و رأيت شيعتي قد اختلفوا فأخبري الثقات منهم و ليكن عندك و عندهم مكتوما فإن ولي الله يغيبه الله عن خلقه و يحجبه عن عباده فلا يراه أحد حتى يقدم له جبرئيل ع فرسه لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا

و بهذا الإسناد عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن حمويه الرازي عن الحسين بن رزق الله عن موسى بن محمد بن جعفر قال حدثتني حكيمة بنت محمد ع بمثل معنى الحديث الأول إلا أنها قالت فقال لي أبو محمد ع يا عمّة إذا كان اليوم السابع فأتينا فلما أصبحت جئت لأسلم على أبي محمد ع و كشفت عنه الستر لأتفقّد سيدي فلم أره فقلت له جعلت فداك ما فعل سيدي فقال يا عمّة استودعناه الذي استودعت أم موسى فلما كان اليوم السابع جئت فسلمت و جلست فقال هلموا ابني فجاء بسيدي و هو في خرق صفر ففعل به كفعله الأول ثم أدلى لسانه في فيه كأنما يغذيه لبنا و عسلا ثم قال تكلم يا بني فقال ع أشهد أن لا إله إلا الله و ثنى بالصلاة على محمد و على الأئمة ع حتى وقف على أبيه ثم قرأ بسم الله الرحمن

الرحيم وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ إِلَى قَوْلِهِ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ

الغيبة للطوسي ص : ٢٣٨

أحمد بن علي الرازي عن محمد بن علي عن علي بن سميع بن بنان عن محمد بن علي بن أبي الداري عن أحمد بن محمد عن أحمد بن عبد الله عن أحمد بن روح الأهوازي عن محمد بن إبراهيم عن حكيمة بمثل معنى الحديث الأول إلا أنه قال قالت بعث إلى أبو محمد ع ليلة النصف من شهر رمضان سنة خمس و خمسين و مائتين قالت و قلت له يا ابن رسول الله من أمه قال نرجس قالت فلما كان في اليوم الثالث اشتد شوقي إلى ولي الله فأتيتهم عائدة فبدأت بالحجرة التي فيها الجارية فإذا أنا بها جالسة في مجلس المرأة النفساء و عليها أثواب صفر و هي معصبة الرأس فسلمت عليها و التفت إلى جانب البيت و إذا بمهد عليه أثواب خضر فعدلت إلى المهد و رفعت عنه الأثواب فإذا أنا بولي الله نائم على قفاه غير محزوم و لا مقموط ففتحت عينيه و جعل يضحك و يناجينى بإصبعه فتناولته و أدنيتة إلى فمى لأقبله فشمت منه رائحة ما شممت قط أطيّب منها و نادانى أبو محمد ع يا عمّتى هلمى فتأى إلى فتناوله و قال يا بنى انطق و ذكر الحديث قالت ثم تناولته منه و هو يقول يا بنى أستودعك الذى استودعته أم موسى كن فى دعة الله و ستره و كنفه و جواره و قال رديه إلى أمه يا عمة و اكتمى خبر هذا المولود علينا و لا تخبرى به أحدا حتى يبلغ الكتاب أجله فأتيت أمه و ودعتهم و ذكر الحديث إلى آخره. أحمد بن علي الرازي عن محمد بن علي عن حنظلة بن زكريا قال

الغيبة للطوسي ص : ٢٣٩

حدثنى الثقة عن محمد بن علي بن بلال عن حكيمة بمثل ذلك و فى رواية أخرى عن جماعة من الشيوخ أن حكيمة حدثت بهذا الحديث و ذكرت أنه كان ليلة النصف من شعبان و أن أمه نرجس و سأقت الحديث إلى قولها فإذا أنا بحس

سیدی و بصوت أبي محمد ع و هو يقول يا عمتی هاتی ابني إلى فكشفت عن سیدی فإذا هو ساجد متلقيا الأرض بمساجده و على ذراعه الأيمن مكتوب جاء الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً فضمته إلى فوجدته مفروغا منه فلففته في ثوب و حملته إلى أبي محمد ع و ذكروا الحديث إلى قوله أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و أن عليا أمير المؤمنين حقا ثم لم يزل يعد السادة الأوصياء إلى أن بلغ إلى نفسه و دعا لأوليائه بالفرج على يديه ثم أحجم و قالت ثم رفع بيني و بين أبي محمد ع كالحجاب فلم أر سیدی فقلت لأبي محمد يا سیدی أين مولاي فقال أخذه من هو أحق منك و منا ثم ذكروا الحديث بتمامه و زادوا فيه فلما كان بعد أربعين يوما دخلت على أبي محمد ع فإذا مولانا صاحب يمشي في الدار فلم أر وجهها أحسن من وجهه و لا لغة أفصح من لغته فقال أبو محمد ع هذا المولود الكريم على الله عز و جل فقلت سیدی أرى من أمره ما أرى و له أربعون يوما فتبسم و قال يا عمتی أ ما علمت أنا معاصر الأئمة ننشأ في اليوم ما ينشأ غيرنا في السنة فقمتم فقبلت رأسه و انصرفت ثم عدت و تفقدته فلم أره فقلت لأبي محمد ع ما فعل الغيبة للطوسي ص : ٢٤٠

مولانا فقال يا عمة استودعناه الذي استودعت أم موسى أحمد بن علي الرازي عن محمد بن علي عن حنظلة بن زكريا قال حدثني أحمد بن بلال بن داود الكاتب و كان عاميا بمحل من النصب لأهل البيت ع يظهر ذلك و لا يكتمه و كان صديقا لي يظهر مودة بما فيه من طبع أهل العراق فيقول كلما لقيني لك عندى خبر تفرح به و لا أخبرك به فأتغافل عنه إلى أن جمعني و إياه موضع خلوة فاستقصيت عنه و سألته أن يخبرني به فقال. كانت دورنا بسر من رأى مقابل دار ابن الرضا يعني أبا محمد الحسن بن علي ع فغبت عنها دهرا طويلا إلى قزوين و غيرها ثم قضى لي الرجوع إليها فلما وافيتها و قد كنت فقدت جميع من خلفته من أهلي و قراباتي إلا عجوزا كانت ربتني و لها بنت معها و كانت من طبع الأول مستورة صائنة لا تحسن الكذب و كذلك مواليات

لنا بقين فى الدار فأقمت عندهن أياما ثم عزمت الخروج فقالت العجوزة كيف تستعجل الانصراف و قد غبت زمانا فأقم عندنا لنفرح بمكانك فقلت لها على جهة الهزء أريد أن أصير إلى كربلاء و كان الناس للخروج فى النصف من شعبان أو ليوم عرفة فقالت يا بنى أعيذك بالله أن تستهين ما ذكرت أو تقوله على وجه الهزء فإنى أحدثك بما رأيته
يعنى بعد

الغيبة للطوسى ص : ٢٤١

خروجك من عندنا بسنتين. كنت فى هذا البيت نائمة بالقرب من الدهليز و معى ابنتى و أنا بين النائمة و اليقظانة إذ دخل رجل حسن الوجه نظيف الثياب طيب الرائحة فقال يا فلانة يجيئك الساعة من يدعوك فى الجيران فلا تمتنعى من الذهاب معه و لا تخافى ففزعت فنادت ابنتى و قلت لها هل شعرت بأحد دخل البيت فقالت لا فذكرت الله و قرأت و نمت فجاء الرجل بعينه و قال لى مثل قوله ففزعت و صحت بابنتى فقالت لم يدخل البيت أحد فاذكرى الله و لا تفزعى فقرأت و نمت. فلما كان فى الليلة الثالثة جاء الرجل و قال يا فلانة قد جاءك من يدعوك و يقرع الباب فاذهبى معه و سمعت دق الباب فقممت وراء الباب و قلت من هذا فقال افتحى و لا تخافى فعرفت كلامه و فتحت الباب فإذا خادم معه إزار فقال يحتاج إليك بعض الجيران لحاجة مهمة فادخلى و لف رأسى بالملاءة و أدخلنى الدار و أنا أعرفها فإذا بشقاق مشدودة وسط الدار و رجل قاعد بجانب الشقاق فرفع الخادم طرفه فدخلت و إذا امرأة قد أخذها الطلق و امرأة قاعدة خلفها كأنها تقبلها. فقالت المرأة تعيننا فيما نحن فيه فعالجتها بما يعالج به مثلها فما كان إلا قليلا حتى سقط غلام فأخذه على كفى و صحت غلام غلام و أخرجت رأسى من طرف الشقاق أبشر الرجل القاعد فقيل لى لا تصيحى فلما رددت وجهى إلى الغلام قد كنت فقدته من كفى فقالت لى المرأة القاعدة لا تصيحى و أخذ الخادم بيدى و لف رأسى بالملاءة و أخرجنى من الدار و ردى إلى دارى و ناولنى صرة و قال

الغيبة للطوسى ص : ٢٤٢

لى لا تخبرى بما رأيت أحدا. فدخلت الدار و رجعت إلى فراشى فى هذا البيت و ابنتى نائمة بعد فأنبهتها و سألتها هل علمت بخروجى و رجوعى فقالت لا و فتحت الصرة فى ذلك الوقت و إذا فيها عشرة دنانير عددا و ما أخبرت بهذا أحدا إلا فى هذا الوقت لما تكلمت بهذا الكلام على حد الهزء فحدثتك إشفاقا عليك فإن لهؤلاء القوم عند الله عز و جل شأنا و منزلة و كل ما يدعونه حق قال. فعجبت من قولها و صرفته إلى السخرية و الهزء و لم أسألها عن الوقت غير أنى أعلم يقينا أنى غبت عنهم فى سنة نيف و خمسين و مائتين و رجعت إلى سر من رأى فى وقت أخبرتنى العجوزة بهذا الخبر فى سنة إحدى و ثمانين و مائتين فى وزارة عبيد الله بن سليمان لما قصدته. قال حنظلة فدعوت بأبى الفرج المظفر بن أحمد حتى سمع معى منه هذا الخبر.

الغيبة للطوسى ص : ٢٤٣

محمد بن يعقوب عن بعض أصحابنا عن عبد الله بن جعفر الحميرى قال اجتمعت و الشيخ أبو عمرو عند أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعرى فغمزنى أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخلف. فقلت له يا أبا عمرو إنى لأريد أن أسألك عن شىء و ما أنا بشاك فيما أريد أن أسألك عنه فإن اعتقady و دينى أن الأرض لا تخلو من حجة إلا إذا كان قبل القيامة بأربعين يوما رفع الحجة و غلق باب التوبة فلم يكن ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنّت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا فأولئك شرار من خلق الله عز و جل و هم الذين تقوم عليهم القيامة. و لكن أحببت أن أزداد يقينا فإن إبراهيم ع سأل ربه أن يريه كيف يحيى الموتى قال أ و لم تؤمن قال بلى و لكن ليطمئن قلبى. و قد أخبرنى أبو على أحمد بن إسحاق أنه سأل أبا الحسن صاحب العسكر ع و قال من أعامل و عمن آخذ و قول من أقبل فقال له العمرى ثقنى فما أدى إليك عنى فعنى يؤدى و ما قال لك فعنى يقول فاسمع له و أطع فإنه الثقة المأمون. و أخبرنى أبو على أنه سأل أبا محمد ع عن مثل ذلك فقال له العمرى و ابنه ثقتان فما أديا إليك فعنى يؤديان و ما قالا فعنى يقولان فاسمع لهما و أطعهما فإنهما الثقتان المأمونان فهذا قول إمامين قد

مضيا فيك. قال فخر أبو عمرو ساجدا و بكى ثم قال سل حاجتك

الغيبة للطوسي ص : ٢٤٤

فقلت له أنت رأيت الخلف من أبي محمد ع فقال إى و الله و رقبتة مثل هذا و أوما بيده
فقلت بقيت واحدة فقال هات قلت الاسم قال محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك و لا أقول
هذا من عندى فليس لى أن أحلل و لا أحرم و لكن عنه ص فإن الأمر عند السلطان أن أبا
محمد ع مضى و لم يخلف ولدا و قسم ميراثه و أخذ من لا حق له فصبر على ذلك و هو
ذا عماله يجولون فليس أحد يجسر أن يتقرب إليهم و يسألهم شيئا و إذا وقع الاسم
وقع الطلب فالله الله اتقوا الله و أمسكوا عن ذلك.

و روى أن بعض أخوات أبي الحسن ع كانت لها جارية ربتها تسمى نرجس فلما كبرت
دخل أبو محمد ع فنظر إليها فقالت له أراك يا سيدى تنظر إليها فقال إنى ما نظرت
إليها إلا متعجبا أما إن المولود الكريم على الله تعالى يكون منها ثم أمرها أن تستأذن
أبا الحسن ع فى دفعها إليه ففعلت فأمرها بذلك

و روى علان الكلينى عن محمد بن يحيى عن الحسين بن على النيشابورى الدقاق عن
إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن موسى بن جعفر ع عن السيارى قال حدثنى نسيم و
مارية قالت لما خرج

الغيبة للطوسي ص : ٢٤٥

صاحب الزمان ع من بطن أمه سقط جاثيا على ركبتيه رافعا سبابته نحو السماء ثم
عطس فقال الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله عبدا داخرا لله غير
مستنكف و لا مستكبر ثم قال زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة و لو أذن لنا فى
الكلام لزال الشك

و روى علان بإسناده أن السيد ع ولد فى سنة ست و خمسين و مائتين من الهجرة بعد
مضى أبى الحسن بسنتين.

و روى محمد بن على السلمغانى فى كتاب الأوصياء قال حدثنى حمزة بن نصر غلام أبى

الحسن ع عن أبيه قال لما ولد السيد ع تباشر أهل الدار بذلك فلما نشأ خرج إلى الأمر أن أبتاع في كل يوم مع اللحم قصب مخ و قيل إن هذا لمولانا الصغير ع و عنه قال حدثني الثقة عن إبراهيم بن إدريس قال وجه

الغيبة للطوسي ص : ٢٤٦

إلى مولاي أبو محمد ع بكبش و قال عقه عن ابني فلان و كل و أطعم أهلك ففعلت ثم لقيته بعد ذلك فقال لي المولود الذي ولد لي مات ثم وجه إلى بكشين و كتب بسم الله الرحمن الرحيم ع هذين الكبشين عن مولاك و كل هناك الله و أطعم إخوانك ففعلت و لقيته بعد ذلك فما ذكر لي شيئاً

و روى علان قال حدثني ظريف أبو نصر الخادم قال دخلت عليه يعني صاحب الزمان ع فقال لي على بالصندل الأحمر فقال فأتيته به فقال ع أ تعرفني قلت نعم قال من أنا فقلت أنت سيدي و ابن سيدي فقال ليس عن هذا سألتك قال ظريف فقلت جعلني الله فداك فسر لي فقال أنا خاتم الأوصياء و بي يدفع الله البلاء عن أهلي و شيعتي جعفر بن محمد بن مالك قال حدثني محمد بن جعفر بن عبد الله عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري قال وجه قوم من المفوضة و المقصرة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمد ع قال كامل فقلت في نفسي

الغيبة للطوسي ص : ٢٤٧

أسأله لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتي و قال بمقالتى قال فلما دخلت على سيدي أبي محمد ع نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه فقلت في نفسي ولى الله و حجته يلبس الناعم من الثياب و يأمرنا نحن بمواساة الإخوان و ينهانا عن لبس مثله فقال متبسما يا كامل و حسر عن ذراعيه فإذا مسح أسود خشن على جلده فقال هذا الله و هذا لكم فسلمت و جلست إلى باب عليه ستر مرخى فجاءت الريح فكشفت طرفه فإذا أنا بفتى كأنه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها فقال لي يا كامل بن إبراهيم فاقشعرت من ذلك و ألهمت أن قلت لبيك يا سيدي فقال جئت إلى ولى الله و حجته و بابه تسأله هل

يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك و قال بمقاتلك فقلت إى و الله قال إذن و الله يقل داخلها و الله إنه ليدخلها قوم يقال لهم الحقية قلت يا سيدى و من هم قال قوم من حبيهم لعلى يحلفون بحقه و لا يدرون ما حقه و فضله ثم سكت ص عنى ساعة ثم قال و جئت تسأله عن مقاله المفوضة كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشية الله فإذا شاء شئنا و الله يقول و ما تشاؤون إلا أن يشاء الله ثم رجع الستر إلى حالته فلم أستطع كشفه فنظر إلى أبو محمد ع متبسما فقال يا كامل ما جلوسك و قد أنباك بحاجتك الحجة من بعدى فقمتم و خرجت و لم أعاينه بعد ذلك

قال أبو نعيم فلقيت كاملا فسألته عن هذا الحديث فحدثنى به

الغيبة للطوسى ص : ٢٤٨

و روى هذا الخبر أحمد بن على الرازى عن محمد بن على بن عبد الله بن عائذ الرازى عن الحسن بن وضاء النصيبى قال سمعت أبا نعيم محمد بن أحمد الأنصارى و ذكر مثله. محمد بن يعقوب عن أحمد بن النضر عن القنبرى من ولد قنبر الكبير مولى أبى الحسن الرضاع قال جرى حديث جعفر فشتمه فقلت فليس غيره فهل رأيته قال لم أره و لكن رآه غيرى قلت و من رآه قال رآه جعفر مرتين و له حديث. و حدث عن رشيق صاحب المادراى قال بعث إلينا المعتضد

الغيبة للطوسى ص : ٢٤٩

و نحن ثلاثة نفر فأمرنا أن يركب كل واحد منا فرسا و نجنب آخر و نخرج مخفين لا يكون معنا قليل و لا كثير إلا على السرج مصلى و قال لنا الحقوا بسامرة و وصف لنا محله و دارا و قال إذا أتيتموها تجدون على الباب خادما أسود فاكبسوا الدار و من رأيتم فيها فأتوني برأسه. فوافينا سامرة فوجدنا الأمر كما وصفه و فى الدهليز خادم أسود و فى يده تكة ينسجها فسألناه عن الدار و من فيها فقال صاحبها فو الله ما التفت إلينا و قل اكترائه بنا فكبسنا الدار كما أمرنا فوجدنا دارا سرية و مقابل الدار ستر ما نظرت قط إلى أنبل منه كان الأيدى رفعت عنه فى ذلك الوقت و لم يكن فى الدار أحد.

فرفعنا الستر فإذا بيت كبير كان بحرا فيه ماء و فى أقصى البيت حصير قد علمنا أنه على الماء و فوقه رجل من أحسن الناس هيئة قائم يصلى فلم يلتفت إلينا و لا إلى شىء من أسبابنا

فسبق أحمد بن عبد الله ليتخطى البيت فغرق فى الماء و ما زال يضطرب حتى مدت يدى إليه فخلصته و أخرجته و غشى عليه و بقى ساعة و عاد صاحبه الثانى إلى فعل ذلك الفعل فناله مثل ذلك و بقيت مبهوتا. فقلت لصاحب البيت المعذرة إلى الله و إليك فو الله ما علمت كيف الخبر و لا إلى من أجىء و أنا تائب إلى الله. فما التفت إلى شىء مما قلنا و ما انفتل عما كان فيه فهالنا ذلك و انصرفنا

الغيبة للطوسى ص : ٢٥٠

عنه و قد كان المعتضد ينتظرنا و قد تقدم إلى الحجاب إذا وافيناه أن ندخل عليه فى أى وقت كان. فوافيناه فى بعض الليل فأدخلنا عليه فسألنا عن الخبر فحكينا له ما رأينا فقال ويحكم لقيكم أحد قبلى و جرى منكم إلى أحد سبب أو قول قلنا لا فقال أنا نفى من جدى و حلف بأشد أيمان له أنه رجل إن بلغه هذا الخبر ليضربن أعناقنا فما جسرنا أن نحدث به إلا بعد موته. و أخبرنى جماعة عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه رحمه الله قال حدثنا على بن الحسن بن الفرج المؤذن قال حدثنى محمد بن حسن الكرخى قال سمعت أبا هارون رجلا من أصحابنا يقول رأيت صاحب الزمان ع و وجهه يضىء كأنه القمر ليلة البدر و رأيت على سرته شعرا يجرى كالخط و كشفت الثوب عنه فوجدته مختونا فسألت أبا محمد ع عن ذلك فقال هكذا ولد و هكذا ولدنا و لكننا سنمر موسى عليه لإصابة السنة.

الغيبة للطوسى ص : ٢٥١

أخبرنا جماعة عن أبى المفضل الشيبانى عن أبى نعيم نصر بن عصام بن المغيرة الفهرى المعروف بقرقارة قال حدثنى أبو سعيد المراغى قال حدثنا أحمد بن إسحاق أنه سأل أبا محمد ع عن صاحب هذا الأمر فأشار بيده أى إنه حى غليظ الرقبة

أخبرني ابن أبي جيد القمي عن محمد بن الحسن بن الوليد عن عبد الله بن العباس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ع عن أبي الفضل الحسين بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ع قال وردت علي أبي محمد الحسن بن علي ع بسر من رأى فهنأته بولادة ابنه ع.

و أخبرني جماعة عن محمد بن علي بن الحسين قال أخبرنا أبي و محمد بن الحسن و محمد بن موسى بن المتوكل عن عبد الله بن جعفر الحميري أنه قال سألت محمد بن عثمان رضي الله عنه فقلت له رأيت صاحب هذا الأمر فقال نعم و آخر عهدي به عند بيت الله الحرام و هو يقول اللهم أنجز لي ما وعدتني قال محمد بن عثمان رضي الله عنه و رأيت ص متعلقا بأستار الكعبة في المستجار و هو يقول اللهم انتقم لي من أعدائك

الغيبة للطوسي ص : ٢٥٣

٣- فصل

و أما ما روى من الأخبار المتضمنة لمن رآه ع و هو لا يعرفه أو عرفه فيما بعد فأكثر من أن تحصى غير أنا نذكر طرفا منها

أخبرنا جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري عن أحمد بن علي الرازي قال حدثني شيخ ورد الرى علي أبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي فروى له حديثين في صاحب الزمان ع و سمعتهما منه كما سمع و أظن ذلك قبل سنة ثلاثمائة أو قريبا منها قال حدثني علي بن إبراهيم الفدكي قال قال الأودي بينا أنا في الطواف قد طفت ستة و أريد أن أطوف السابعة فإذا أنا بحلقة عن يمين الكعبة و شاب حسن الوجه طيب الرائحة هبوب و مع هيئته متقرب إلى الناس فتكلم فلم أر أحسن من كلامه و لا أعذب من منطقته في حسن جلوسه فذهبت أكلمه فزبرني الناس فسألت بعضهم من هذا فقال ابن رسول الله ص يظهر للناس في كل سنة يوما لخواصه فيحدثهم و يحدثونه فقلت مسترشد أتاك فأرشدني هداك الله قال فناولني حصة فحولت وجهي فقال لي بعض جلسائه ما الذي دفع

الغيبة للطوسي ص : ٢٥٤

إليك ابن رسول الله ص فقلت حصاة فكشفت عن يدي فإذا أنا بسبيكة من ذهب فذهبت
و إذا أنا به قد لحقني فقال ثبتت عليك الحجة و ظهر لك الحق و ذهب عنك العمى أ
تعرفني فقلت اللهم لا فقال أنا المهدي أنا قائم الزمان أنا الذي أملأها عدلا كما ملئت
ظلما و جورا إن الأرض لا تخلو من حجة و لا يبقى الناس في فترة أكثر من تيه بنى
إسرائيل و قد ظهر أيام خروجي فهذه أمانة في رقبتك فحدث بها إخوانك من أهل الحق
و بهذا الإسناد عن أحمد بن علي الرازي قال حدثني محمد بن علي عن محمد بن أحمد بن
خلف قال نزلنا مسجدا في المنزل المعروف بالعباسية على مرحلتين من فسطاط مصر و
تفرق غلمانى في النزول و بقى معى فى المسجد غلام أعجمى فرأيت فى زاويته شيئا
كثير التسبيح فلما زالت الشمس ركعت و سجدت و صليت الظهر فى أول وقتها و دعوت
بالطعام و سألت الشيخ أن يأكل معى فأجابنى. فلما طعمنا سألت عن اسمه و اسم أبيه
و عن بلده و حرفته

الغيبة للطوسي ص : ٢٥٥

و مقصده فذكر أن اسمه محمد بن عبد الله و أنه من أهل قم و ذكر أنه يسبح منذ ثلاثين
سنة فى طلب الحق و يتنقل فى البلدان و السواحل و أنه أوطن مكة و المدينة نحو
عشرين سنة يبحث عن الأخبار و يتبع الآثار. فلما كان فى سنة ثلاث و تسعين و مائتين
طاف بالبيت ثم صار إلى مقام إبراهيم ع فرجع فيه و غلبته عينه فأنبهه صوت دعاء لم
يجر فى سمعه مثله قال فتأملت الداعى فإذا هو شاب أسمر لم أر قط فى حسن صورته و
اعتدال قامته ثم صلى فخرج و سعى فاتبعته و أوقع الله عز و جل فى نفسى أنه صاحب
الزمان ع. فلما فرغ من سعيه قصد بعض الشعاب فقصدت أثره فلما قربت منه إذ أنا
بأسود مثل الفنيق قد اعترضنى فصاح بى بصوت لم أسمع أهول منه ما تريد عافاك الله
فأرعدت و وقفت و زال الشخص عن بصرى و بقيت متحيرا. فلما طال بى الوقوف و
الحيرة انصرفت ألوم نفسى و أعذلها بانصرافى بزجرة الأسود فخلوت بربى عز و جل

أدعوه و أسأله بحق رسوله و آله ع أن لا يخيب سعي و أن يظهر لى ما يثبت به قلبى و
يزيد فى بصرى. فلما كان بعد سنين زرت قبر المصطفى ص فبينما أنا أصلى فى الروضة
التى بين القبر و المنبر إذ غلبتنى عينى فإذا محرك يحركنى فاستيقظت فإذا أنا بالأسود
فقال ما خبرك و كيف كنت فقلت الحمد لله و أذمك فقال لا تفعل فإنى أمرت بما
خاطبتك به و قد أدركت خيرا كثيرا

الغيبة للطوسى ص : ٢٥٦

فطب نفسا و ازداد من الشكر لله عز و جل ما أدركت و عاينت ما فعل فلان و سمى بعض
إخوانى المستبصرين فقلت ببرقة فقال صدقت ففلان و سمى رفيقا لى مجتهدا فى
العبادة مستبصرا فى الديانة فقلت بالإسكندرية حتى سمى لى عدة من إخوانى. ثم ذكر
اسما غريبا فقال ما فعل نقفور قلت لا أعرفه فقال كيف تعرفه و هو رومى فيهديه الله
فيخرج ناصرا من قسطنطينية ثم سألنى عن رجل آخر فقلت لا أعرفه فقال هذا رجل من
أهل هيت من أنصار مولاى ع امض إلى أصحابك فقل لهم نرجو أن يكون قد أذن الله
فى الانتصار للمستضعفين و فى الانتقام من الظالمين و لقد لقيت جماعة من أصحابى و
أدبت إليهم و أبلغتهم ما حملت و أنا منصرف و أشير عليك أن لا تتلبس بما يثقل به
ظهرك و يتعب به جسمك و أن تحبس نفسك على طاعة ربك فإن الأمر قريب إن شاء
الله تعالى. فأمرت خازنى فأحضر لى خمسين ديناراً و سألته قبولها فقال يا أخى قد حرم
الله على أن آخذ منك ما أنا مستغن عنه كما أحل لى أن آخذ منك الشئ إذا احتجت
إليه فقلت له هل سمع هذا الكلام منك أحد غيرى من أصحاب السلطان فقال نعم
أخوك أحمد بن الحسين الهمدانى المدفوع عن نعمته بآذريجان و قد استأذن للحج
تأميلاً أن يلقى من لقيت فحج أحمد بن الحسين الهمدانى رحمه الله فى تلك السنة
فقتله ذكرويه بن مهرويه و افترقنا و انصرفنا إلى الثغر. ثم حججت فلقيت بالمدينة
رجلا اسمه طاهر من ولد الحسين

الغيبة للطوسى ص : ٢٥٧

الأصغر يقال إنه يعلم من هذا الأمر شيئاً فتأثرت عليه حتى أنس بى و سكن لى و وقف على صحة عقيدتى فقلت له يا ابن رسول الله بحق آبائك الطاهرين ع لما جعلتنى مثلك فى العلم بهذا الأمر فقد شهد عندى من توثقه بقصد القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب إياى لمذهبى و اعتقادى و أنه أغرى بدمى مرارا فسلمنى الله منه. فقال يا أخى اكنتم ما تسمع منى الخبر فى هذه الجبال و إنما يرى العجائب الذين يحملون الزاد فى الليل و يقصدون به مواضع يعرفونها و قد نهينا عن الفحص و التفتيش فودعته و انصرف عنه. و أخبرنى أحمد بن عبدون المعروف بابن الحاشر عن أبى الحسن محمد بن على الشجاعى الكاتب عن أبى عبد الله محمد بن إبراهيم النعمانى عن يوسف بن أحمد [محمد] الجعفرى قال حججت سنة ست و ثلاثمائة و جاورت بمكة تلك السنة و ما بعدها إلى سنة تسع و ثلاثمائة ثم خرجت عنها منصرفا إلى الشام فبينما أنا فى بعض الطريق و قد فاتتنى صلاة الفجر فنزلت

الغيبة للطوسى ص : ٢٥٨

من المحمل و تهيأت للصلاة فرأيت أربعة نفر فى محمل فوقفت أعجب منهم فقال أحدهم مم تعجب تركت صلاتك و خالفت مذهبك. فقلت للذى يخاطبنى و ما علمك بمذهبي فقال تحب أن ترى صاحب زمانك قلت نعم فأوماً إلى أحد الأربعة فقلت له إن له دلائل و علامات فقال أيما أحب إليك أن ترى الجمل و ما عليه صاعداً إلى السماء أو ترى المحمل صاعداً إلى السماء فقلت أيهما كان فهى دلالة فرأيت الجمل و ما عليه يرتفع إلى السماء و كان الرجل أوماً إلى رجل به سمرة و كان لونه الذهب بين عينيه سجادة. أحمد بن على الرازى عن محمد بن على عن محمد بن عبد ربه الأنصارى الهمدانى عن أحمد بن عبد الله الهاشمى من ولد العباس قال حضرت دار أبى محمد الحسن بن على ع بسر من رأى يوم توفى و أخرجت جنازته و وضعت و نحن تسعة و ثلاثون رجلاً قعود ننتظر حتى خرج إلينا غلام عشارى حاف عليه رداء قد تقنع به. فلما أن خرج قمنا هيبة له من غير أن نعرفه فتقدم و قام الناس فاصطفوا

الغيبة للطوسي ص : ٢٥٩

خلفه فصلى عليه و مشى فدخل بيتا غير الذى خرج منه. قال أبو عبد الله الهمداني فلقيت بالمراغة رجلا من أهل تبريز يعرف بإبراهيم بن محمد التبريزي فحدثني بمثل حديث الهاشمي لم يخرم منه شيء قال فسألت الهمداني فقلت غلام عشاري القد أو عشاري السن لأنه روى أن الولادة كانت سنة ست و خمسين و مائتين و كانت غيبة أبي محمد ع سنة ستة و مائتين بعد الولادة بأربع سنين. فقال لا أدري هكذا سمعت فقال لي شيخ معه حسن الفهم من أهل بلده له رواية و علم عشاري القد. عنه عن علي بن عائد الرازي عن الحسن بن وجناء النصيبي عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري قال كنت حاضرا عند المستجار بمكة و جماعة زهاء ثلاثين رجلا لم يكن منهم مخلص غير محمد بن القاسم العلوي فبينما نحن كذلك في اليوم السادس من ذى الحجة سنة ثلاث و تسعين و مائتين إذ خرج علينا شاب من الطواف عليه إزاران فاحتج محرم بهما و فى يده نعلان. فلما رأيناه قمنا جميعا هيبة له و لم يبق منا أحد إلا قام فسلم علينا و جلس متوسطا و نحن حوله ثم التفت يميننا و شمالا ثم قال أ تدرّون ما كان أبو عبد الله ع يقول فى دعاء الإلحاح قلنا و ما كان يقول قال كان يقول.

الغيبة للطوسي ص : ٢٦٠

اللهم إني أسألك باسمك الذى به تقوم السماء و به تقوم الأرض و به تفرق بين الحق و الباطل و به تجمع بين المتفرق و به تفرق بين المجتمع و به أحصيت عدد الرمال و زنة الجبال و كيل البحار أن تصلى على محمد و آل محمد و أن تجعل لى من أمرى فرجا. ثم نهض و دخل الطواف فقمنا لقيامه حتى انصرف و أنسينا أن نذكر أمره و أن نقول من هو و أى شيء هو إلى الغد فى ذلك الوقت فخرج علينا من الطواف فقمنا له كقيامنا بالأمس و جلس فى مجلسه متوسطا فنظر يميننا و شمالا و قال أ تدرّون ما كان يقول أمير المؤمنين ع بعد صلاة الفريضة فقلنا و ما كان يقول قال كان يقول. إليك رفعت الأصوات و دعيت الدعوات و لك عنت الوجوه و لك وضعت الرقاب و إليك

التحاکم فی الأعمال یا خیر من سئل و یا خیر من أعطی یا صادق یا باری یا من لا یخلف
المیعاد یا من أمر بالدعاء و وعد بالإجابة یا من قال ادعونی أَسْتَجِبْ لَکُمْ یا من قال إذا
سَأَلْتُکَ عِبَادِی عَنِّی فَإِنِّی قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلِیَسْتَجِیْبُوا لِی وَ
لِیُؤْمِنُوا بِی لَعَلَّهُمْ یُرْشَدُونَ و یا من قال یا عِبَادِی الَّذِینَ أَسْرَفُوا عَلَی أَنْفُسِهِمْ لَا
تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ یَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِیعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِیمُ لیبیک و
سعدیک ها أنا ذا بین یدیک المسرف و أنت القائل لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
یَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِیعاً. ثم نظر یمینا و شمالا بعد هذا الدعاء فقال أ تدرُونَ ما کان أمیر
المؤمنین

الغیبة للطوسی ص : ۲۶۱

ع یقول فی سجدة الشکر فقلنا و ما کان یقول قال کان یقول. یا من لا یزیده كثرة
الدعاء إلا سعة و عطاء یا من لا تنفذ خزائنه یا من له خزائن السماوات و الأرض یا من له
خزائن ما دق و جل لا تمنعک إساءتی من إحسانک أنت تفعل بی الذی أنت أهله فإنک
أنت أهل الکرم و الجود و العفو و التجاوز یا رب یا الله لا تفعل بی الذی أنا أهله
فإنی أهل العقوبة و قد استحققتها لا حجة لی و لا عذر لی عندک أبوء لک بذنوبی کلها و
أعترف بها کی تعفو عنی و أنت أعلم بها منی أبوء لک بكل ذنب أذنبته و کل خطیئة
احتملتها و کل سیئة عملتها رب اغفر و ارحم و تجاوز عما تعلم إنک أنت الأعز الأکرم. و
قام و دخل الطواف فقمنا لقیامه و عاد من الغد فی ذلك الوقت فقمنا لإقباله کفعلنا فیما
مضى فجلس متوسطا و نظر یمینا و شمالا فقال کان علی بن الحسین سید العابدین ع
یقول فی سجوده فی هذا الموضع و أشار بیده إلى الحجر تحت المیزاب. عبیدک
بفنائک مسکینک بفنائک فقیرک بفنائک سائلک بفنائک یسألك ما لا یقدر علیه غیرک
ثم نظر یمینا و شمالا و نظر إلى محمد بن القاسم من بیننا فقال یا محمد بن القاسم
أنت علی خیر إن شاء الله تعالی و کان محمد بن القاسم یقول بهذا الأمر ثم قام و دخل
الطواف فما بقى منا أحد إلا و قد ألهم ما ذکره من الدعاء و أنسینا

الغيبة للطوسي ص : ٢٦٢

أن نتذكر أمره إلا في آخر يوم. فقال لنا أبو على المحمودي يا قوم أتعرفون هذا هذا و الله صاحب زمانكم فقلنا و كيف علمت يا أبا على فذكر أنه مكث سبع سنين يدعو ربه و يسأله معاينة صاحب الزمان ع. قال فبينما نحن يوما عشية عرفة و إذا بالرجل بعينه يدعو بدعاء وعيته فسأله ممن هو فقال من الناس قلت من أي الناس قال من عربها قلت من أي عربها قال من أشرفها قلت و من هم قال بنو هاشم قلت و من أي بني هاشم فقال من أعلاها ذروة و أسناها قلت ممن قال ممن فلق الهام و أطعم الطعام و صلى و الناس نيام. قال فعلمت أنه علوى فأحبيته على العلوية ثم افتقدته من بين يدي فلم أدر كيف مضى فسألت القوم الذين كانوا حوله تعرفون هذا العلوى قالوا نعم يحج معنا في كل سنة ماشيا فقلت سبحان الله و الله ما أرى به أثر مشى قال فانصرفت إلى المزدلفة كئيبا حزينا على فراقه و نمت من ليلتي تلك فإذا أنا برسول الله ص فقال يا أحمد رأيت طلبتك فقلت و من ذاك يا سيدي فقال الذي رأيته في عشيتك و هو صاحب زمانك. قال فلما سمعنا ذلك منه عاتبناه أن لا يكون أعلمنا ذلك فذكر أنه كان ينسى أمره إلى وقت ما حدثنا به. و أخبرنا جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري عن أبي على الغيبة للطوسي ص : ٢٦٣

محمد بن همام عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي عن محمد بن جعفر بن عبد الله عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري و ساق الحديث بطوله. و أخبرنا جماعة عن التلعكبري عن أحمد بن علي الرازي عن علي بن الحسين عن رجل ذكر أنه من أهل قزوین لم يذكر اسمه عن حبيب بن محمد بن يونس بن شاذان الصنعاني قال دخلت على علي بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي فسأله عن آل أبي محمد ع فقال يا أخي لقد سألت عن أمر عظيم حججت عشرين حجة كلا أطلب به عيان الإمام فلم أجد إلى ذلك سبيلا فبينما أنا ليلة نائم في مرقدي إذ رأيت قائلا يقول يا علي بن إبراهيم قد أذن الله لي في الحج فلم أعقل ليلتي حتى أصبحت فأنا مفكر في أمري أرقب

الموسم ليلي و نهاري فلما كان وقت الموسم أصلحت أمرى و خرجت متوجها نحو المدينة فما زلت كذلك حتى دخلت يثرب فسألت عن آل أبى محمد ع فلم أجد له أثرا و لا سمعت له خبرا فأقمت مفكرا فى أمرى حتى خرجت من المدينة أريد مكة فدخلت الجحفة و أقمت بها يوما و خرجت منها متوجها نحو الغدير و هو الغيبة للطوسى ص : ٢٦٤

على أربعة أميال من الجحفة فلما أن دخلت المسجد صليت و عفرت و اجتهدت فى الدعاء و ابتهلت إلى الله لهم و خرجت أريد عسفان فما زلت كذلك حتى دخلت مكة فأقمت بها أياما أطوف البيت و اعتكفت فبينما أنا ليلة فى الطواف إذا أنا بفتى حسن الوجه طيب الرائحة يتبختر فى مشيته طائف حول البيت فحس قلبى به فقامت نحوه فحككته فقال لى من أين الرجل فقلت من أهل العراق فقال من أى العراق قلت من الأهواز فقال لى تعرف بها الخصيب فقلت رحمه الله دعى فأجاب فقال رحمه الله فما كان أطول ليلته و أكثر تبثله و أغزر دمعته أفتعرف على بن إبراهيم بن المازيار فقلت أنا على بن إبراهيم فقال حياك الله أبا الحسن ما فعلت بالعلامة التى بينك و بين أبى محمد الحسن بن على ع فقلت معى قال أخرجها فأدخلت يدى فى جيبى فاستخرجتها فلما أن رآها لم يتمالك أن تغرغرت عيناه بالدموع و بكى منتحبا حتى بل أطماره ثم قال أذن لك الآن يا ابن مازيار صر إلى رحلك و كن على أهبة من أمرى حتى إذا لبس الليل جليابه و غمر الناس ظلامه سر إلى شعب بنى عامر فإنك ستلقانى هناك فسرت إلى منزلى

الغيبة للطوسى ص : ٢٦٥
فلما أن أحسست بالوقت أصلحت رحلى و قدمت راحلتى و عكمته شديدا و حملت و صرت فى متنه و أقبلت مجدا فى السير حتى وردت الشعب فإذا أنا بالفتى قائم ينادى يا أبا الحسن إلى فما زلت نحوه فلما قربت بدأنى بالسلام و قال لى سر بنا يا أخى فما زال يحدثنى و أحدثه حتى تخرقنا جبال عرفات و سرنا إلى جبال منى و انفجر الفجر

الأول و نحن قد توسطنا جبال الطائف فلما أن كان هناك أمرنى بالنزول و قال لى انزل
فصل صلاة الليل فصليت و أمرنى بالوتر فأوترت و كانت فائدة منه ثم أمرنى بالسجود
و التعقيب ثم فرغ من صلاته و ركب و أمرنى بالركوب و سار و سرت معه حتى علا ذروة
الطائف فقال هل ترى شيئا قلت نعم أرى كتيب رمل عليه بيت شعر يتوقد البيت نورا
فلما أن رأيته طابت نفسى فقال لى هناك الأمل و الرجاء ثم قال سر بنا يا أخى فسار و
سرت بمسيره إلى أن انحدر من الذروة و سار فى أسفله فقال انزل فهاهنا يذل كل صعب
و يخضع كل جبار ثم قال خل عن زمام الناقة قلت فعلى من أخلفها فقال حرم القائم ع
لا يدخله إلا مؤمن و لا يخرج منه إلا مؤمن فخليت من زمام راحلتى و سار و سرت معه
إلى أن دنا من باب الخباء فسبقنى بالدخول و أمرنى أن أقف حتى يخرج إلى ثم قال لى
ادخل هناك السلامة فدخلت فإذا أنا به جالس قد اتشح ببرده و اتزر بأخرى و قد كسر
بردته على عاتقه و هو كأقحوانة أرجوان قد تكاثف

الغيبة للطوسى ص : ٢٦٦

عليها الندى و أصابها ألم الهوى و إذا هو كغصن بان أو قضيب ريحان سمح سخي تقى
نقى ليس بالطويل الشامخ و لا بالقصير اللازق بل مربوع القامة مدور الهامة صلت
الجبين أزج الحاجبين أقنى الأنف سهل الخدين على خده الأيمن خال كأنه فتات
مسك على رضاضة عنبر فلما أن رأيته بدأته بالسلام فرد على أحسن ما سلمت عليه و
شافهنى و سألتنى عن أهل العراق فقلت سيدى قد ألبسوا جلاباب الذلة و هم بين القوم
أذلاء فقال لى يا ابن المازيار لتملكونهم كما ملكوكم و هو يومئذ أذلاء فقلت سيدى لقد
بعد الوطن و طال المطلب فقال يا ابن المازيار أبى أبو محمد عهد إلى أن لا أجاور قوما
غضب الله عليهم و لعنهم و لهم الخزى فى الدنيا و الآخرة و لهم عذاب أليم و أمرنى
أن لا أسكن من الجبال إلا وعرها و من البلاد إلا عفرها و الله مولاكم أظهر التقية
فوكلها بى فأنا فى التقية إلى يوم يؤذن لى فأخرج فقلت يا سيدى متى يكون هذا الأمر
فقال إذا حيل بينكم و بين سبيل الكعبة و اجتمع الشمس و القمر و استدار بهما

الكواكب و النجوم فقلت متى يا ابن رسول الله فقال لى فى سنة كذا و كذا تخرج دابة الأرض من بين الصفا و المروة و معه عصا موسى و خاتم سليمان يسوق الناس إلى المحشر قال فأقمت عنده أياما و أذن لى بالخروج بعد أن استقصيت لنفسى

الغيبة للطوسى ص : ٢٦٧

و خرجت نحو منزلى و الله لقد سرت من مكة إلى الكوفة و معى غلام يخدمنى فلم أر إلا خيرا و صلى الله على محمد و آله و سلم تسليما
و أخبرنى جماعة عن جعفر بن محمد بن قولويه و غيره عن محمد بن يعقوب الكلينى عن على بن قيس عن بعض جلاوزة السواد. قال شهدت نسима آنفا بسر من رأى و قد كسر باب الدار فخرج إليه و بيده طبرزين فقال ما تصنع فى دارى. قال نسيم إن جعفرا زعم أن أباك مضى و لا ولد له فإن كانت دارك فقد انصرفت عنك فخرج عن الدار. قال على بن قيس فقدم علينا غلام من خدام الدار فسألته عن هذا الخبر فقال من حدثك بهذا قلت حدثنى بعض جلاوزة السواد فقال لى لا يكاد يخفى على الناس شىء.

الغيبة للطوسى ص : ٢٦٨

و بهذا الإسناد عن على بن محمد عن محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ع و كان أسن شيخ من ولد رسول الله ص قال. رأيت بين المسجدين و هو غلام. و بهذا الإسناد عن خادم لإبراهيم بن عبدة النيسابورى قال كنت واقفا مع إبراهيم على الصفا فجاء غلام حتى وقف على إبراهيم و قبض على كتاب مناسكه و حدثه بأشياء. و بهذا الإسناد عن إبراهيم بن إدريس قال رأيت بعد مضى أبى محمد ع حين أيقع و قبلت يديه و رأسه.

الغيبة للطوسى ص : ٢٦٩

و بهذا الإسناد عن أبى على بن مطهر قال رأيت و وصف قده.
أحمد بن على الرازى عن أبى ذر أحمد بن أبى سورة و هو محمد بن الحسن بن عبد الله التميمى و كان زيديا قال سمعت هذه الحكاية عن جماعة يروونها عن أبى رحمه الله أنه خرج إلى الحير قال فلما صرت إلى الحير إذا شاب حسن الوجه يصلى ثم إنه ودع

و ودعت و خرجنا فجئنا إلى المشرعة فقال لى يا با سورة أين تريد فقلت الكوفة فقال لى مع من قلت مع الناس قال لى لا تريد نحن جميعا نمضى قلت و من معنا فقال ليس نريد معنا أحدا قال فمشينا ليلتنا فإذا نحن على مقابر مسجد السهلة فقال لى هو ذا منزلک فإن شئت فامض ثم قال لى تمر إلى ابن الزرارى على بن يحيى فتقول له يعطيك المال الذى عنده فقلت له لا يدفعه إلى فقال لى قل له بعلامة أنه كذا و كذا دينارا و كذا و كذا درهما و هو فى موضع كذا و كذا و عليه كذا و كذا مغطى فقلت له و من أنت قال أنا محمد بن الحسن قلت فإن لم يقبل منى و طولبت بالدلالة فقال أنا وراك قال فجئت إلى ابن الزرارى فقلت له فدفعنى فقلت

الغيبة للطوسى ص : ٢٧٠

له العلامات التى قال لى و قلت له قد قال لى أنا وراك فقال ليس بعد هذا شىء و قال لم يعلم بهذا إلا الله تعالى و دفع إلى المال و فى حديث آخر عنه و زاد فيه قال أبو سورة فسألنى الرجل عن حالى فأخبرته بضيقى و بعيلتى فلم يزل يماشبنى حتى انتهينا إلى النواويس فى السحر فجلسنا ثم حفر بيده فإذا الماء قد خرج فتوضأ ثم صلى ثلاث عشرة ركعة ثم قال لى امض إلى أبى الحسن على بن يحيى فاقرأ عليه السلام و قل له يقول لك الرجل ادفع إلى أبى سورة من السبع مائة دينار التى مدفونة فى موضع كذا و كذا مائة دينار. و إنى مضيت من ساعتى إلى منزله فدققت الباب فقال من هذا فقلت قولى لأبى الحسن هذا أبو سورة فسمعته يقول ما لى و لأبى سورة ثم خرج إلى فسلمت عليه و قصصت عليه الخبر فدخل و أخرج إلى مائة دينار فقبضتها فقال لى صافحته فقلت نعم فأخذ يدي فوضعها على عينيه و مسح بها وجهه. قال أحمد بن على و قد روى هذا الخبر عن محمد بن على الجعفرى و عبد الله بن الحسن بن بشر الخزاز و غيرهما و هو مشهور عنده.

الغيبة للطوسى ص : ٢٧١

و روى محمد بن يعقوب رفعه عن الزهرى قال طلبت هذا الأمر طلبا شاقا حتى ذهب لى

فيه مال صالح فوقعته إلى العمرى و خدمته و لزمته و سألته بعد ذلك عن صاحب الزمان
ع فقال لى ليس إلى ذلك وصول فخضعت فقال لى بكر بالغداة فوافيت فاستقبلنى و معه
شاب من أحسن الناس وجها و أطيبهم رائحة بهيئة التجار و فى كفه شىء كهيئة التجار
فلما نظرت إليه دنوت من العمرى فأومأ إلى فعدلت إليه و سألته فأجابنى عن كل ما
أردت ثم مر ليدخل الدار و كانت من الدور التى لا يكثر لها فقال العمرى إن أردت أن
تسأل سل فإنك لا تراه بعد ذا فذهبت لأسأل فلم يسمع و دخل الدار و ما كلمنى بأكثر
من أن قال ملعون ملعون من آخر العشاء إلى أن تشتبك النجوم ملعون ملعون من آخر
الغداة إلى أن تنقضى النجوم و دخل الدار

أحمد بن على الرازى عن محمد بن على عن عبد الله بن محمد بن خاقان الدهقان عن أبى
سليمان داد بن غسان البحرانى قال قرأت على

الغيبة للطوسى ص : ٢٧٢

أبى سهل إسماعيل بن على النوبختى قال مولد محمد بن الحسن بن على بن محمد بن
على الرضا بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن الحسين بن على بن
أبى طالب صلوات الله عليهم أجمعين ولدع بسامراء سنة ست و خمسين و مائتين أمه
صقيل و يكنى أبا القاسم بهذه الكنية أوصى النبى ص أنه قال اسمه كاسمى و كنيته
كنيتى لقبه المهدي و هو الحجة و هو المنتظر و هو صاحب الزمان ع قال إسماعيل بن
على دخلت على أبى محمد الحسن بن على ع فى المرضة التى مات فيها و أنا عنده إذ قال
لخادمه عقيد و كان الخادم أسود نوبيا قد خدم من قبله على بن محمد و هو ربه الحسن
ع فقال له يا عقيد أغل لى ماء بمصطكى فأغلى له ثم جاءت به صقيل الجارية أم
الخلف ع فلما صار القدح فى يديه و هم بشربه فجعلت يده ترتعد حتى ضرب القدح
ثنايا الحسن ع فتركه من يده و قال لعقيد ادخل البيت فإنك ترى صبيا ساجدا فأتنى به
قال أبو سهل قال عقيد فدخلت أتحرى فإذا أنا بصبى ساجد رافع سبابته نحو السماء
فسلمت عليه فأوجز فى صلاته فقلت إن سيدى يأمرک

الغيبة للطوسي ص : ٢٧٣

بالخروج إليه إذا جاءت أمه صقيل فأخذت بيده و أخرجته إلى أبيه الحسن ع
قال أبو سهل فلما مثل الصبي بين يديه سلم و إذا هو درى اللون و فى شعر رأسه قطط
مفلج الأسنان فلما رآه الحسن ع بكى و قال يا سيد أهل بيته اسقنى الماء فإنى ذاهب
إلى ربي و أخذ الصبي القدح المغلى بالمصطكى بيده ثم حرك شفتيه ثم سقاه فلما
شربه قال هيئونى للصلاة فطرح فى حجره منديل فوضأه الصبي واحدة واحدة و مسح
على رأسه و قدميه فقال له أبو محمد ع أبشر يا بنى فأنت صاحب الزمان و أنت المهدي
و أنت حجة الله على أرضه و أنت ولدى و وصيى و أنا ولدتك و أنت محمد بن الحسن
بن على بن محمد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن
أبى طالب ع ولدك رسول الله ص و أنت خاتم الأوصياء الأئمة الطاهرين و بشر بك
رسول الله ص و سماك و كناك و بذلك عهد إلى أبى عن آبائك الطاهرين صلى الله على
أهل البيت ربنا إنه حميد مجيد و مات الحسن بن على من وقته صلوات الله عليهم
أجمعين

عنه عن أبى الحسين محمد بن جعفر الأسدى قال حدثنى الحسين بن محمد بن عامر
الأشعري القمى قال حدثنى يعقوب بن يوسف الضراب الغسانى فى منصرفه من أصفهان
قال حججت فى سنة إحدى و ثمانين

الغيبة للطوسي ص : ٢٧٤

و مائتين و كنت مع قوم مخالفين من أهل بلدنا. فلما قدمنا مكة تقدم بعضهم فاكترى لنا
دارا فى زقاق بين سوق الليل و هى دار خديجة ع تسمى دار الرضا ع و فيها عجوز
سمراء فسألناها لما وقفت على أنها دار الرضا ع ما تكونين من أصحاب هذه الدار و لم
سميت دار الرضا فقالت أنا من مواليهم و هذه دار الرضا على بن موسى ع أسكنيها
الحسن بن على ع فإنى كنت من خدمه. فلما سمعت ذلك منها آنست بها و أسررت الأمر
عن رفقائى المخالفين فكنت إذا انصرفت من الطواف بالليل أنام معهم فى رواق فى

الدار و نغلق الباب و نلقى خلف الباب حجرا كبيرا كنا ندير خلف الباب. فرأيت غير ليلة ضوء السراج فى الرواق الذى كنا فيه شبيها بضوء المشعل و رأيت الباب قد انفتح و لا أرى أحدا فتحه من أهل الدار و رأيت رجلا ربعة أسمر إلى الصفرة ما هو قليل اللحم فى وجهه سجادة عليه قميصان و إزار رقيق قد تقنع به و فى رجله نعل طاق فصعد إلى الغرفة فى الدار حيث كانت العجوز تسكن و كانت تقول لنا إن فى الغرفة ابنة لا تدع أحد يصعد إليها فكنت أرى الضوء الذى رأيته يضىء فى الرواق على الدرجة عند صعود الرجل إلى الغرفة التى يصعد بها ثم أراه فى الغرفة من غير أن أرى السراج بعينه و كان الذين معى يرون مثل ما

الغيبية للطوسى ص : ٢٧٥

أرى فتوهموا أن يكون هذا الرجل يختلف إلى ابنة العجوز و أن يكون قد تمتع بها فقالوا. هؤلاء العلوية يرون المتعة و هذا حرام لا يحل فيما زعموا و كنا نراه يدخل و يخرج و نجىء إلى الباب و إذا الحجر على حاله الذى تركناه و كنا نغلق هذا الباب خوفا على متاعنا و كنا لا نرى أحدا يفتحه و لا يغلقه و الرجل يدخل و يخرج و الحجر خلف الباب إلى وقت ننحيه إذا خرجنا. فلما رأيت هذه الأسباب ضرب على قلبى و وقعت فى قلبى فتنة فتلطفت العجوز و أحببت أن أقف على خبر الرجل فقلت لها يا فلانة إني أحب أن أسألك و أفاوضك من غير حضور من معى فلا أقدر عليه فأنا أحب إذا رأيته فى الدار وحدي أن تنزلى إلى لأسألك عن أمر فقالت لى بسرعة و أنا أريد أن أسر إليك شيئا فلم يتهيا لى ذلك من أجل من معك فقلت ما أردت أن تقولى. فقالت يقول لك و لم تذكر أحدا لا تخاشن أصحابك و شركاءك و لا تلاحهم فإنهم أعداؤك و دارهم فقلت لها من يقول فقالت أنا أقول فلم أجسر لما دخل قلبى من الهيبة أن أراجعها فقلت أى أصحابى تعنين فظننت أنها تعنى رفقاءى الذين كانوا حجاجا معى قالت شركاؤك الذين فى بلدك و فى الدار معك و كان جرى بينى و بين الذين معى فى الدار عنت فى الدين فسعوا بى حتى هربت و استترت بذلك السبب فوقف على أنها عنت أولئك فقلت

لها ما تكونين أنت من الرضا.

الغيبة للطوسي ص : ٢٧٦

فقلت كنت خادمة للحسن بن علي ع فلما استيقنت ذلك قلت لأسألنها عن الغائب ع
فقلت بالله عليك رأيته بعينك فقلت يا أخى لم أراه بعيني فإني خرجت و أختي حبلى و
بشرني الحسن بن علي ع بأني سوف أراه في آخر عمرى و قال لى تكونين له كما كنت
لى و أنا اليوم منذ كذا بمصر و إنما قدمت الآن بكتابه و نفقة وجه بها إلى على يدى
رجل من أهل خراسان لا يفصح بالعربية و هى ثلاثون ديناراً و أمرنى أن أحج سنتى هذه
فخرجت رغبة منى فى أن أراه فوقع فى قلبى أن الرجل الذى كنت أراه يدخل و يخرج
هو هو. فأخذت عشرة دراهم صحاحا فيها ستة رضوية من ضرب الرضا ع قد كنت خبأتها
لألقيها فى مقام إبراهيم ع و كنت نذرت و نويت ذلك فدفعتها إليها و قلت فى نفسى
أدفعها إلى قوم من ولد فاطمة ع أفضل مما ألقياها فى المقام و أعظم ثواباً فقلت لها.
ادفعى هذه الدراهم إلى من يستحقها من ولد فاطمة ع و كان فى نيتى أن الذى رأيته هو
الرجل و إنما تدفعها إليه فأخذت الدراهم و صعدت و بقيت ساعة ثم نزلت فقلت يقول
لك ليس لنا فيها حق اجعلها فى الموضع الذى نويت و لكن هذه الرضوية خذ منا بدلها
و ألقها فى الموضع الذى نويت ففعلت و قلت فى نفسى الذى أمرت به عن الرجل. ثم
كان معى نسخة توقيع خرج إلى القاسم بن العلاء بأذربيجان فقلت لها تعرضين هذه
النسخة على إنسان قد رأى توقيعات الغائب فقلت ناوئنى

الغيبة للطوسي ص : ٢٧٧

فإنى أعرفها فأريتها النسخة و ظننت أن المرأة تحسن أن تقرأ فقلت لا يمكننى أن أقرأ
فى هذا المكان فصعدت الغرفة ثم أنزلته فقلت صحيح و فى التوقيع أبشركم ببشرى
ما بشرت به إياه و غيره. ثم قالت يقول لك إذا صليت على نبيك ص كيف تصلى عليه
فقلت أقول اللهم صل على محمد و آل محمد و بارك على محمد و آل محمد كأفضل ما
صليت و باركت و ترحمت على إبراهيم و آل إبراهيم إنك حميد مجيد. فقال لا إذا صليت

عليهم فصل عليهم كلهم و سمهم فقلت نعم فلما كانت من الغد نزلت و معها دفتر صغير فقالت يقول لك إذا صليت على النبي فصل عليه و على أوصيائه على هذه النسخة فأخذتها و كنت أعمل بها و رأيت عدة ليال قد نزل من الغرفة و ضوء السراج قائم. و كنت أفتح الباب و أخرج على أثر الضوء و أنا أراه أعنى الضوء و لا أرى أحدا حتى يدخل المسجد و أرى جماعة من الرجال من بلدان شتى يأتون باب هذه الدار فبعضهم يدفعون إلى العجوز رقاعا معهم و رأيت العجوز قد دفعت إليهم كذلك الرقاع فيكلمونها و تكلمهم و لا أفهم عنهم و رأيت منهم فى منصرفنا جماعة فى طريقى إلى أن قدمت بغداد. نسخة الدفتر الذى خرج.

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على محمد سيد المرسلين و خاتم

الغيبية للطوسي ص : ٢٧٨

النبيين و حجة رب العالمين المنتجب فى الميثاق المصطفى فى الظلال المطهر من كل آفة البرىء من كل عيب المؤمل للنجاة المرتجى للشفاعة المفوض إليه دين الله اللهم شرف بنيانه و عظم برهانه و أفلج حجته و ارفع درجته و أضئ نوره و بيض وجهه و أعطه الفضل و الفضيلة و الدرجة و الوسيلة الرفيعة و ابعته مقاما محمودا يغبطه به الأولون و الآخرون و صل على أمير المؤمنين و وارث المرسلين و قائد الغر المحجلين و سيد الوصيين و حجة رب العالمين و صل على الحسن بن على إمام المؤمنين و وارث المرسلين و حجة رب العالمين و صل على الحسين بن على إمام المؤمنين و وارث المرسلين و حجة رب العالمين و صل على بن الحسين إمام المؤمنين و وارث المرسلين و حجة رب العالمين و صل على محمد بن على إمام المؤمنين و وارث المرسلين و حجة رب العالمين و صل على جعفر بن محمد إمام المؤمنين و وارث المرسلين و حجة رب العالمين و صل على موسى بن جعفر إمام المؤمنين و وارث المرسلين و حجة رب العالمين و صل على بن موسى إمام المؤمنين و وارث المرسلين و حجة رب العالمين و صل على محمد بن على إمام المؤمنين و وارث

المرسلين و حجة رب العالمين و صل على بن محمد إمام المؤمنين و وارث

المرسلين و حجة رب العالمين

الغيبة للطوسي ص : ٢٧٩

و صل على الحسن بن علي إمام المؤمنين و وارث المرسلين و حجة رب العالمين و
صل على الخلف الصالح الهادي المهدي إمام المؤمنين و وارث المرسلين و حجة رب
العالمين اللهم صل على محمد و أهل بيته الأئمة الهادين المهديين العلماء الصادقين
الأبرار المتقين دعائم دينك و أركان توحيدك و تراجمة وحيك و حججك على خلقك و
خلفائك في أرضك الذين اخترتهم لنفسك و اصطفيتهم على عبادك و ارتضيتهم لدينك و
خصصتهم بمعرفتكم و جللتهم بكرامتك و غشيتهم برحمتك و ربيتهم بنعمتك و غذيتهم
بحكمته و ألبستهم نورك و رفعتهم في ملكوتك و حففتهم بملائكتك و شرفتهم بنبيك
اللهم صل على محمد و عليهم صلاة كثيرة دائمة طيبة لا يحيط بها إلا أنت و لا يسعها
إلا علمك و لا يحصيها أحد غيرك اللهم صل على وليك المحيي سنتك القائم بأمرك
الداعي إليك الدليل عليك و حجتك على خلقك و خليفتك في أرضك و شاهدك على
عبادك اللهم أعز نصره و مد في عمره و زين الأرض بطول بقائه اللهم اكفه بغى
الحاسدين و أعدّه من شر الكائدين و ادحر عنه إرادة الظالمين و تخلصه من أيدي
الجبارين اللهم أعطه في نفسه و ذريته و شيعته و رعيته و خاصته و عامته و عدوه و
جميع أهل الدنيا ما تقر به عينه و تسر به نفسه و بلغه أفضل أمله في الدنيا و الآخرة
إنك على كل شيء قدير اللهم جدد به ما محى من دينك و أحى به ما بدل من كتابك و
أظهر به ما غير من حكمك حتى يعود دينك به و على يديه غضا جديدا خالصا مخلصا لا

الغيبة للطوسي ص : ٢٨٠

شك فيه و لا شبهة معه و لا باطل عنده و لا بدعة لديه اللهم نور بنوره كل ظلمة و هد
بركنه كل بدعة و أهدم بعزته كل ضلالة و اقصم به كل جبار و أخمد بسيفه كل نار و
أهلك بعدله كل جبار و أجر حكمه على كل حكم و أذل لسلطانه كل سلطان اللهم أذل

كل من ناواه و أهلك كل من عاداه و امكر بمن كاده و استأصل من جحد حقه و استهان
بأمره و سعى فى إطفاء نوره و أراد إخماد ذكره اللهم صل على محمد المصطفى و على
المرتضى و فاطمة الزهراء و الحسن الرضا و الحسين المصطفى و جميع الأوصياء
مصاييح الدجى و أعلام الهدى و منار التقى و العروة الوثقى و الحبل المتين و الصراط
المستقيم و صل على وليك و ولادة عهده و الأئمة من ولده و مد فى أعمارهم و أزد فى
آجالهم و بلغهم أقصى آمالهم دينا دنيا و آخرة إنك على كل شىء قدير

الغيبة للطوسى ص : ٢٨١

٤- فصل

و أما ظهور المعجزات الدالة على صحة إمامته فى زمان الغيبة فهى أكثر من أن تحصى
غير أنا نذكر طرفا منها. أخبرنا جماعة عن أبى القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن
محمد بن يعقوب رفعه إلى محمد بن إبراهيم بن مهزيار قال شككت عند مضى أبى محمد
ع و كان اجتمع عند أبى مال جليل فحمله و ركب السفينة و خرجت معه مشيعا له
فوعك وعكا شديدا. فقال يا بنى ردى ردى فهو الموت و اتق الله فى هذا المال و
أوصى إلى و مات. فقلت فى نفسى لم يكن أبى ليوصى بشىء غير صحيح أحمل هذا
المال إلى العراق و أكثرى دارا على الشط و لا أخبر أحدا فإن وضح لى شىء كوضوحه
أيام أبى محمد ع أنفذته و إلا تصدقت به. فقدمت العراق و اكرت دارا على الشط و
بقيت أياما فإذا أنا برسول معه

الغيبة للطوسى ص : ٢٨٢

رقعة فيها يا محمد معك كذا و كذا فى جوف كذا و كذا حتى قص على جميع ما معى مما
لم أخط به علما فسلمت المال إلى الرسول و بقيت أياما لا يرفع بى رأس فاغتممت.
فخرج إلى قد أقمناك مقام أبيك فاحمد الله. و بهذا الإسناد عن الحسن بن الفضل بن
يزيد اليمانى قال كتبت فى معنيين و أردت أن أكتب فى الثالث و امتنعت منه مخافة أن
يكره ذلك فورد جواب المعنيين و الثالث الذى طويته مفسرا. و بهذا الإسناد عن بدر

غلام أحمد بن الحسن قال وردت

الغيبة للطوسي ص : ٢٨٣

الجبل و أنا لا أقول بالإمامة أحبهم جملة إلى أن مات يزيد بن عبد الملك فأوصى إلى
فى علقته أن يدفع الشهرى السمند و سيفه و منطقته إلى مولاه فخفت إن لم ادفع
الشهرى إلى إذكوتكين نالنى منه استخفاف فقومت الدابة و السيف و المنطقة
بسبعمائة دينار فى نفسى و لم أطلع عليه أحدا فإذا الكتاب قد ورد على من العراق أن
وجه السبعمائة دينار التى لنا قبلك من ثمن الشهرى السمند و السيف و المنطقة. و
بهذا الإسناد عن على عمن حدثه قال ولد لى مولود فكتبت أستأذن فى تطهيره فى اليوم
السابع فورد لا تفعل فمات اليوم السابع أو الثامن ثم كتبت بموته فورد سيخلف الله
غيره و تسميه أحمد و من بعد أحمد جعفر و جاء كما قال. و بهذا الإسناد عن على بن
محمد عن أبى عقيل عيسى بن نصر

الغيبة للطوسي ص : ٢٨٤

قال كتب على بن زياد الصيمرى يلتمس كفنا فكتب إليه أنك تحتاج إليه فى سنة
ثمانين. فمات فى سنة ثمانين و بعث إليه بالكفن قبل موته. محمد بن يعقوب عن على
بن محمد قال خرج نهى عن زيارة مقابر قريش و الحير فلما كان بعد أشهر دعا الوزير
الباقطنى فقال له الق بنى الفرات و البرسيين و قل لهم لا تزوروا مقابر قريش فقد أمر
ال خليفة أن يتفقد كل من زار فيقبض عليه.

الغيبة للطوسي ص : ٢٨٥

و أما ما ظهر من جهته ع من التوقيعات فكثيرة نذكر طرفا منها
أخبرنى جماعة عن أبى محمد التلعكبرى عن أحمد بن على الرازى عن الحسين بن على
القمى قال حدثنى محمد بن على بن بنان الطلحى الآبى عن على بن محمد بن عبدة
النيسابورى قال حدثنى على بن إبراهيم الرازى قال حدثنى الشيخ الموثوق به بمدينة
السلام قال تشاجر ابن أبى غانم القزوينى و جماعة من الشيعة فى الخلف فذكر ابن

أبى غانم أن أبا محمد ع مضى و لا خلف له ثم إنهم كتبوا فى ذلك كتابا و أنفذوه إلى الناحية و أعلموه بما تشاجروا فيه فورد جواب كتابهم بخطه عليه و على آبائه السلام بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله و إياكم من الضلالة و الفتن و وهب لنا و لكم روح اليقين و أجارنا و إياكم من سوء المنقلب إنه أنهى إلى ارتياب جماعة منكم فى الدين و ما دخلهم من الشك و الحيرة فى ولادة أمورهم فغمنا ذلك لكم لا لنا و ساءنا فيكم لا فينا لأن الله معنا و لا فاقة بنا إلى غيره و الحق معنا فلن يوحشنا من قعد عنا و نحن صنائع ربنا و الخلق بعد صنائعنا يا هؤلاء ما لكم فى الريب تترددون و فى الحيرة تنعكسون أ و ما سمعتم الله عز و جل يقول يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولَى

الغيبية للطوسى ص : ٢٨٦

الْأَمْرِ مِنْكُمْ أ و ما علمتم ما جاءت به الآثار مما يكون و يحدث فى أئمتكم عن الماضين و الباقيين منهم ع أ و ما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها و أعلاما تهتدون بها من لدن آدم ع إلى أن ظهر الماضى ع كلما غاب علم بدا علم و إذا أفل نجم طلع نجم فلما قبضه الله إليه ظننتم أن الله تعالى أبطل دينه و قطع السبب بينه و بين خلقه كلا ما كان ذلك و لا يكون حتى تقوم الساعة و يظهر أمر الله سبحانه و هم كارهون و أن الماضى ع مضى سعيدا فقيدا على منهاج آبائه ع حذو النعل بالنعل و فينا وصيته و علمه و من هو خلفه و من هو يسد مسده لا ينازعنا موضعه إلا ظالم آثم و لا يدعيه دوننا إلا جاحد كافر و لو لا أن أمر الله تعالى لا يغلب و سره لا يظهر و لا يعلن لظهر لكم من حقنا ما تبين منه عقولكم و يزيل شكوككم لكنه ما شاء الله كان و لكل أجل كتاب فاتقوا الله و سلموا لنا و ردوا الأمر إلينا فعلينا الإصدار كما كان منا الإيراد و لا تحاولوا كشف ما غطى عنكم و لا تميلوا عن اليمين و تعدلوا إلى الشمال و اجعلوا قصدكم إلينا بالمودة على السنة الواضحة فقد نصحت لكم و الله شاهد على و عليكم و لو لا ما عندنا من محبة صلاحكم و رحمتكم و الإشفاق عليكم لكننا عن

مخاطبتكم فى شغل فيما قد امتحنا به من منازعة الظالم العتل الضال المتتابع فى غيه
المضاد لربه الداعى ما ليس له الجاحد حق من افترض الله طاعته الظالم الغاصب و فى
ابنة رسول الله ص لى أسوة حسنة و سيردى الجاهل رداءه عمله و سيعلم الكافر لمن
عقبى الدار عصمنا الله و إياكم من المهالك

الغيبة للطوسى ص : ٢٨٧

و الأسواء و الآفات و العاهات كلها برحمته فإنه ولى ذلك و القادر على ما يشاء و كان
لنا و لكم وليا و حافظا و السلام على جميع الأوصياء و الأولياء و المؤمنين و رحمة
الله و بركاته و صلى الله على محمد و آله و سلم تسليما

و بهذا الإسناد عن أبى الحسين محمد بن جعفر الأسدى رضى الله عنه عن سعد بن عبد
الله الأشعري قال حدثنا الشيخ الصدوق أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري رحمه الله
أنه جاءه بعض أصحابنا يعلمه أن جعفر بن على كتب إليه كتابا يعرفه فيه نفسه و يعلمه
أنه القيم بعد أخيه و أن عنده من علم الحلال و الحرام ما يحتاج إليه و غير ذلك من
العلوم كلها قال أحمد بن إسحاق فلما قرأت الكتاب كتبت إلى صاحب الزمان ع و
صيرت كتاب جعفر فى درجة فخرج الجواب إلى فى ذلك بسم الله الرحمن الرحيم
أتانى كتابك أبقاك الله و الكتاب الذى أنفذته درجة و أحاطت معرفتى بجميع ما تضمنه
على اختلاف ألفاظه و تكرر الخطأ فيه و لو تدبرته لوقفت على بعض ما وقفت عليه منه
و الحمد لله رب العالمين حمدا لا شريك له على إحسانه إلينا و فضله علينا أبى الله عز
و جل للحق إلا إتماما و للباطل إلا زهوقا و هو شاهد على بما أذكره ولى عليكم بما
أقوله إذا اجتمعنا ليوم لا ريب فيه و يسألنا عما نحن فيه مختلفون إنه لم يجعل
لصاحب الكتاب على المكتوب إليه و لا عليك و لا على أحد من الخلق جميعا إمامة
مفترضة و لا طاعة و لا ذمة و سآيين لكم جملة تكتفون بها إن شاء الله تعالى

الغيبة للطوسى ص : ٢٨٨

يا هذا يرحمك الله إن الله تعالى لم يخلق الخلق عبثا و لا أهملهم سدى بل خلقهم

بقدرته و جعل لهم أسماعا و أبصارا و قلوبا و ألبابا ثم بعث إليهم النبيين ع مبشرين و منذرين يأمرونهم بطاعته و ينهونهم عن معصيته و يعرفونهم ما جهلوه من أمر خالقهم و دينهم و أنزل عليهم كتابا و بعث إليهم ملائكة يأتين بينهم و بين من بعثهم إليهم بالفضل الذى جعله لهم عليهم و ما آتاهم من الدلائل الظاهرة و البراهين الباهرة و الآيات الغالبة فمنهم من جعل النار عليه بردا و سلاما و اتخذته خليلا و منهم من كلمه تكليما و جعل عصاه ثعبانا مبينا و منهم من أحيا الموتى بإذن الله و أبرأ الأكمه و الأبرص بإذن الله و منهم من علمه منطق الطير و أوتى من كل شىء ثم بعث محمدا ص رحمة للعالمين و تم به نعمته و ختم به أنبياءه و أرسله إلى الناس كافة و أظهر من صدقه ما أظهر و بين من آياته و علاماته ما بين ثم قبضه ص حميدا فقيدا سعيدا و جعل الأمر من بعده إلى أخيه و ابن عمه و وصيه و وارثه على بن أبى طالب ع ثم إلى الأوصياء من ولده واحدا واحدا أحيا بهم دينه و أتم بهم نوره و جعل بينهم و بين إخوانهم و بنى عمهم و الأذنين فالأذنين من ذوى أرحامهم فرقانا بينا يعرف به الحجة من المحجوج و الإمام من المأموم بأن عصمهم من الذنوب و برأهم من العيوب و طهرهم من الدنس و نزههم من اللبس و جعلهم خزان علمه و مستودع حكمته و موضع سره و أيدهم بالدلائل و لو لا ذلك لكان الناس على سواء و لادعى أمر الله عز و جل كل أحد و لما عرف الحق من الباطل و لا العالم من الجاهل

الغيبة للطوسى ص : ٢٨٩

و قد ادعى هذا المبطل المفترى على الله الكذب بما ادعاه فلا أدري بأية حاله هى له رجاء أن يتم دعواه أ بفقه فى دين الله فو الله ما يعرف حلالا من حرام و لا يفرق بين خطأ و صواب أم بعلم فما يعلم حقا من باطل و لا محكما من متشابه و لا يعرف حد الصلاة و وقتها أم بورع فالله شهيد على تركه الصلاة الفرض أربعين يوما يزعم ذلك لطلب الشعوذة و لعل خبره قد تأدى إليكم و هاتيك ظروف مسكرة منصوبة و آثار عصيانه لله عز و جل مشهورة قائمة أم بأية فليأت بها أم بحجة فليقمها أم بدلالة

فليذكرها قال الله عز و جل فى كتابه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِنِي مَا ذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ اتَّخَذُوا مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْثَارَةً مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ فَالْتَمَسَ تولى الله توفيقك من هذا الظالم ما ذكرت لك و أمتحنه و سله عن آية من كتاب الله يفسرها أو صلاة فريضة يبين حدودها و ما يجب فيها لتعلم حاله و مقداره و يظهر لك عواره و نقصانه و الله حسيبه حفظ الله الحق على أهله و أقره فى مستقره و قد أبى الله عز و جل أن تكون الإمامة فى أخوين بعد الحسن و الحسين ع و إذا أذن الله لنا فى القول ظهر الحق و اضمحل الباطل و انحسر عنكم و إلى الله أرغب فى

الغيبة للطوسى ص : ٢٩٠

الكفاية و جميل الصنع و الولاية و حسبنا الله و نعم الوكيل و صلى الله على محمد و آل محمد

و أخبرنى جماعة عن جعفر بن محمد بن قولويه و أبى غالب الزرارى و غيرهما عن محمد بن يعقوب الكلينى عن إسحاق بن يعقوب قال سألت محمد بن عثمان العمرى رحمه الله أن يوصل لى كتابا قد سألت فيه عن مسائل أشكلت على فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الدارع أما ما سألت عنه أرشد الله و ثبتك من أمر المنكرين لى من أهل بيتنا و بنى عمنا فاعلم أنه ليس بين الله عز و جل و بين أحد قرابة و من أنكرنى فليس منى و سبيله سبيل ابن نوح ع و أما سبيل عمى جعفر و ولده فسبيل إخوة يوسف على نبينا و آله و عليه السلام و أما الفقاع فشربه حرام و لا بأس بالشلماب و أما أموالكم فما قبلها إلا لتطهروا فمن شاء فليصل و من شاء فليقطع فما آتانا الله خير مما آتاكم

الغيبة للطوسي ص : ٢٩١

و أما ظهور الفرج فإنه إلى الله عز و جل كذب الوقتون و أما قول من زعم أن الحسين ع لم يقتل فكفر و تكذيب و ضلال و أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم و أنا حجة الله عليكم و أما محمد بن عثمان العمرى رضى الله عنه و عن أبيه من قبل فإنه تقتى و كتابه كتابى و أما محمد بن على بن مهزيار الأهوازى فسيصلح الله قلبه و يزيل عنه شكه و أما ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلا لما طاب و طهر و ثمن المغنية حرام و أما محمد بن شاذان بن نعيم فإنه رجل من شيعتنا أهل البيت و أما أبو الخطاب محمد بن أبى زينب الأجدع فإنه ملعون

الغيبة للطوسي ص : ٢٩٢

و أصحابه ملعونون فلا تجالس أهل مقاتلتهم و إنى منهم برىء و آبائى ع منهم برآء و أما المتلبسون بأموالنا فمن استحل منها شيئاً فأكله فإنما يأكل النيران و أما الخمس فقد أبيع لشيعتنا و جعلوا منه فى حل إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم و لا تخبت و أما ندامة قوم قد شكوا فى دين الله على ما وصلونا به فقد أقلنا من استقال و لا حاجة لنا فى صلة الشاكين و أما علة ما وقع من الغيبة فإن الله عز و جل يقول يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ إِنَّه لم يكن أحد من آبائى إلا و قد وقعت فى عنقه بيعة لطاغية زمانه و إنى أخرج حين أخرج و لا بيعة لأحد من الطواغيت فى عنقى و أما وجه الانتفاع فى غيبتى فكالاتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب و إنى لأمان أهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء فاغلقوا أبواب السؤال عما لا يعينكم و لا تتكلفوا على ما قد كفيتهم و أكثروا

الغيبة للطوسي ص : ٢٩٣

الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم و السلام عليكم يا إسحاق بن يعقوب و على من اتبع الهدى

و أخبرنا الحسين بن إبراهيم عن أبى العباس أحمد بن على بن نوح عن أبى نصر هبة

الله بن محمد الكاتب قال حدثني أبو الحسن أحمد بن محمد بن تريبك الرهاوى قال
حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه أو قال أبو الحسن علي
بن أحمد الدلال القمي قال اختلف جماعة من الشيعة في أن الله عز و جل فوض إلى
الأئمة ص أن يخلقوا أو يرزقوا فقال قوم هذا محال لا يجوز على الله تعالى لأن
الأجسام لا يقدر على خلقها غير الله عز و جل و قال آخرون بل الله تعالى أقدر الأئمة
على ذلك و فوضه إليهم فخلقوا و رزقوا و تنازعوا في ذلك تنازعا شديدا
الغيبة للطوسي ص : ٢٩٤

فقال قائل ما بالكم لا ترجعون إلى أبي جعفر محمد بن عثمان العمري فتسألونه عن
ذلك فيوضح لكم الحق فيه فإنه الطريق إلى صاحب الأمر عجل الله فرجه فرضيت
الجماعة بأبي جعفر و سلمت و أجابت إلى قوله فكتبوا المسألة و أنفذوها إليه فخرج
إليهم من جهته توقيع نسخته إن الله تعالى هو الذى خلق الأجسام و قسم الأرزاق
لأنه ليس بجسم و لا حال فى جسم ليس كمثله شيء و هو السميع العليم و أما الأئمة
ع فإنهم يسألون الله تعالى فيخلق و يسألونه فيرزق إيجابا لمسألتهم و إعظاما
لحقهم

و بهذا الإسناد عن أبي نصر هبة الله بن محمد بن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري
قال حدثني جماعة من بنى نوبخت منهم أبو الحسن بن كثير النوبختي رحمه الله و
حدثني به أم كلثوم بنت أبي جعفر محمد بن عثمان العمري رضى الله عنه أنه حمل إلى
أبي جعفر رضى الله عنه فى وقت من الأوقات ما ينفذه إلى صاحب الأمر ع من قم و
نواحيها. فلما وصل الرسول إلى بغداد و دخل إلى أبي جعفر و أوصل إليه ما دفع إليه
و ودعه و جاء لينصرف قال له أبو جعفر قد بقى شيء مما استودعته فأين هو فقال له
الرجل لم يبق شيء يا سيدى فى يدى إلا و قد سلمته فقال له أبو جعفر بلى قد بقى شيء
فارجع إلى ما معك و فتشه و تذكر ما دفع إليك. فمضى الرجل فبقى أيا ما يتذكر و يبحث
و يفكر فلم يذكر شيئا و لا أخبره

الغيبة للطوسي ص : ٢٩٥

من كان فى جملته فرجع إلى أبى جعفر فقال له لم يبق شىء فى يدى مما سلم إلى و قد حملته إلى حضرتك فقال له أبو جعفر فإنه يقال لك الثوبان السردانيان اللذان دفعهما إليك فلان بن فلان ما فعلا. فقال له الرجل إى و الله يا سيدى لقد نسيتهما حتى ذهبا عن قلبى و لست أدرى الآن أين وضعتهما فمضى الرجل فلم يبق شىء كان معه إلا فتشه و حله و سأل من حمل إليه شيئا من المتاع أن يفتش ذلك فلم يقف لهما على خبر فرجع إلى أبى جعفر فأخبره. فقال له أبو جعفر يقال لك امض إلى فلان بن فلان القطن الذى حملت إليه العدلين القطن فى دار القطن فافتق أحدهما و هو الذى عليه مكتوب كذا و كذا فإنهما فى جانبه فتحير الرجل مما أخبر به أبو جعفر و مضى لوجهه إلى الموضع ففتق العدل الذى قال له افتقه فإذا الثوبان فى جانبه قد اندسا مع القطن فأخذهما و جاء بهما إلى أبى جعفر فسلمهما إليه و قال له لقد نسيتهما لأنى لما شددت المتاع بقيا فجعلتهما فى جانب العدل ليكون ذلك أحفظ لهما

و تحدث الرجل بما رآه و أخبره به أبو جعفر عن عجيب الأمر الذى لا يقف إليه إلا نبى أو إمام من قبل الله الذى يعلم السرائر و ما تخفى الصدور و لم يكن هذا الرجل يعرف أبا جعفر و إنما أنفذ على يده كما ينفذ التجار إلى أصحابهم على يد

الغيبة للطوسي ص : ٢٩٦

من يثقون به و لا كان معه تذكرة سلمها إلى أبى جعفر و لا كتاب لأن الأمر كان حادا جدا فى زمان المعتضد و السيف يقطر دما كما يقال و كان سرا بين الخاص من أهل هذا الشأن و كان ما يحمل به إلى أبى جعفر لا يقف من يحمله على خبره و لا حاله و إنما يقال امض إلى موضع كذا و كذا فسلم ما معك من غير أن يشعر بشىء و لا يدفع إليه كتاب لئلا يوقف على ما تحمله منه. و أخبرنى جماعة عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين قال أخبرنا على بن أحمد بن موسى الدقاق و محمد بن أحمد السنانى و الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب عن أبى الحسين محمد بن جعفر

الأسدی الکوفی رضی الله عنه أنه ورد علیه فیما ورد من جواب مسائله عن محمد بن عثمان العمری قدس سره. و أما ما سألت عنه من الصلاة عند طلوع الشمس و عند غروبها فلتن كان كما يقول الناس إن الشمس تطلع بین قرنی شیطان و تغرب بین قرنی شیطان فما أرغم أنف الشیطان بشيء أفضل من الصلاة فصلها و أرغم أنف الشیطان. و قال أبو جعفر بن بابویه فی الخبر الذی روی فیمن أفطر

الغیبة للطوسی ص : ٢٩٧

یوما فی شهر رمضان متعمدا أن علیه ثلاث کفارات فإنی أفتی به فیمن أفطر بجماع محرم علیه أو بطعام محرم علیه لوجود ذلك فی روایات أبی الحسین الأسدی فیما ورد علیه من الشیخ أبی جعفر بن عثمان العمری رضی الله عنه. أخبرنی جماعة عن أبی محمد هارون عن أبی علی محمد بن همام قال أبو علی و علی خاتم أبی جعفر السمان رضی الله عنه لا إله إلا الله الملك الحق المبین فسألته عنه فقال حدثنی أبو محمد یعنی صاحب العسکر ع عن آبائه ع أنهم قالوا كان لفاطمة ع خاتم فسه عقیق فلما حضرتها الوفاة دفعته إلى الحسن ع فلما حضرته الوفاة دفعه إلى الحسین ع قال الحسین ع فاشتھیت أن أنقش علیه شیئا فرأیت فی النوم المسیح عیسی ابن مریم علی نبینا و آله و علیه السلام فقلت له یا روح الله ما أنقش علی خاتمی هذا قال انقش علیه لا إله إلا الله الملك الحق المبین فإنه أول التوراة و آخر الإنجیل

و أخبرنا جماعة عن أبی محمد الحسن بن حمزة بن علی بن عبد الله بن محمد بن الحسن بن الحسین بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب ع قال حدثنا علی بن محمد الكلینی قال كتب محمد بن زیاد

الغیبة للطوسی ص : ٢٩٨

الصیمری یسأل صاحب الزمان عجل الله فرجه کفنا یتیم بما یکون من عنده فورد أنك تحتاج إلیه سنة إحدى و ثمانین فمات رحمه الله فی هذا الوقت الذی حده و بعث إلیه

بالكفن قبل موته بشهر

و أخبرني جماعة عن أحمد بن محمد بن عياش قال حدثني ابن مروان الكوفي قال حدثني ابن أبي سورة قال كنت بالحائر زائرا عشية عرفة فخرجت متوجها على طريق البر فلما انتهيت إلى المسناة جلست إليها مستريحا ثم قمت أمشي و إذا رجل على ظهر الطريق فقال لي هل لك في الرفقة فقلت نعم فمشينا معا يحدثني و أحدثه و سألتني عن حالي فأعلمته أنني مضيق لا شيء معي و لا في يدي فالتفت إلي فقال لي. إذا دخلت الكوفة فأت دار أبا طاهر الزراري فأقرع عليه بابه فإنه سيخرج إليك و في يده دم الأضحية فقل له يقال لك أعط هذا الرجل

الغيبة للطوسي ص : ٢٩٩

الصرة الدنانير التي عند رجل السرير فتعجبت من هذا ثم فارقتني و مضى لوجهه لا أدري أين سلك. و دخلت الكوفة فقصدت دار أبا طاهر محمد بن سليمان الزراري فقرعت عليه بابه كما قال لي و خرج إلي و في يده دم الأضحية فقلت له يقال لك أعط هذا الرجل الصرة الدنانير التي عند رجل السرير فقال سمعا و طاعة و دخل فأخرج إلي الصرة فسلمها إلي فأخذتها و انصرفت. و أخبرني جماعة عن أبي غالب أحمد بن محمد الزراري قال حدثني أبو عبد الله محمد بن زيد بن مروان قال حدثني أبو عيسى محمد بن علي الجعفرى و أبو الحسين محمد بن علي بن الرقام قالوا حدثنا أبو سورة قال أبو غالب و قد رأيت ابنا لأبي سورة و كان أبو سورة أحد مشايخ الزيدية المذكورين. قال أبو سورة خرجت إلى قبر أبي عبد الله ع أريد يوم عرفة فعرفت يوم عرفة فلما كان وقت عشاء الآخر صليت و قمت فابتدأت أقرأ من الحمد و إذا شاب حسن الوجه عليه جبة سيفي فابتدأ أيضا من الحمد و ختم قبلى أو ختمت قبله فلما كان الغداة خرجنا جميعا من باب الحائر فلما صرنا إلى شاطئ الفرات قال لي الشاب أنت تريد الكوفة فامض فمضيت

الغيبة للطوسي ص : ٣٠٠

طريق الفرات و أخذ الشاب طريق البر. قال أبو سورة ثم أسفت على فراقه فاتبعته

فقال لى تعال فجننا جميعا إلى أصل حصن المسناة فنمنا جميعا و انتبهنا فإذا نحن على العوفى على جبل الخندق فقال لى أنت مضيق و عليك عيال فامض إلى أبى طاهر الزرارى فيخرج إليك من منزله و فى يده الدم من الأضحية فقل له شاب من صفته كذا يقول لك صرة فيها عشرون دينارا جاءك بها بعض إخوانك فخذها منه. قال أبو سورة فصرت إلى أبى طاهر بن الزرارى كما قال الشاب و وصفته له فقال الحمد لله و رأيته فدخل و أخرج إلى الصرة الدنانير فدفعها إلى و انصرفت. قال أبو عبد الله محمد بن زيد بن مروان و هو أيضا من أحد مشايخ الزيدية حدثت بهذا الحديث أبا الحسن محمد بن عبيد الله العلوى و نحن نزول بأرض الهر فقال هذا حق جاءنى رجل شاب فتوسمت فى وجهه سمة فانصرف الناس كلهم و قلت له من أنت. فقال أنا رسول الخلف ع إلى بعض إخوانه ببغداد فقلت له معك راحلة فقال نعم فى دار الطلحين فقلت له قم فجئ بها و وجهت معه غلاما فأحضر راحلته و أقام عندى يومه ذلك و أكل من طعامى و حدثنى بكثير من سرى و ضميرى قال فقلت له على أى طريق تأخذ قال أنزل إلى الغيبة للطوسى ص : ٣٠١

هذه النجفة ثم آتى وادى الرملة ثم آتى الفسطاط و اتبع الراحلة فأركب إلى الخلف ع إلى المغرب. قال أبو الحسن محمد بن عبيد الله فلما كان من الغد ركب راحلته و ركبت معه حتى صرنا إلى قنطرة دار صالح فعبر الخندق وحده و أنا أراه حتى نزل النجف و غاب عن عيني. قال أبو عبد الله محمد بن زيد فحدثت أبا بكر محمد بن أبى دارم اليمامى و هو من أحد مشايخ الحشوية بهذين الحديثين فقال هذا حق جاءنى منذ سنين ابن أخت أبى بكر بن النخالى العطار و هو صوفى يصحب الصوفية فقلت من أنت و أين كنت فقال لى أنا مسافر منذ سبع عشرة سنة فقلت له فأى شىء أعجب ما رأيت فقال نزلت فى الإسكندرية فى خان ينزله الغرباء و كان فى وسط الخان مسجد يصلى فيه أهل الخان و له إمام و كان شاب يخرج من بيت له أو غرفة فيصلى خلف الإمام

الغيبة للطوسي ص : ٣٠٢

و يرجع من وقته إلى بيته و لا يلبث مع الجماعة. قال فقلت لما طال ذلك على و رأيت منظره شاب نظيف عليه عباء أنا و الله أحب خدمتك و التشرف بين يديك فقال شأنك فلم أزل أخدمه حتى أنس بى الأئس التام فقلت له ذات يوم من أنت أعزك الله قال أنا صاحب الحق فقلت له يا سيدى متى تظهر فقال ليس هذا أوان ظهورى و قد بقى مدة من الزمان فلم أزل على خدمته تلك و هو على حالته من صلاة الجماعة و ترك الخوض فيما لا يعنيه إلى أن قال أحتاج إلى السفر فقلت له أنا معك. ثم قلت له يا سيدى متى يظهر أمرك قال علامة ظهور أمرى كثرة الهرج و المرج و الفتن و آتى مكة فأكون فى المسجد الحرام فيقول الناس انصبوا لنا إماما و يكثر الكلام حتى يقوم رجل من الناس فينظر فى وجهى ثم يقول. يا معشر الناس هذا المهدي انظروا إليه فيأخذون بيدى و ينصبونى بين الركن و المقام فيبايع الناس عند إياهم عنى قال و سرنا إلى ساحل البحر فعزم على ركوب البحر فقلت له يا سيدى أنا و الله أفرق من ركوب البحر فقال ويحك تخاف و أنا معك فقلت لا و لكن أجبن قال فركب البحر و انصرفت عنه. أخبرنى جماعة عن أبى عبد الله أحمد بن محمد بن عياش عن أبى غالب الزرارى قال قدمت من الكوفة و أنا شاب إحدى قدمائى و معى رجل من

الغيبة للطوسي ص : ٣٠٣

إخواننا قد ذهب على أبى عبد الله اسمه و ذلك فى أيام الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح رحمه الله و استتاره و نصبه أبا جعفر محمد بن على المعروف بالشلمغانى و كان مستقيما لم يظهر منه ما ظهر منه من الكفر و الإلحاد و كان الناس يقصدونه و يلقونه لأنه كان صاحب الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح سفيرا بينهم و بينه فى حوائجهم و مهماتهم. فقال لى صاحبى هل لك أن تلقى أبا جعفر و تحدث به عهدا فإنه المنصوب اليوم لهذه الطائفة فإنى أريد أن أسأله شيئا من الدعاء يكتب به إلى الناحية قال فقلت له نعم فدخلنا إليه فرأينا عنده جماعة من أصحابنا فسلمنا عليه و جلسنا فأقبل على

صاحبي فقال. من هذا الفتى معك فقال له رجل من آل زرارة بن أعين فأقبل على فقال من أى زرارة أنت فقلت يا سيدى أنا من ولد بكير بن أعين أخى زرارة فقال أهل بيت جليل عظيم القدر فى هذا الأمر فأقبل عليه صاحبي فقال له يا سيدنا أريد المكاتبه فى شىء من الدعاء فقال نعم

قال فلما سمعت هذا اعتقدت أن أسأل أنا أيضا مثل ذلك و كنت اعتقدت فى نفسى ما لم أبده لأحد من خلق الله حال والده أبى العباس ابنى و كانت كثيرة الخلاف و الغضب على و كانت منى بمنزلة فقلت فى نفسى أسأل الدعاء لى فى أمر قد أهمنى و لا أسميه فقلت أطل الله بقاء سيدنا و أنا أسأل حاجة قال و ما هى قلت الدعاء لى بالفرج من أمر قد أهمنى قال فأخذ درجا بين يديه كان أثبت فيه حاجة الرجل فكتب و الزرارى يسأل الدعاء له

الغيبة للطوسى ص : ٣٠٤

فى أمر قد أهمه قال ثم طواه فقمنا و انصرفنا. فلما كان بعد أيام قال لى صاحبي أ لا نعود إلى أبى جعفر فنسأله عن حوائجنا التى كنا سألناه فمضيت معه و دخلنا عليه فحين جلسنا عنده أخرج الدرج و فيه مسائل كثيرة قد أجيب فى تضاعيفها فأقبل على صاحبي فقرأ عليه جواب ما سأل ثم أقبل على و هو يقرأ فقال. و أما الزرارى و حال الزوج و الزوجة فأصلح الله ذات بينهما قال فورد على أمر عظيم و قمنا فانصرفت فقال لى قد ورد عليك هذا الأمر فقلت أعجب منه قال مثل أى شىء فقلت لأنه سر لم يعلمه إلا الله تعالى و غيرى فقد أخبرنى به فقال أ تشك فى أمر الناحية أخبرنى الآن ما هو فأخبرته فعجب منه. ثم قضى أن عدنا إلى الكوفة فدخلت دارى و كانت أم أبى العباس مغاضبة لى فى منزل أهلها فجاءت إلى فاسترضتني و اعتذرت و وافقتني و لم تخالفني حتى فرق الموت بيننا. و أخبرنى بهذه الحكاية جماعة عن أبى غالب أحمد بن محمد بن سليمان الزرارى رحمه الله إجازة و كتب عنه ببغداد أبو الفرج محمد بن المظفر فى منزله بسويقة غالب فى يوم الأحد لخمس خلون من ذى القعدة سنة ست و خمسين و ثلاثمائة

قال. كنت تزوجت بأم ولدى و هى أول امرأة تزوجتها و أنا حينئذ حدث السن و سنى إذ
ذاك دون العشرين سنة فدخلت بها فى منزل أبيها فأقامت فى منزل أبيها سنين و أنا
أجتهد بهم فى أن يحولوها إلى منزلى و هم لا يجيبونى إلى ذلك
الغيبة للطوسى ص : ٣٠٥

فحملت منى فى هذه المدة و ولدت بنتا فعاشت مدة ثم ماتت و لم أحضر فى ولادتها و لا
فى موتها و لم أرها منذ ولدت إلى أن توفيت للشروع التى كانت بينى و بينهم. ثم
اصطلحنا على أنهم يحملونها إلى منزلى فدخلت إليهم فى منزلهم و دافعونى فى نقل
المرأة إلى و قدر أن حملت المرأة مع هذه الحال ثم طالبتهم بنقلها إلى منزلى على ما
اتفقنا عليه فامتنعوا من ذلك فعاد الشر بيننا و انتقلت عنهم و ولدت و أنا غائب عنها
بنتا و بقينا على حال الشر و المضارمة سنين لا آخذها. ثم دخلت بغداد و كان صاحب
بالكوفة فى ذلك الوقت أبو جعفر محمد بن أحمد الزجوزجى رحمه الله و كان لى كالعلم
أو الوالد فنزلت عنده ببغداد و شكوت إليه ما أنا فيه من الشرور الواقعة بينى و بين
الزوجة و بين الأحماء فقال لى تكتب رقعة و تسأل الدعاء فيها. فكتبت رقعة و ذكرت
فيها حالى و ما أنا فيه من خصومة القوم لى و امتناعهم من حمل المرأة إلى منزلى و
مضيت بها أنا و أبو جعفر رحمه الله إلى محمد بن على و كان فى ذلك الوساطة بيننا و
بين الحسين بن روح رضى الله عنه و هو إذ ذاك الوكيل فدفعناها إليه و سألناه إنفاذها
فأخذها منى و تأخر الجواب عنى أياما فلقيته فقلت له قد ساءنى تأخر الجواب عنى فقال
لى لا

الغيبة للطوسى ص : ٣٠٦

يسوءك هذا فإنه أحب لى و لك و أوماً إلى أن الجواب إن قرب كان من جهة الحسين
بن روح رضى الله عنه و إن تأخر كان من جهة صاحب ع فانصرفت. فلما كان بعد ذلك
و لا أحفظ المدة إلا أنها كانت قريبة فوجه إلى أبو جعفر الزجوزجى رحمه الله يوما من
الأيام فصرت إليه فأخرج لى فصلا من رقعة و قال لى هذا جواب رقعتك فإن شئت أن

تنسخه فانسحه و رده فقرأته فإذا فيه و الزوج و الزوجة فأصلح الله ذات بينهما و
نسخت اللفظ و رددت عليه الفصل و دخلنا الكوفة فسهل الله لى نقل المرأة بأيسر
كلفة و أقامت معى سنين كثيرة و رزقت منى أولادا و أسأت إليها إساءات و استعملت
معها كل ما لا تصبر النساء عليه فما وقعت بينى و بينها لفظة شر و لا بين أحد من أهلها
إلى أن فرق الزمان بيننا. قالوا قال أبو غالب رحمه الله و كنت قديما قبل هذه الحال
قد كتبت رقعة أسأل فيها أن يقبل ضيعتى و لم يكن اعتقادى فى ذلك الوقت التقرب إلى
الله عز و جل بهذه الحال و إنما كان شهوة منى للاختلاط بالنوبختيين و الدخول معهم
فيما كانوا فيه من الدنيا فلم أجب إلى ذلك و ألححت فى ذلك فكتب إلى أن اختر من
تثق به فكتب الضيعة باسمه فإنك تحتاج إليها فكتبتها باسم أبى القاسم موسى بن
الحسن الزجوزجى ابن أخى أبى جعفر رحمه الله لثقتى به و موضعه من الديانة و
النعمة. فلم تمض الأيام حتى أسرونى الأعراب و نهبوا الضيعة التى كنت أملكها و ذهب
منى فيها من غلاتى و دوابى و آلتى نحو من ألف دينار و أقمت فى أسرهم
الغيبة للطوسى ص : ٣٠٧

مدة إلى أن اشتريت نفسى بمائة دينار و ألف و خمسمائة درهم و لزمنى فى أجرة الرسل
نحو من خمسمائة درهم فخرجت و احتجت إلى الضيعة فبعثتها. و أخبرنى الحسين بن
عبيد الله عن أبى الحسن محمد بن أحمد بن داود القمى رحمه الله عن أبى على بن همام
قال أنفذ محمد بن على السلمغانى العزاقرى إلى الشيخ الحسين بن روح يسأله أن
يباهله و قال أنا صاحب الرجل و قد أمرت بإظهار العلم و قد أظهرته باطنا و ظاهرا
فباهلنى فأنفذ إليه الشيخ رضى الله عنه فى جواب ذلك أينما تقدم صاحبه فهو
المخصوم فتقدم العزاقرى فقتل و صلب و أخذ معه ابن أبى عون و ذلك فى سنة ثلاث و
عشرين و ثلاثمائة. قال ابن نوح و أخبرنى جدى محمد بن أحمد بن العباس بن نوح
رضى الله عنه قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن جعفر بن إسماعيل بن صالح الصيمرى
قال لما أنفذ الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح رضى الله عنه التوقيع فى لعن ابن

أبى العزاقر أنفذه من محبسه فى دار المقتدر إلى شيخنا أبى على بن همام رحمه الله فى
ذى الحجة سنة اثنتى عشرة و ثلاثمائة و أملاه أبو على رحمه الله على و عرفنى أن أبا
القاسم رضى الله عنه راجع فى ترك إظهاره فإنه فى يد القوم

الغيبة للطوسى ص : ٣٠٨

و فى حبسهم فأمر بإظهاره و أن لا يخشى و يأمن فتخلص فخرج من الحبس بعد ذلك
بمدة يسيرة و الحمد لله. قال و وجدت فى أصل عتيق كتب بالأهواز فى المحرم سنة
سبع عشرة و ثلاثمائة أبو عبد الله قال حدثنا أبو محمد الحسن بن على بن إسماعيل
بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب الجرجانى قال
كنت بمدينة قم فجرى بين إخواننا كلام فى أمر رجل أنكر ولده فأنفذوا رجلا إلى
الشيخ صانه الله. و كنت حاضرا عنده أيده الله فدفعت إليه الكتاب فلم يقرأه و أمره أن
يذهب إلى أبى عبد الله البروفرى أعزه الله ليجيب عن الكتاب فصار إليه و أنا حاضر
فقال له أبو عبد الله الولد ولده و واقعها فى يوم كذا و كذا فى موضع كذا و كذا فقل
له فيجعل اسمه محمدا فرجع الرسول إلى البلد و عرفهم و وضع عندهم القول و ولد
الولد و سمي محمدا. قال ابن نوح و حدثنى أبو عبد الله الحسين محمد بن سورة
القمى رحمه الله حين قدم علينا حاجا قال حدثنى على بن الحسن بن يوسف الصائغ
القمى و محمد بن أحمد بن محمد الصيرفى المعروف بابن الدلال و غيرهما من مشايخ
أهل قم أن على بن الحسين بن موسى بن بابويه كانت تحته بنت عمه محمد بن موسى
بن بابويه فلم يرزق منها ولدا. فكتب إلى الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح رضى
الله عنه أن يسأل

الغيبة للطوسى ص : ٣٠٩

الحضرة أن يدعو الله أن يرزقه أولادا فقهاء فجاء الجواب. إنك لا ترزق من هذه و
ستملك جارية ديلمية و ترزق منها ولدين فقيهين. قال و قال لى أبو عبد الله بن سورة
حفظه الله و لأبى الحسن بن بابويه رحمه الله ثلاثة أولاد محمد و الحسين فقيهان

ماهران فى الحفظ و يحفظان ما لا يحفظ غيرهما من أهل قم و لهما أخ اسمه الحسن و هو الأوسط مشغل بالعبادة و الزهد لا يختلط بالناس و لا فقه له. قال ابن سورة كلما روى أبو جعفر و أبو عبد الله ابنا على بن الحسين شيئاً يتعجب الناس من حفظهما و يقولون لهما هذا الشأن خصوصية لكما بدعوة الإمام لكما و هذا أمر مستفيض فى أهل قم. قال و سمعت أبا عبد الله بن سورة القمى يقول سمعت سرورا و كان رجلاً عابداً مجتهداً لقيته بالأهواز غير أنى نسيت نسبه يقول كنت أخرس لا أتكلم فحملنى أبى و عمى فى صباى و سنى إذ ذاك ثلاثة عشر أو أربعة عشر إلى الشيخ أبى القاسم بن روح رضى الله عنه فسألاه أن يسأل الحضرة أن يفتح الله لسانى. فذكر الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح أنكم أمرتم بالخروج إلى الحائر. قال سرور فخرجنا أنا و أبى و عمى إلى الحائر فاغتسلنا و زرنا قال فصاح بى أبى و عمى يا سرور فقلت بلسان فصيح لبيك فقال لى و يحك تكلمت فقلت نعم.

الغيبة للطوسى ص : ٣١٠

قال أبو عبد الله بن سورة و كان سرور هذا رجلاً ليس بجهورى الصوت. أخبرنى محمد بن محمد بن النعمان و الحسين بن عبيد الله عن محمد بن أحمد الصفوانى رحمه الله قال رأيت القاسم بن العلاء و قد عمر مائة سنة و سبع عشرة سنة منها ثمانون سنة صحيح العينين لقى مولانا أبا الحسن و أبا محمد العسكريين ع. و حجب بعد الثمانين و ردت عليه عيناه قبل وفاته بسبعة أيام. و ذلك أنى كنت مقيماً عنده بمدينة الران من أرض آذربايجان و كان لا تنقطع توقيعات مولانا صاحب الزمان ع على يد أبى جعفر محمد بن عثمان العمرى و بعده على يد أبى القاسم الحسين بن روح قدس الله روحهما فانقطعت عنه المكاتبة نحواً من شهرين فقلق رحمه الله لذلك. فبينما نحن عنده نأكل إذ دخل البواب مستبشراً فقال له فيج العراق لا يسمى بغيره فاستبشر القاسم و حول وجهه إلى القبلة فسجد و دخل كهل قصير يرى أثر الفيوج عليه و عليه جبة مصرية و فى رجله نعل محاملى و على كتفه مخلاة.

الغيبة للطوسي ص : ٣١١

فقام القاسم فعانقه و وضع المخلاة عن عنقه و دعا بطشت و ماء فغسل يده و أجلسه إلى جانبه فأكلنا و غسلنا أيدينا فقام الرجل فأخرج كتابا أفضل من النصف المدرج فناوله القاسم فأخذه و قبله و دفعه إلى كاتب له يقال له ابن أبي سلمة فأخذه أبو عبد الله ففضه و قرأه حتى أحس القاسم بنكاية. فقال يا أبا عبد الله خير فقال خير فقال ويحك خرج في شيء فقال أبو عبد الله ما تكره فلا قال القاسم فما هو قال نعى الشيخ إلى نفسه بعد ورود هذا الكتاب بأربعين يوما و قد حمل إليه سبعة أثواب فقال القاسم في سلامة من ديني فقال في سلامة من دينك فضحك رحمه الله فقال ما أومل بعد هذا العمر. فقال الرجل الوارد فأخرج من مخلاته ثلاثة أزرق و حبرة يمانية حمراء و عمامة و ثوبين و منديلا فأخذه القاسم و كان عنده قميص خلعه عليه مولانا الرضا أبو الحسن ع و كان له صديق يقال له عبد الرحمن بن محمد البدرى و كان شديد النصب و كان بينه و بين القاسم نضر الله وجهه مودة في أمور الدنيا شديدة و كان القاسم يوده و قد كان عبد الرحمن وافي

الغيبة للطوسي ص : ٣١٢

إلى الدار لإصلاح بين أبي جعفر بن حمدون الهمداني و بين ختنة ابن القاسم. فقال القاسم لشيخين من مشايخنا المقيمين معه أحدهما يقال له أبو حامد عمران بن المفلس و الآخر أبو علي بن جحدر أن أقرأ هذا الكتاب عبد الرحمن بن محمد فإنني أحب هدايته و أرجو أن يهديه الله بقراءة هذا الكتاب فقالا له الله الله فإن هذا الكتاب لا يحتمل ما فيه خلق من الشيعة فكيف عبد الرحمن بن محمد. فقال أنا أعلم أني مفش لسر لا يجوز لى إعلانه لكن من محبتي لعبد الرحمن بن محمد و شهوتي أن يهديه الله عز و جل لهذا الأمر هو ذا أقرأه الكتاب. فلما مر في ذلك اليوم و كان يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من رجب دخل عبد الرحمن بن محمد و سلم عليه فأخرج القاسم الكتاب فقال له اقرأ هذا الكتاب و انظر لنفسك فقرأ عبد الرحمن الكتاب فلما

بلغ إلى موضع النعى رمى الكتاب عن يده و قال للقاسم يا با محمد اتق الله فإنك رجل
فاضل في دينك متمكن من عقلك و الله عز و جل يقول و ما تَدْرِي نَفْسٌ ما ذا تَكْسِبُ
غَدًا و ما تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ. و قال عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا.
فضحك القاسم و قال له أتم الآية إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ

الغيبة للطوسي ص : ٣١٣

و مولاي ع هو الرضا من الرسول و قال قد علمت أنك تقول هذا و لكن أرخ اليوم فإن
أنا عشت بعد هذا اليوم المؤرخ في هذا الكتاب فاعلم أنى لست على شيء و إن أنا مت
فانظر لنفسك فورخ عبد الرحمن اليوم و افترقوا. و حم القاسم يوم السابع من ورود
الكتاب و اشتدت به في ذلك اليوم العلة و استند في فراشه إلى الحائط و كان ابنه
الحسن بن القاسم مدمنا على شرب الخمر و كان متزوجا إلى أبي عبد الله بن حمدون
الهمداني و كان جالسا و رداؤه مستور على وجهه في ناحية من الدار و أبو حامد في
ناحية و أبو علي بن جحدر و أنا و جماعة من أهل البلد نبكى إذ اتكأ القاسم على يديه
إلى خلف و جعل يقول يا محمد يا علي يا حسن يا حسين يا موالى كونوا شفعاى إلى
الله عز و جل و قالها الثانية و قالها الثالثة. فلما بلغ في الثالثة يا موسى يا علي
تفرقت أجفان عينيه كما يفرقع الصبيان شقائق النعمان و انتفخت حدقته و جعل
يمسح بكمه عينيه و خرج من عينيه شبيه بماء اللحم مد طرفه إلى ابنه فقال يا حسن
إلى يا با حامد إلى يا با علي إلى فاجتمعنا حوله و نظرنا إلى الحدقتين صحيحتين فقال
له أبو حامد ترانى و جعل يده على كل واحد منا و شاع الخبر في الناس و العامة و
انتابه الناس من العوام ينظرون إليه

و ركب القاضى إليه و هو أبو السائب عتبة بن عبيد الله المسعودى و هو

الغيبة للطوسي ص : ٣١٤

قاضى القضاة ببغداد فدخل عليه فقال له يا با محمد ما هذا الذى بيدى و أراه خاتما فسه
فيروزج فقربه منه فقال عليه ثلاثة أسطر فتناوله القاسم رحمه الله فلم يمكنه قراءته و

خرج الناس متعجبين يتحدثون بخبره و التفت القاسم إلى ابنه الحسن فقال له. إن الله منزلك منزلة و مرتبك مرتبة فأقبلها بشكر فقال له الحسن يا أبة قد قبلتها قال القاسم على ما ذا قال على ما تأمرنى به يا أبة قال على أن ترجع عما أنت عليه من شرب الخمر قال الحسن يا أبة و حق من أنت فى ذكره لأرجعن عن شرب الخمر و مع الخمر أشياء لا تعرفها فرفع القاسم يده إلى السماء و قال اللهم ألهم الحسن طاعتك و جنبه معصيتك ثلاث مرات ثم دعا بدرج فكتب وصيته بيده رحمه الله و كانت الضياع التى فى يده لمولانا وقف وقفه أبوه. و كان فيما أوصى الحسن أن قال يا بنى إن أهلت لهذا الأمر يعنى الوكالة لمولانا فيكون قوتك من نصف ضيعتى المعروفة بفرجيذه و سائرها ملك لمولاي و إن لم تؤهل له فاطلب خيرك من حيث يتقبل الله و قبل الحسن وصيته على ذلك. فلما كان فى يوم الأربعاء و قد طلع الفجر مات القاسم رحمه الله فوافاه الغيبة للطوسى ص : ٣١٥

عبد الرحمن يعدو فى الأسواق حافيا حاسرا و هو يصيح وا سيداه فاستعظم الناس ذلك منه و جعل الناس يقولون ما الذى تفعل بنفسك فقال اسكتوا فقد رأيت ما لم تروه و تشيع و رجع عما كان عليه و وقف الكثير من ضياعه. و تولى أبو على بن جحدر غسل القاسم و أبو حامد يصب عليه الماء و كفن فى ثمانية أثواب على بدنه قميص مولاه أبى الحسن و ما يليه السبعة الأثواب التى جاءته من العراق. فلما كان بعد مدة يسيرة ورد كتاب تعزية على الحسن من مولانا ع فى آخره دعاء ألهمك الله طاعته و جنبك معصيته و هو الدعاء الذى كان دعا به أبوه و كان آخره قد جعلنا أباك إماما لك و فعاله لك مثالا. و بهذا الإسناد عن الصفوانى قال وافى الحسن بن على الوجناء النصيبى سنة سبع و ثلاثمائة و معه محمد بن الفضل الموصلى و كان رجلا شيعيا غير أنه ينكر وكالة أبى القاسم بن روح رضى الله عنه يقول إن هذه الأموال تخرج فى غير حقوقها.

الغيبة للطوسى ص : ٣١٦

فقال الحسن بن على الوجناء لمحمد بن الفضل يا ذا الرجل اتق الله فإن صحة وكالة

أبى القاسم كصحة وكالة أبى جعفر محمد بن عثمان العمرى و قد كانا نزلا ببغداد على الزاهر و كنا حضرنا للسلام عليهما و كان قد حضر هناك شيخ لنا يقال له أبو الحسن بن ظفر و أبو القاسم بن الأزهر فطال الخطاب بين محمد بن الفضل و بين الحسن بن على فقال محمد بن الفضل للحسن من لى بصحة ما تقول و تثبت وكالة الحسين بن روح. فقال الحسن بن على الوجناء أبين لك ذلك بدليل يثبت فى نفسك و كان مع محمد بن الفضل دفتر كبير فيه ورق طلحى مجلد بأسود فيه حساباته فتناول الدفتر الحسن و قطع منه نصف ورقة كان فيه بياض و قال لمحمد بن الفضل أبروا لى قلما فبرئ قلما و اتفقا على شىء بينهما لم أقف أنا عليه و اطلع عليه أبا الحسن بن ظفر و تناول الحسن بن على الوجناء القلم و جعل يكتب ما اتفقا عليه فى تلك الورقة بذلك القلم المبرى بلا مداد و لا يؤثر فيه حتى ملأ الورقة. ثم ختمه و أعطاه لشيخ كان مع محمد بن الفضل أسود يخدمه و أنفذ بها إلى أبى القاسم الحسين بن روح و معنا ابن الوجناء لم يبرح و حضرت صلاة الظهر فصلينا هناك و رجع الرسول فقال قال لى امض فإن الجواب يجىء و قدمت المائدة فنحن فى الأكل إذ ورد الجواب فى تلك الورقة مكتوب بمداد عن فصل فصل فلطم محمد بن الفضل وجهه و لم يتنهأ بطعامه و قال لابن الوجناء..

الغيبة للطوسى ص : ٣١٧

قم معى فقام معه حتى دخل على أبى القاسم بن روح رضى الله عنه و بقى يبكى و يقول يا سيدى أقلنى أقالك الله فقال أبو القاسم يغفر الله لنا و لك إن شاء الله. أخبرنا جماعة عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى العلوى بن أخى طاهر ببغداد طرف سوق القطن فى داره قال قدم أبو الحسن على بن أحمد بن على العقيقى بغداد إلى على بن عيسى بن الجراح و هو يومئذ وزير فى أمر ضيعة له فسأله فقال له إن أهل بيتك فى هذا البلد كثير فإن ذهبنا نعطى كلما سألونا طال ذلك أو كما قال. فقال له العقيقى فإنى أسأل من فى يده قضاء حاجتى فقال له على بن عيسى من هو ذلك فقال الله جل ذكره فخرج و هو مغضب قال فخرجت و

أنا أقول في الله عزاء من كل هالك و درك من كل مصيبة قال فانصرفت فجاءني الرسول من عند الحسين بن روح رضى الله عنه فشكوت إليه فذهب من عندي فأبلغه فجاءني الرسول بمائة درهم عدد و وزن مائة درهم و منديل و شىء من حنوط و أكفان و قال لى.

الغيبة للطوسي ص : ٣١٨

مولاك يقرئك السلام و يقول إذا همك أمر أو غم فامسح بهذا المنديل وجهك فإن هذا منديل مولاك و خذ هذه الدراهم و هذا الحنوط و هذه الأكفان و ستقضى حاجتك فى هذه الليلة فإذا قدمت إلى مصر مات محمد بن إسماعيل من قبلك بعشرة أيام ثم مت بعده فيكون هذا كفنك و هذا حنوطك و هذا جهازك. قال فأخذت ذلك و حفظته و انصرف الرسول و إذا أنا بالمشاعل على بابى و الباب يدق فقلت لغلامى خير يا خير انظر أى شىء هو ذا فقال هذا غلام حميد بن محمد الكاتب ابن عم الوزير فأدخله إلى فقال لى قد طلبك الوزير و يقول لك مولاي حميد اركب إلى. قال فركبت و فتحت الشوارع و الدروب و جئت إلى شارع الوزانين فإذا بحميد قاعد ينتظرنى فلما رآنى أخذ بيدي و ركبنا فدخلنا على الوزير فقال لى الوزير يا شيخ قد قضى الله حاجتك و اعتذر إلى و دفع إلى الكتب مكتوبة مختومة قد فرغ منها قال فأخذت ذلك و خرجت. قال و قال أبو محمد الحسن بن محمد فحدثنا أبو الحسن على بن أحمد العقيقى بنصيبين بهذا و قال لى ما خرج هذا الحنوط إلا إلى عمى فلانة فلم يسمها و قد نعت إلى نفسى و قد قال لى الحسين بن روح رحمه الله إني أملك الضيعة و قد كتب لى بالذى أردت فقمت إليه و قبلت رأسه و عينيه و قلت له

الغيبة للطوسي ص : ٣١٩

يا سيدى أرنى الأكفان و الحنوط و الدراهم قال فأخرج لى الأكفان فإذا فيه برد حبر مسهم من نسج اليمن و ثلاثة أثواب مروي و عمامة و إذا الحنوط فى خريطة فأخرج الدراهم فوزنها مائة درهم و عددها مائة درهم. فقلت له يا سيدى هب لى منها درهما

أصوغه خاتما فقال و كيف يكون ذلك خذ من عندي ما شئت فقلت أريد من هذه و ألححت عليه و قبلت رأسه و عينيه فأعطاني درهما شددته في منديلي و جعلته في كمي. فلما صرت إلى الخان فتحت زنفيلجة معي و جعلت المنديل في الزنفيلجة و فيه الدرهم مشدود و جعلت كتبي و دفاتري فيها و أقمت أياما ثم جئت أطلب الدرهم فإذا الصرة مصرورة بحالها و لا شيء فيها فأخذني شبه الوسواس فصرت إلى باب العقيقى فقلت لغلامه خير أريد الدخول إلى الشيخ فأدخلني إليه فقال لى ما لك يا سيدى. فقلت الدرهم الذى أعطيتنى ما أصبته فى الصرة فدعا بزنفيلجة و أخرج الدراهم فإذا هى مائة عددا و وزنا و لم يكن معى أحد أتهمه فسألته رده إلى ثم خرج إلى مصر و أخذ الضيعة و مات قبله محمد بن إسماعيل بعشرة كما قيل ثم توفى رحمه الله و كفن فى الأكفان التى دفعت إليه.

الغيبة للطوسى ص : ٣٢٠

و أخبرنا جماعة عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه و أبى عبد الله الحسين بن على أخيه قالوا حدثنا أبو جعفر محمد بن على الأسود رحمه الله قال سألتنى على بن الحسين بن موسى بن بابويه رضى الله عنه بعد موت محمد بن عثمان العمرى قدس سره أن أسأل أبا القاسم الروحى قدس الله روحه أن يسأل مولانا صاحب الزمان ع أن يدعو الله أن يرزقه ولدا ذكرا. قال فسألته فأنهى ذلك ثم أخبرنى بعد ذلك بثلاثة أيام أنه قد دعا لعلى بن الحسين رحمه الله فإنه سيولد له ولد مبارك ينفع الله به و بعده أولاد. قال أبو جعفر محمد بن على الأسود و سألته فى أمر نفسه أن يدعو لى أن أرزق ولدا ذكرا فلم يجبنى إليه و قال لى ليس إلى هذا سبيل قال فولد لعلى بن الحسين رضى الله عنه تلك السنة ابنه محمد بن على و بعده أولاد و لم يولد لى. قال أبو جعفر بن بابويه و كان أبو جعفر محمد بن على الأسود كثيرا ما يقول لى إذا رآنى أختلف إلى مجلس شيخنا محمد بن الحسن بن الوليد رضى الله عنه و أرغب فى كتب العلم و حفظه ليس بعجب أن تكون لك هذه الرغبة فى العلم و أنت ولدت بدعاء الإمام

و قال أبو عبد الله بن بابويه عقدت المجلس و لى دون العشرين سنة فربما كان يحضر مجلسي أبو جعفر محمد بن علي الأسود فإذا نظر إلى إسراعى فى الأجوبة فى الحلال و الحرام يكثر التعجب لصغر سنى ثم يقول لا عجب لأنك ولدت بدعاء الإمام ع. و أخبرنا جماعة عن محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه قال أخبرنا محمد بن علي بن متيل قال كانت امرأة يقال لها زينب من أهل آبة و كانت امرأة محمد بن عبدل الآبى معها ثلاثمائة دينار فصارت إلى عمى جعفر بن أحمد بن متيل و قالت أحب أن يسلم هذا المال من يدى إلى يد أبى القاسم بن روح رضى الله عنه قال. فأنفذنى معها أترجم عنها فلما دخلت على أبى القاسم بن روح رضى الله عنه أقبل عليها بلسان أبى فصيح فقال لها زينب چونا چون بدا كولىه جونسته و معناه كيف أنت و كيف كنت و ما خبر صبيانك فاستغنت من الترجمة و سلمت المال و رجعت. و أخبرنى جماعة عن أبى جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه قال حدثنى محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانى قال كنت

عند الشيخ أبى القاسم بن روح رضى الله عنه مع جماعة فيهم على بن عيسى القصرى فقام إليه رجل فقال إنى أريد أن أسألك عن شىء فقال له سل عما بدا لك و ذكر مسائل ذكرناها فى غير هذا الموضع. قال محمد بن إبراهيم بن إسحاق فعدت إلى الشيخ أبى القاسم بن روح رضى الله عنه من الغد و أنا أقول فى نفسى أتراه ذكر لنا أمس من عند نفسه فابتدأنا فقال يا محمد بن إبراهيم لئن آخر من السماء فتخطفنى الطير أو تهوى بى الريح من مكان سحيق أحب إلى من أن أقول فى دين الله عز و جل برأى و من عند نفسى بل ذلك عن الأصل و مسموع من الحجة ع. و أخبرنى جماعة عن أبى عبد الله الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه قال حدثنى جماعة من أهل بلدنا

المقيمين كانوا ببغداد فى السنة التى خرجت القرامطة على الحاج و هى سنة تناثر الكواكب أن والدى رضى الله عنه كتب إلى الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح رضى الله عنه يستأذن فى الخروج إلى الحج. فخرج فى الجواب لا تخرج فى هذه السنة فأعاد فقال هو نذر واجب أ فيجوز لى القعود عنه فخرج الجواب إن كان لا بد فكن فى القافلة الأخيرة فكان فى القافلة الأخيرة فسلم بنفسه و قتل من تقدمه فى القوافل الأخر.

الغيبة للطوسى ص : ٣٢٣

و أخبرنى جماعة عن محمد بن على بن الحسين قال حدثنا أبو محمد عمار بن الحسين بن إسحاق الأسروشى قال حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسن بن أبى صالح الخجندى و كان قد ألح فى الفحص و الطلب و سار فى البلاد و كتب على يد الشيخ أبى القاسم بن روح رضى الله عنه إلى صاحب ع يشكو تعلق قلبه و اشتغاله بالفحص و الطلب و يسأل الجواب بما تسكن إليه نفسه و يكشف له عما يعمل عليه قال فخرج إلى توقيع نسخته من بحث فقد طلب و من طلب فقد ذل و من ذل فقد أشاط و من أشاط فقد أشرك قال فكففت عن الطلب و سكنت نفسى و عدت إلى وطنى مسرورا و الحمد لله. و أخبرنى جماعة عن أبى غالب أحمد بن محمد الزرارى قال جرى بينى و بين والده أبى العباس يعنى ابنه من الخصومة و الشر أمر عظيم ما لا يكاد أن يتفق و تتابع ذلك و كثر إلى أن ضجرت به و كتبت على يد أبى جعفر أسأل الدعاء فأبطأ عنى الجواب مدة ثم لقينى أبو جعفر فقال. قد ورد جواب مسألتك فجئته فأخرج إلى مدرجا فلم يزل يدرجه إلى أن أرانى فصلا منه فيه و أما الزوج و الزوجة فأصلح الله بينهما فلم تزل على حال الاستقامة و لم يجر بيننا بعد ذلك شىء مما كان يجرى و قد كنت أتعمد ما يسخطها

الغيبة للطوسى ص : ٣٢٤

فلا يجرى فيه منها شىء هذا معنى لفظ أبى غالب رضى الله عنه أو قريب منه. قال ابن نوح و كان عندى أنه كتب على يد أبى جعفر بن أبى العزاقر قبل تغييره و خروج لعنه

على ما حكاه ابن عياش إلى أن حدثني بعض من سمع ذلك معي أنه إنما عنى أبا جعفر الزجوزجى رضى الله عنه و أن الكتاب إنما كان من الكوفة و ذلك أن أبا غالب قال لنا كنا نلقى أبا القاسم الحسين بن روح رضى الله عنه قبل أن يقضى الأمر إليه صرنا نلقى أبا جعفر بن الشلمغانى و لا نلقاه. و حدثنا بهاتين الحكايتين مذاكرة لم أقيدهما بالكتابة و قيدهما غيرى إلا أنه كان يكثر ذكرهما و الحديث بهما حتى سمعتهما منه ما لا أحصى و الحمد لله شكرا دائما و صلى الله على محمد و آله و سلم. و أخبرنى جماعة عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين قال حدثنى محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانى رحمه الله قال كنت عند الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح رضى الله عنه مع جماعة منهم على بن عيسى القصرى فقام إليه رجل فقال إني أريد أن أسألك عن شىء فقال له سل عما بدا لك فقال الرجل أخبرنى عن الحسين ع أ هو ولى الله قال نعم قال أخبرنى عن قاتله لعنه الله أ هو عدو الله قال نعم قال الرجل فهل يجوز أن يسلط الله عز و جل عدوه على وليه. فقال له أبو القاسم قدس سره افهم عنى ما أقول لك اعلم أن الله تعالى لا يخاطب الناس بمشاهدة العيان و لا يشافهمهم بالكلام و لكنه جلت عظمته يبعث

الغيبة للطوسى ص : ٣٢٥

إليهم رسلا من أجناسهم و أصنافهم بشرا مثلهم و لو بعث إليهم رسلا من غير صفتهم و صورهم لنفروا عنهم و لم يقبلوا منهم فلما جاءوهم و كانوا من جنسهم يأكلون و يمشون فى الأسواق قالوا لهم أنتم مثلنا لا نقبل منكم حتى تأتوا بشىء نعجز عن أن نأتى بمثله فنعلم أنكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه فجعل الله عز و جل لهم المعجزات التى يعجز الخلق عنها. فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإعدار و الإنذار ففرق جميع من طغى و تمرد و منهم من ألقى فى النار فكانت عليه بردا و سلاما و منهم من أخرج من الحجر الصلد الناقة و أجرى من ضرعها لبنا و منهم من فلق له البحر و فجر له من الحجر العيون و جعل له العصا اليابسة ثعبانا تلقف ما يأفكون و منهم من أبرأ

الأكمه و الأبرص و أحياء الموتى بإذن الله و أنبأهم بما يأكلون و ما يدخرون فى بيوتهم و منهم من انشق له القمر و كلمته البهائم مثل البعير و الذئب و غير ذلك فلما أتوا بمثل ذلك و عجز الخلق من أممهم أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله جل جلاله و لطفه بعباده و حكمته أن جعل أنبياءه مع هذه المعجزات فى حال غالبين و أخرى مغلوبين و فى حال قاهرين و أخرى مقهورين و لو جعلهم عز و جل فى جميع أحوالهم غالبين و قاهرين و لم يبتلهم و لم يمتحنهم لاتخذهم الناس آلهة من دون الله عز و جل و لما عرف فضل صبرهم على البلاء و المحن و الاختبار. و لكنه جعل أحوالهم فى ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا فى حال المحنة

الغيبة للطوسى ص : ٣٢٦

و البلوى صابرين و فى حال العافية و الظهور على الأعداء شاكرين و يكونوا فى جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين و لا متجبرين و ليعلم العباد أن لهم ع إلهها هو خالقهم و مدبرهم فيعبده و يطيعوا رسله و يكونوا حجة لله ثابتة على من تجاوز الحد فيهم و ادعى لهم الربوبية أو عاند و خالف و عصى و جحد بما أتت به الأنبياء و الرسل و ليهلك من هلك عن بينة و يحيا من حيا عن بينة. قال محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضى الله عنه فعدت إلى الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح قدس سره من الغد و أنا أقول فى نفسى أ تراه ذكر لنا يوم أمس من عند نفسه فابتدأنى فقال يا محمد بن إبراهيم لئن أخر من السماء فتخطفنى الطير أو تهوى بى الريح من مكان سحيق أحب إلى من أن أقول فى دين الله برأى و من عند نفسى بل ذلك من الأصل و مسموع من الحجة صلوات الله و سلامه عليه. و قد ذكرنا طرفا من الأخبار الدالة على إمامة ابن الحسن ع و ثبوت غيبته و وجود عينه لأنها أخبار تضمنت الإخبار بالغائبات و بالشىء قبل كونه على وجه خارق للعادة لا يعلم ذلك إلا من أعلمه الله على لسان نبيه ص و وصل إليه من جهة من دل الدليل على صدقه

الغيبة للطوسى ص : ٣٢٧

و لو لا صدقهم لما كان كذلك لأن المعجزات لا تظهر على يد الكذابين و إذا ثبت صدقهم دل على وجود من أسندوا ذلك إليه و لم نستوف ما ورد فى هذا المعنى لئلا يطول به الكتاب و هو موجود فى الكتب

الغيبية للطوسى ص : ٣٢٩

٥- فصل

فى ذكر العلة المانعة لصاحب الأمر ع من الظهور. لا علة تمنع من ظهوره إلا خوفه على نفسه من القتل لأنه لو كان غير ذلك لما ساع له الاستتار و كان يتحمل المشاق و الأذى فإن منازل الأئمة و كذلك الأنبياء ع إنما تعظم لتحملهم المشاق العظيمة فى ذات الله تعالى. فإن قيل هلا منع الله من قتله بما يحول بينه و بين من يريد قتله. قلنا المنع الذى لا ينافى التكليف هو النهى عن خلافه و الأمر بوجوب اتباعه و نصرته و التزام الانقياد له و كل ذلك فعله تعالى و أما الحيلولة بينهم و بينه فإنه ينافى التكليف و ينقض الغرض به لأن الغرض بالتكليف استحقاق الثواب و الحيلولة ينافى ذلك و ربما كان فى الحيلولة و المنع من قتله بالقهر مفسدة للخلق فلا يحسن من الله فعلها. و ليس هذا كما قال بعض أصحابنا إنه لا يمتنع أن يكون فى ظهوره مفسدة و فى استتاره مصلحة لأن الذى قاله يفسد طريق وجوب الرسالة فى كل حال و تطرق القول بأنها تجرى مجرى الألطاف التى تتغير بالأزمان و الأوقات و القهر

الغيبية للطوسى ص : ٣٣٠

و الحيلولة ليس كذلك و لا يمتنع أن يقال إن فى ذلك مفسدة و لا يؤدى إلى إفساد وجوب الرئاسة. إن قيل أليس آباؤه ع كانوا ظاهرين و لم يخافوا و لا صاروا بحيث لا يصل إليهم أحد. قلنا آباؤه ع حالهم بخلاف حاله لأنه كان المعلوم من حال آبائه لسلطين الوقت و غيرهم أنهم لا يرون الخروج عليهم و لا يعتقدون أنهم يقومون بالسيف و يزيلون الدول بل كان المعلوم من حالهم أنهم ينتظرون مهديا لهم و ليس يضر السلطان اعتقاد من يعتقد إمامتهم إذا أمنوهم على مملكتهم و لم يخافوا جانبهم.

و ليس كذلك صاحب الزمان ع لأن المعلوم منه أنه يقوم بالسيف و يزيل الممالك و يقهر كل سلطان و يبسط العدل و يميت الجور فمن هذه صفته يخاف جانبه و يتقى فورته فيتتبع و يرصد و يوضع العيون عليه و يعنى به خوفا من وثبته و ريبه من تمكنه فيخاف حينئذ و يحوج إلى التحرز و الاستظهار بأن يخفى شخصه عن كل من لا يأمنه من ولى و عدو إلى وقت خروجه. و أيضا فأبأؤه ع إنما ظهروا لأنه كان المعلوم أنه لو حدث بهم حادث لكان هناك من يقوم مقامه و يسد مسده من أولادهم و ليس كذلك صاحب الزمان ع لأن المعلوم أنه ليس بعده من يقوم مقامه قبل الغيبة للطوسى ص : ٣٣١

حضور وقت قيامه بالسيف فلذلك وجب استتاره و غيبته و فارق حاله حال آبائه ع و هذا واضح بحمد الله. فإن قيل بأى شىء يعلم زوال الخوف وقت ظهوره أ بوحي من الله فالإمام لا يوحى إليه أو بعلم ضرورى فذلك ينافى التكليف أو بأمانة توجب عليه الظن ففى ذلك تغيير بالنفس. قلنا عن ذلك جوابان. أحدهما أن الله تعالى أعلمه على لسان نبيه ص و أوقفه عليه من جهة آبائه ع زمان غيبته المخوفة و زمان زوال الخوف عنه فهو يتبع فى ذلك ما شرع له و أوقف عليه و إنما أخفى ذلك عنا لما فيه من المصلحة فأما هو فهو عالم به لا يرجع فيه إلى الظن. و الثانى أنه لا يمتنع أن يغلب على ظنه بقوة الأمارات بحسب العادة قوة سلطانه فيظهر عند ذلك و يكون قد أعلم أنه متى غلب فى ظنه كذلك وجب عليه و يكون الظن شرطا و العمل عنده معلوما كما نقوله فى تنفيذ الحكم عند شهادة الشهود و العمل على جهات القبلة بحسب الأمارات و الظنون و إن كان وجوب التنفيذ للحكم و التوجه إلى القبلة معلومين و هذا واضح بحمد الله. و قد ورد بهذه الجملة التى ذكرناها أيضا أخبار تعضد ما قلناه نذكر طرفا

الغيبة للطوسى ص : ٣٣٢

منها ليستأنس به إن شاء الله تعالى. أخبرنى الحسين بن عبيد الله عن أبى جعفر محمد بن سفيان البزوفرى عن أحمد بن إدريس عن على بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن

شاذان النيشابورى عن الحسن بن محبوب عن على بن رئاب عن زرارة قال إن للقاء غيبة قبل ظهوره قلت و لم قال يخاف القتل. و روى أن فى صاحب الأمر ع سنة من موسى ع قلت و ما هى قال دام خوفه و غيبته مع الولاية إلى أن أذن الله تعالى بنصره. و لمثل ذلك اختفى رسول الله ص فى الشعب تارة و أخرى فى الغار و قعد أمير المؤمنين ع عن المطالبة بحقه.

و روى سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين بن أبى الخطاب عن صفوان بن يحيى عن عبد الله بن مسكان عن محمد بن على الحلبي عن أبى عبد الله ع قال اكتبتم رسول الله ص بمكة مستخفيا خائفا خمس سنين ليس يظهر و على ع معه و خديجة ثم أمره الله تعالى أن يصدع بما يؤمر فظهر و أظهر أمره

الغيبة للطوسي ص : ٣٣٣

سعد عن أحمد بن محمد بن عيسى و محمد بن الحسين بن أبى الخطاب عن الحسن بن محبوب عن على بن رئاب عن عبيد الله بن على الحلبي قال سمعت أبا عبد الله ع يقول مكث رسول الله ص بمكة بعد ما جاءه الوحي عن الله تعالى ثلاث عشرة سنة منها ثلاث سنين مستخفيا خائفا لا يظهر حتى أمره الله تعالى أن يصدع بما يؤمر فأظهر حينئذ الدعوة

و روى أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري عن محمد بن سنان عن محمد بن يحيى الخثعمي عن ضريس الكناسي عن أبى خالد الكابلي فى حديث له اختصرناه قال سألت أبا جعفر ع أن يسمى القائم حتى أعرفه باسمه فقال يا با خالد سألتنى عن أمر لو أن بنى فاطمة عرفوه لحرصوا على أن يقطعوه بضعة بضعة و روى سعد بن عبد الله عن جماعة من أصحابنا عن عثمان بن عيسى عن خالد بن نجيح عن زرارة بن أعين قال سمعت أبا عبد الله ع يقول

الغيبة للطوسي ص : ٣٣٤

إن للغلام غيبة قبل أن يقوم قلت و لم قال يخاف و أوما بيده إلى بطنه ثم قال يا زرارة

و هو المنتظر و هو الذى يشك الناس فى ولادته منهم من يقول إذا مات أبوه فلا خلف له
و منهم من يقول هو حمل و منهم من يقول هو غائب و منهم من يقول ما ولد و منهم من
يقول قد ولد قبل وفاة أبيه بسنتين و هو المنتظر غير أن الله تعالى يحب أن يمتحن
الشيعة فعند ذلك يرتاب المبطلون قال فقلت جعلت فداك و إن أدركت ذلك الزمان فأى
شئ أعمل فقال يا زرارة إن أدركت ذلك الزمان فادع بهذا الدعاء اللهم عرفنى نفسك
فإنك إن لم تعرفنى نفسك لم أعرف نبيك إلى آخره
و روى سليم بن قيس الهلالي عن جابر بن عبد الله الأنصارى و عبد الله بن عباس قالا
قال رسول الله ص فى وصيته لأمر

الغيبة للطوسى ص : ٣٣٥

المؤمنين يا أخى إن قريشا ستظاهر عليك و تجتمع كلمتهم على ظلمك و قهرك فإن
وجدت أعوانا فجاهدهم و إن لم تجد أعوانا فكف يدك و احقن دمك فإن الشهادة من
ورائك

و أما ما روى من الأخبار من امتحان الشيعة فى حال الغيبة و صعوبة الأمر عليهم و
اختبارهم للصبر عليه فالوجه فيها الإخبار عما يتفق من ذلك من الصعوبة و المشاق لا
أن الله تعالى غيب الإمام ليكون ذلك و كيف يريد الله ذلك و ما ينال المؤمنين من
جهة الظالمين ظلم منهم لهم و معصية و الله تعالى لا يريد ذلك. بل سبب الغيبة هو
الخوف على ما قلناه و أخبروا بما يتفق فى هذه الحال و ما للمؤمن من الثواب على
الصبر على ذلك و التمسك بدينه إلى أن يفرج الله تعالى عنهم. و أنا أذكر طرفا من
الأخبار الواردة فى هذا المعنى.

أخبرنا الحسين بن عبيد الله عن أبى جعفر محمد بن سفيان البزوفرى عن أحمد بن
إدريس قال حدثنى على بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان النيشابورى عن ابن أبى
نجران عن محمد بن منصور عن أبيه قال كنا عند أبى عبد الله ع جماعة نتحدث فالتفت
إلينا فقال فى أى شئ أنتم أيها أيها لا و الله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم

الغيبة للطوسي ص : ٣٣٦

حتى تغربلوا لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تميزوا لا والله لا يكون ما
تمدون إليه أعينكم حتى يتمحصوا لا والله يكون ما تمدون إليه أعينكم إلا بعد إياس
لا والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى يشقى من شقى و يسعد من سعد
و روى سعد بن عبد الله الأشعري عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن الحسن بن
علي بن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن مالك الجهنى عن الأصبع بن نباتة قال أتيت أمير
المؤمنين ع فوجدته متفكرا ينكت في الأرض فقلت يا أمير المؤمنين ما لي أراك متفكرا
تنكت في الأرض أ رغبة منك فيها فقال لا والله ما رغبت فيها و لا في الدنيا يوما قط و
لكن فكرت في مولود يكون من ظهر الحادى عشر من ولدى هو المهدي الذي يملأها
قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا تكون له حيرة و غيبة يضل فيها أقوام و يهتدى
فيها آخرون

أحمد بن إدريس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن أحمد بن محمد بن
أبي نصر قال قال أبو الحسن ع أما

الغيبة للطوسي ص : ٣٣٧

والله لا يكون الذي تمدون إليه أعينكم حتى تميزوا أو تمحصوا حتى لا يبقى منكم
إلا الأندر ثم تلا أم حَسْبُتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ
الصَّابِرِينَ

سعد بن عبد الله عن الحسين بن عيسى العلوي عن أبيه عن جده عن علي بن جعفر عن
أخيه موسى بن جعفر ع قال إذا فقد الخامس من ولد السابع من الأئمة فالله الله في
أديانكم لا يزيلنكم عنها أحد يا بني إنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة حتى يرجع عن
هذا الأمر من كان يقول به إنما هي محنة من الله امتحن الله تعالى بها خلقه
أحمد بن إدريس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن ابن أبي نجران عن
عمرو بن مساور عن المفضل بن عمر قال سمعت أبا عبد الله ع يقول إياكم و التنويه

أما والله ليغيبن إمامكم سنين من دهركم و ليمحصن حتى يقال مات قتل هلك بأى واد
الغيبة للطوسي ص : ٣٣٨

سلك و لتدمعن عليه عيون المؤمنين و لتكفأن كما تكفأ السفن بأمواج البحر فلا ينجو
إلا من أخذ الله ميثاقه و كتب فى قلبه الإيمان و أیده بروح منه و لترفعن اثنتا عشرة
راية مشتبهة لا يدري أى من أى قال فبكيت و قلت فكيف نصنع فقال يا با عبد الله و
نظر إلى الشمس داخلة إلى الصفة قال فترى هذه الشمس قلت نعم قال و الله لأمرنا
أبين من هذه الشمس

الغيبة للطوسي ص : ٣٣٩

و روى محمد بن جعفر الأسدى عن أبى سعيد الآدمى عن محمد بن الحسين عن محمد بن
أبى عمير عن أبى أيوب عن محمد بن مسلم و أبى بصير قال سمعنا أبا عبد الله ع يقول
لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس فقلنا إذا ذهب ثلثا الناس فمن يبقى فقال أ ما
ترضون أن تكونوا فى الثلث الباقي

و روى عن جابر الجعفى قال قلت لأبى جعفر متى يكون فرجكم فقال هيهات هيهات لا
يكون فرجنا حتى تغربلوا ثم تغربلوا ثم تغربلوا يقولها ثلاثا حتى يذهب الله تعالى
الكدر و يبقى الصفو

و روى محمد بن عبد الله بن جعفر الحميرى عن أبيه عن يعقوب بن يزيد عن حماد بن
عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن رجل عن أبى جعفر أنه قال و الله لتمحصن يا
معشر الشيعة شيعة آل محمد كمخيض الكحل فى العين لأن صاحب الكحل يعلم متى
يقع فى العين و لا يعلم متى يذهب فيصبح أحدكم و هو يرى أنه على شريعة من أمرنا
الغيبة للطوسي ص : ٣٤٠

فيمسى و قد خرج منها و يمسى و هو على شريعة من أمرنا فيصبح و قد خرج منها
و عنه عن أبيه عن أيوب بن نوح عن العباس بن عامر عن الربيع بن محمد المسلى قال
قال لى أبو عبد الله ع و الله لتكسرن كسر الزجاج و إن الزجاج يعاد فيعود كما كان و

الله لتكسرن كسر الفخار و إن الفخار لا يعود كما كان و الله لتميزن و الله لتمحصن و

الله لتغربلن كما يغربل الزؤان من القمح

و روى جعفر بن محمد بن مالك الكوفى عن إسحاق بن محمد عن أبى هاشم عن فرات بن

أحنف قال قال أمير المؤمنين ع و ذكر

الغيبة للطوسى ص : ٣٤١

القائم ع فقال ليغيبن عنهم حتى يقول الجاهل ما لله فى آل محمد حاجة

عنه عن محمد بن الحسين بن أبى الخطاب عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن عبد الله

بن عبد الرحمن الأصم عن عبد الرحمن بن سيابة عن عمران بن ميثم عن عباية بن ربعى

الأسدى قال سمعت أمير المؤمنين ع يقول كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى و لا علم

يرى يبرأ بعضكم من بعض

و قد روى عن على بن يقطين قال قال لى أبو الحسن ع يا على إن الشيعة تربى بالأمانى

منذ مائتى سنة

الغيبة للطوسى ص : ٣٤٢

و قال يقطين لابنه على ما بالناس قليل لنا فكان و قيل لكم فلم يكن فقال له على إن الذى

قليل لكم و لنا من مخرج واحد غير أن أمركم حضركم فأعطيتهم محضه و كان كما قيل

لكم و إن أمرنا لم يحضر فعللنا بالأمانى. و لو قيل لنا إن هذا الأمر لا يكون إلى مائتى

سنة أو ثلاثمائة سنة لقست القلوب و لرجعت عامة الناس عن الإسلام و لكن قالوا ما

أسرعه و ما

الغيبة للطوسى ص : ٣٤٣

أقربه تألفا لقلوب الناس و تقريبا للفرج. و روى الشلمغانى فى كتاب الأوصياء أبو

جعفر المروزى قال خرج جعفر بن محمد بن عمرو و جماعة إلى العسكر و رأوا أيام أبى

محمد ع فى الحياة و فيهم على بن أحمد بن طنين فكتب جعفر بن محمد بن عمرو

يستأذن فى الدخول إلى القبر فقال له على بن أحمد لا تكتب اسمى فإنى لا أستأذن فلم

يكتب اسمه فخرج إلى جعفر. ادخل أنت و من لم يستأذن

الغيبة للطوسي ص : ٣٤٥

٦- فصل

فى ذكر طرف من أخبار السفراء الذين كانوا فى حال الغيبة و قبل ذكر من كان سفيرا
حال الغيبة نذكر طرفا من أخبار من كان يختص بكل إمام و يتولى له الأمر على وجه من
الإيجاز و نذكر من كان ممدوحا منهم حسن الطريقة و من كان مذموما سيئ المذهب
ليعرف الحال فى ذلك. و قد روى فى بعض الأخبار أنهم ع قالوا خدامنا و قوامنا شرار
خلق الله و هذا ليس على عمومهم و إنما قالوا لأن فىهم من غير و بدل و خان على ما
سنذكره.

و قد روى محمد بن عبد الله بن جعفر الحميرى عن أبيه عن محمد بن صالح الهمداني
قال كتبت إلى صاحب الزمان ع أن أهل بيتي يؤذونى و يقرعونى بالحديث الذى روى
عن آبائك ع أنهم قالوا خدامنا و قوامنا شرار خلق الله فكتب ويحكم ما تقرءون ما قال
الله تعالى وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا

الغيبة للطوسي ص : ٣٤٦

فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً فَحَنّ و الله القرى التى بارك الله فيها و أنتم القرى الظاهرة
فمن المحمودين حمران بن أعين.

أخبرنا الحسين بن عبيد الله عن أبي جعفر محمد بن سفيان البزوفرى عن أحمد بن
إدريس عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن على بن فضال عن عبد الله بن بكير
عن زرارة قال قال أبو جعفر ع و ذكرنا حمران بن أعين فقال لا يرتد و الله أبدا ثم أطرق
هنيئة ثم قال أجل لا يرتد و الله أبدا

و منهم المفضل بن عمر.

بهذا الإسناد عن أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن
محمد بن أبى عمير عن الحسين بن أحمد المنقرى عن أسد بن أبى علاء عن هشام بن

أحمر قال دخلت على أبي عبد الله ع و أنا أريد أن أسأله عن المفضل بن عمر و هو فى ضيعة له فى يوم شديد الحر و العرق يسيل على صدره فابتدأنى فقال نعم و الله الذى لا إله إلا هو الرجل المفضل بن عمر الجعفى نعم و الله الذى لا إله إلا هو الرجل هو المفضل بن عمر الجعفى حتى أحصيت

الغيبة للطوسى ص : ٣٤٧

بضعا و ثلاثين مرة يكررها و قال إنما هو والد بعد والد
و روى عن هشام بن أحمر قال حملت إلى أبى إبراهيم ع إلى المدينة أموالا فقال ردها فادفعها إلى المفضل بن عمر فرددتها إلى جعفى فحططتها على باب المفضل
و روى عن موسى بن بكر قال كنت فى خدمة أبى الحسن ع فلم أكن أرى شيئا يصل إليه إلا من ناحية المفضل و لربما رأيت الرجل يجىء بالشىء فلا يقبله منه و يقول أوصله إلى المفضل

و منهم المعلى بن خنيس و كان من قوام أبى عبد الله ع و إنما قتله داود بن على بسببه و كان محمودا عنده و مضى على منهاجه و أمره مشهور.
فروى عن أبى بصير قال لما قتل داود بن على المعلى بن خنيس فصلبه عظم ذلك على أبى عبد الله ع و اشتد عليه و قال له يا داود على ما قتلت مولاي و قيمى فى مالى و على عيالى و الله إنه لأوجه عند الله منك

فى حديث طويل. و فى خبر آخر أنه قال أما و الله لقد دخل الجنة
و منهم نصر بن قابوس اللخمى. فروى أنه كان وكيلا لأبى عبد الله عشرين سنة و لم يعلم أنه

الغيبة للطوسى ص : ٣٤٨

و كيل و كان خيرا فاضلا و كان عبد الرحمن بن الحجاج وكيلا لأبى عبد الله ع و مات فى عصر الرضا ع على ولايته. و منهم عبد الله بن جندب البجلي و كان وكيلا لأبى إبراهيم و أبى الحسن الرضا ع و كان عابدا رفيع المنزلة لديهما على ما روى فى

الأخبار. و منهم

ما رواه أبو طالب القمي قال دخلت على أبي جعفر الثاني ع في آخر عمره فسمعتة يقول
جزى الله صفوان بن يحيى و محمد بن سنان و زكريا بن آدم و سعد بن سعد عني خيرا
فقد وفوا لي

و كان زكريا بن آدم ممن تولاهم.

و خرج فيه عن أبي جعفر ع ذكرت ما جرى من قضاء الله في الرجل المتوفى رحمه الله
تعالى يوم ولد و يوم يموت و يوم يبعث حيا فقد عاش أيام حياته عارفا بالحق قائلا به
صابرا محتسبا للحق قائما بما يجب لله و لرسوله عليه و مضى رحمه الله غير ناكث و لا
مبدل فجزاه الله أجر نيته و أعطاه جزاء سعيه

و أما محمد بن سنان فإنه

روى عن علي بن الحسين بن داود قال سمعت أبا جعفر الثاني ع يذكر محمد بن سنان
بخير و يقول رضي الله عنه برضائي عنه فما خالفني و ما خالف أبي قط

الغيبة للطوسي ص : ٣٤٩

و منهم عبد العزيز بن المهتدي القمي الأشعري.

خرج فيه عن أبي جعفر ع قبضت و الحمد لله و قد عرفت الوجوه التي صارت إليك منها
غفر الله لك و لهم الذنوب و رحمتنا و إياكم و خرج فيه غفر الله لك ذنبك و رحمتنا و
إياك و رضي عنك برضائي عنك

و منهم علي بن مهزيار الأهوازي و كان محمودا.

أخبرني جماعة عن التلعكبري عن أحمد بن علي الرازي عن الحسين بن علي عن أبي
الحسن البلخي عن أحمد بن مابندار الإسكافي عن العلاء النداري عن الحسن بن شمون
قال قرأت هذه الرسالة على علي بن مهزيار عن أبي جعفر الثاني بخطه بسم الله الرحمن
الرحيم يا علي أحسن الله جزاك و أسكنك جنته و منعك من الخزي في الدنيا و الآخرة
و حشرک الله معنا يا علي قد بلوتک و خبرتک في النصيحة و الطاعة و الخدمة و

التوقير و القيام بما يجب عليك فلو قلت إنى لم أر مثلك لرجوت أن أكون صادقا
فجزاك الله جنات الفردوس نزلا فما خفى على مقامك و لا خدمتك فى الحر و البرد فى
الليل و النهار فأسأل الله إذا جمع الخلائق للقيامة أن يحبوك برحمة تغتبط بها إنه
سميع الدعاء

و منهم أيوب بن نوح بن دراج.

ذكر عمرو بن سعيد المدائنى و كان فطحيا قال كنت عند أبى الحسن العسكرى ع
بصريا إذ دخل أيوب بن نوح و وقف قدماه فأمره
الغيبة للطوسى ص : ٣٥٠

بشئ ثم انصرف و التفت إلى أبو الحسن ع و قال يا عمرو إن أحببت أن تنظر إلى
رجل من أهل الجنة فانظر إلى هذا

و منهم على بن جعفر الهمانى و كان فاضلا مرضيا من وكلاء أبى الحسن و أبى محمد ع.
روى أحمد بن على الرازى عن على بن مخلد الأيادى قال حدثنى أبو جعفر العمرى رضى
الله عنه قال حج أبو طاهر بن بلال فنظر إلى على بن جعفر و هو ينفق النفقات العظيمة
فلما انصرف كتب بذلك إلى أبى محمد ع فوقع فى رقعه قد كنا أمرنا له بمائة ألف
دينار ثم أمرنا له لمثلها فأبى قبوله إبقاء علينا ما للناس و الدخول فى أمرنا فيما لم
ندخلهم فيه قال و دخل على أبى الحسن العسكرى ع فأمر له بثلاثين ألف دينار
و منهم أبو على بن راشد.

أخبرنى ابن أبى جيد عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الصفار عن محمد بن عيسى
قال كتب أبو الحسن العسكرى ع إلى الموالى ببغداد و المدائن و السواد و ما يليها
قد أقمت أبا على بن راشد مقام على بن الحسين بن عبد ربه و من قبله من وكلائى و قد
أوجبت فى طاعته طاعتى و فى

الغيبة للطوسى ص : ٣٥١

عصيانه الخروج إلى عصياني و كتبت بخطى

و روى محمد بن يعقوب رفعه إلى محمد بن فرج قال كتبت إليه أسأله عن أبي على بن راشد و عن عيسى بن جعفر بن عاصم و عن ابن بند و كتب إلى ذكرت ابن راشد رحمه الله فإنه عاش سعيدا و مات شهيدا و دعا لابن بند و العاصمي و ابن بند ضرب بعمود و قتل و ابن عاصم ضرب بالسياط على الجسر ثلاثمائة سوط و رمى به فى الدجلة. فهؤلاء جماعة المحمودين و تركنا ذكر استقصائهم لأنهم معروفون مذكورون فى الكتب. فأما المذمومون منهم فجماعة.

فروى على بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه قال كنت عند أبي جعفر الثانى ع إذ دخل عليه صالح بن محمد بن سهل الهمداني و كان يتولى له فقال له جعلت فداك اجعلنى من عشرة آلاف درهم فى حل فإنى أنفقتها فقال له أبو جعفر أنت فى حل فلما خرج صالح من عنده قال أبو جعفر أحدهم يشب على أموال [حق] آل محمد و فقرائهم و مساكينهم و أبناء سبيلهم فيأخذه ثم

الغيبة للطوسى ص : ٣٥٢

يقول اجعلنى فى حل أترأه ظن بى أنى أقول له لا أفعل و الله ليسألنهم الله يوم القيامة عن ذلك سؤالا حثيثا

و منهم على بن أبى حمزة البطائنى و زياد بن مروان القندى و عثمان بن عيسى الرواسى كلهم كانوا وكلاء لأبى الحسن موسى ع و كان عندهم أموال جزيلة فلما مضى أبو الحسن موسى ع وقفوا طمعا فى الأموال و دفعوا إمامة الرضا ع و جحدوه و قد ذكرنا ذلك فيما مضى فلا نطول بإعادته. و منهم فارس بن حاتم بن ماهويه القزوينى. على ما رواه عبد الله بن جعفر الحميرى قال كتب أبو الحسن العسكرى ع إلى على بن عمرو القزوينى بخطه اعتقد فيما تدين الله تعالى به أن الباطن عندى حسب ما أظهرت لك فيمن استنبأت عنه و هو فارس لعنه الله فإنه ليس يسعك إلا الاجتهاد فى لعنه و قصده و معاداته و المبالغة فى ذلك بأكثر ما تجد السبيل إليه ما كنت أمر أن يدان الله بأمر غير صحيح فجذ و شد فى لعنه و هتكه و قطع أسبابه و صد أصحابنا عنه و إبطال أمره و

أبلغهم ذلك منى و احكه

الغيبة للطوسى ص : ٣٥٣

لهم عنى و إنى سائلكم بين يدى الله عن هذا الأمر المؤكد فويل للعاصى و للجاحد و
كتبت بخطى ليلة الثلاثاء لتسع ليال من شهر ربيع الأول سنة خمسين و مائتين و أنا
أتوكل على الله و أحمده كثيرا

و منهم أحمد بن هلال العبرتائى. روى محمد بن يعقوب قال خرج إلى العمرى فى
توقيع طويل اختصرناه و نحن نبأ إلى الله تعالى من ابن هلال لا رحمه الله و ممن لا
يبرأ منه فأعلم الإسحاقى و أهل بلده مما أعلمناك من حال هذا الفاجر و جميع من كان
سألك و يسألك عنه. و منهم أبو طاهر محمد بن على بن بلال و غيرهم مما لا نطول
بذكرهم لأن ذلك مشهور موجود فى الكتب. فأما السفراء الممدوحون فى زمان الغيبة.
فأولهم من نصبه أبو الحسن على بن محمد العسكري و أبو محمد الحسن بن على بن
محمد ابنه ع و هو الشيخ الموثوق به أبو عمرو عثمان بن سعيد العمرى رحمه الله و
كان أسديا و إنما سمي العمرى. لما رواه أبو نصر هبة الله بن محمد بن أحمد الكاتب
ابن بنت أبى

الغيبة للطوسى ص : ٣٥٤

جعفر العمرى رحمه الله قال أبو نصر كان أسديا فنسب إلى جده فقيلى العمرى و
قد قال قوم من الشيعة أن أبا محمد الحسن بن على ع قال لا يجمع على امرئ بين
عثمان و أبو عمرو و أمر بكسر كنيته

فقيلى العمرى و يقال له العسكري أيضا لأنه كان من عسكر سر من رأى و يقال له
السمان لأنه كان يتجر فى السمن تغطية على الأمر. و كان الشيعة إذا حملوا إلى أبى
محمد ع ما يجب عليهم حمله من الأموال أنفذوا إلى أبى عمرو فيجعله فى جراب
السمن و زقاقه و يحمله إلى أبى محمد ع تقية و خوفا.

فأخبرنى جماعة عن أبى محمد هارون بن موسى عن أبى على محمد بن همام الإسكافى

قال حدثنا عبد الله بن جعفر الحميرى قال حدثنا أحمد بن إسحاق بن سعد القمى قال دخلت على أبى الحسن على بن محمد ص فى يوم من الأيام فقلت يا سيدى أنا أغيب و أشهد و لا يتهياً لى الوصول إليك إذا شهدت فى كل وقت فقول من نقبل و أمر من نمثل فقال لى ص هذا أبو عمرو الثقة الأمين ما قاله لكم فعنى يقوله و ما أداه إليكم فعنى يؤديه فلما مضى أبو الحسن ع وصلت إلى أبى محمد ابنه الحسن العسكرى ع ذات يوم فقلت له ع مثل قولى لأبيه فقال لى هذا أبو عمرو الثقة الأمين ثقة الماضى و ثقتى فى المحيا و الممات فما قاله

الغيبة للطوسى ص : ٣٥٥

لكم فعنى يقوله و ما أدى إليكم فعنى يؤديه

قال أبو محمد هارون قال أبو على قال أبو العباس الحميرى فكنا كثيرا ما نتذاكر هذا القول و نتواصف بجلالة محل أبى عمرو.

و أخبرنا جماعة عن أبى محمد هارون عن محمد بن همام عن عبد الله بن جعفر قال حججنا فى بعض السنين بعد مضى أبى محمد ع فدخلت على أحمد بن إسحاق بمدينة السلام فرأيت أبا عمرو عنده فقلت إن هذا الشيخ و أشرت إلى أحمد بن إسحاق و هو عندنا الثقة المرضى حدثنا فيك بكيت و كيت و اقتصصت عليه ما تقدم يعنى ما ذكرناه عنه من فضل أبى عمرو و محله و قلت أنت الآن ممن لا يشك فى قوله و صدقه فأسألك بحق الله و بحق الإمامين اللذين وثقاك هل رأيت ابن أبى محمد الذى هو صاحب الزمان ع فبكى ثم قال على أن لا تخبر بذلك أحدا و أنا حى قلت نعم قال قد رأيته ع و عنقه هكذا يريد أنها أغلظ الرقاب حسنا و تماما قلت فالاسم قال نهيتهم عن هذا و روى أحمد بن على بن نوح أبو العباس السيرافى قال أخبرنا أبو نصر هبة الله بن محمد بن أحمد المعروف بابن برينة الكاتب قال حدثنى بعض الشراف من الشيعة الإمامية أصحاب الحديث قال حدثنى أبو محمد العباس بن أحمد الصائغ قال حدثنى الحسين بن أحمد الخصيبى قال حدثنى محمد بن إسماعيل و على بن عبد الله

الحسينان قالوا دخلنا على أبي محمد الحسن ع بسر من رأى و بين يديه جماعة من أوليائه و شيعته حتى دخل عليه بدر خادمه فقال يا مولاي بالبواب قوم شعث الغيبة للطوسي ص : ٣٥٦

غبر فقال لهم هؤلاء نفر من شيعتنا باليمن فى حديث طويل يسوقانه إلى أن ينتهى إلى أن قال الحسن ع لبدر فامض فائتنا بعثمان بن سعيد العمرى فما لبثنا إلا يسيرا حتى دخل عثمان فقال له سيدنا أبو محمد ع امض يا عثمان فإنك الوكيل و الثقة المأمون على مال الله و اقبض من هؤلاء النفر اليمنيين ما حملوه من المال ثم ساق الحديث إلى أن قالوا ثم قلنا بأجمعنا يا سيدنا و الله إن عثمان لمن خيار شيعتك و لقد زدتنا علما بموضعه من خدمتك و إنه وكيلك و ثقتك على مال الله تعالى قال نعم و اشهدوا على أن عثمان بن سعيد العمرى وكيلى و أن ابنه محمدا وكيلى ابنى مهديكم

عنه عن أبى نصر هبة الله بن محمد بن أحمد الكاتب ابن بنت أبى جعفر العمرى قدس الله روحه و أرضاه عن شيوخه أنه لما مات الحسن بن على ع حضر غسله عثمان بن سعيد رضى الله عنه و أرضاه و تولى جميع أمره فى تكفينه و تحنيطه و تقبيره مأمورا بذلك للظاهر من الحال التى لا يمكن جحدها و لا دفعها إلا بدفع حقائق الأشياء فى ظواهرها. و كانت توقيعات صاحب الأمر ع تخرج على يدى عثمان بن سعيد و ابنه أبى جعفر محمد بن عثمان إلى شيعته و خواص أبيه أبى محمد ع بالأمر و النهى و الأجوبة عما يسأل الشيعة عنه إذا احتاجت إلى السؤال فيه بالخط الذى كان يخرج فى حياة الحسن ع فلم تزل الشيعة مقيمة على عدالتهما إلى أن توفى عثمان بن سعيد رحمه الله و رضى عنه و غسله ابنه أبو جعفر و تولى القيام به و حصل الأمر كله مردودا إليه و الشيعة مجتمعة على عدالته و ثقته و أمانته لما تقدم

الغيبة للطوسي ص : ٣٥٧

له من النص عليه بالأمانة و العدالة و الأمر بالرجوع إليه فى حياة الحسن ع و بعد موته فى حياة أبيه عثمان رحمة الله عليه.

قال و قال جعفر بن محمد بن مالك الفزارى البزاز عن جماعة من الشيعة منهم على بن بلال و أحمد بن هلال و محمد بن معاوية بن حكيم و الحسن بن أيوب بن نوح فى خبر طويل مشهور قالوا جميعا اجتمعنا إلى أبى محمد الحسن بن على ع نسأله عن الحجة من بعده و فى مجلسه ع أربعون رجلا فقام إليه عثمان بن سعيد بن عمرو العمرى فقال له يا ابن رسول الله أريد أن أسألك عن أمر أنت أعلم به منى فقال له اجلس يا عثمان فقام مغضبا ليخرج فقال لا يخرجن أحد فلم يخرج منا أحد إلى أن كان بعد ساعة فصاح ع بعثمان فقام على قدميه فقال أخبركم بما جئتم قالوا نعم يا ابن رسول الله قال جئتم تسألونى عن الحجة من بعدى قالوا نعم فإذا غلام كأنه قطع قمر أشبه الناس بأبى محمد ع فقال هذا إمامكم من بعدى و خليفتى عليكم أطيعوه و لا تتفرقوا من بعدى فتهلكوا فى أديانكم ألا و إنكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر فاقبلوا من عثمان ما يقوله و انتهوا إلى أمره و اقبلوا قوله فهو خليفة إمامكم و الأمر إليه فى حديث طويل

الغيبة للطوسى ص : ٣٥٨

قال أبو نصر هبة الله بن محمد و قبر عثمان بن سعيد بالجانب الغربى من مدينة السلام فى شارع الميدان فى أول الموضع المعروف فى الدرب المعروف بدرب جبلة فى مسجد الدرب يمينة الداخل إليه و القبر فى نفس قبلة المسجد رحمه الله. قال محمد بن الحسن مصنف هذا الكتاب رأيت قبره فى الموضع الذى ذكره و كان بنى فى وجهه حائط و به محراب المسجد و إلى جنبه باب يدخل إلى موضع القبر فى بيت ضيق مظلم فكنا ندخل إليه و نزوره مشاهرة و كذلك من وقت دخولى إلى بغداد و هى سنة ثمان و أربعمائة إلى سنة نيف و ثلاثين و أربعمائة. ثم نقض ذلك الحائط الرئيس أبو منصور محمد بن الفرج و أبرز القبر إلى برا و عمل عليه صندوقا و هو تحت سقف يدخل إليه من أراده و يزوره و يتبرك جيران المحلة بزيارته و يقولون هو رجل صالح و ربما قالوا هو ابن داية الحسين ع و لا يعرفون حقيقة الحال فيه و هو إلى يومنا هذا و ذلك

سنة سبع و أربعين و أربعمائة على ما هو عليه

الغيبة للطوسي ص : ٣٥٩

ذكر أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري و القول فيه

فلما مضى أبو عمرو عثمان بن سعيد قام ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان مقامه بنص أبي محمد ع عليه و نص أبيه عثمان عليه بأمر القائم ع. فأخبرني جماعة عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن داود القمي و ابن قولويه عن أبيه عن سعد بن عبد الله قال حدثنا الشيخ الصدوق أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري رحمه الله و ذكر الحديث الذي قدمنا ذكره. و أخبرنا جماعة عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه و أبي غالب الزراري و أبي محمد التلعكبري كلهم عن محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله تعالى عن محمد بن عبد الله و محمد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر الحميري قال اجتمعت أنا و الشيخ أبو عمرو عند أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري القمي فغمزني أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخلف. فقلت له يا با عمرو إنني أريد أن أسألك و ما أنا بشاك فيما أريد أن

الغيبة للطوسي ص : ٣٦٠

أسألك عنه فإن اعتقادي و ديني أن الأرض لا تخلو من حجة إلا إذا كان قبل يوم القيامة بأربعين يوما فإذا كان ذلك وقعت الحجة و غلق باب التوبة فلم يكن ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا فأولئك أشرار من خلق الله عز و جل و هم الذين تقوم عليهم القيامة و لكن أحببت أن ازداد يقينا فإن إبراهيم ع سأل ربه أن يريه كيف يحيى الموتى فقال أ و لم تؤمن قال بلى و لكن ليطمئن قلبي.

و قد أخبرنا أحمد بن إسحاق أبو علي عن أبي الحسن ع قال سألته فقلت له لمن أعامل و عنم آخذ و قول من أقبل فقال له العمري ثقتي فما أدى إليك فعني يؤدي و ما قال لك فعني يقول فاسمع له و أطع فإنه الثقة المأمون قال و أخبرني أبو علي أنه سأل أبا محمد الحسن بن علي عن مثل ذلك فقال له العمري و ابنه ثقتان فما أديا إليك فعني

يؤديان و ما قالوا لك فعنى يقولان فاسمع لهما و أطعهما فإنهما الثقتان المأمونان فهذا

قول إمامين قد مضيا فيك

قال فخر أبو عمرو ساجدا و بكى ثم قال سل فقلت له أنت رأيت الخلف من أبي محمد ع فقال إى و الله و رقبتة مثل ذا و أوماً بيديه فقلت له فبقيت واحدة فقال لى هات قلت فالاسم قال محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك و لا أقول هذا من عندى و ليس لى أن أحلل و أحرم و لكن عنه ع. فإن الأمر عند السلطان أن أبا محمد ع مضى و لم يخلف ولدا و قسم ميراثه و أخذه من لا حق له و صبر على ذلك و هو ذا عياله يجولون و ليس الغيبة للطوسى ص : ٣٦١

أحد يجسر أن يتعرف إليهم أو ينيلهم شيئا و إذا وقع الاسم وقع الطلب فاتقوا الله و أمسكوا عن ذلك. قال الكليني و حدثني شيخ من أصحابنا ذهب عنى اسمه أن أبا عمرو سئل عن أحمد بن إسحاق عن مثل هذا فأجاب بمثل هذا و قد قدمنا هذه الرواية فيما مضى من الكتاب.

و أخبرنا جماعة عن محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه عن أحمد بن هارون الفامى قال حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر الحميرى عن أبيه عبد الله بن جعفر الحميرى قال خرج التوقيع إلى الشيخ أبى جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري قدس الله روحه فى التعزية بأبيه رضى الله تعالى عنه و فى فصل من الكتاب إنا لله و إنا إليه راجعون تسليما لأمره و رضى بقضائه عاش أبوك سعيدا و مات حميدا فرحمه الله و ألحقه بأوليائه و مواليه ع فلم يزل مجتهدا فى أمرهم ساعيا فيما يقربه إلى الله عز و جل و إليهم نضر الله وجهه و أقاله عشرته و فى فصل آخر أجزل الله لك الثواب و أحسن لك العزاء رزئت و رزئنا و أوحشك فراقه و أوحشنا فسرره الله فى منقلبه و كان من كمال سعادته أن رزقه الله تعالى ولدا مثلك يخلفه من بعده و يقوم مقامه بأمره و يترحم عليه و أقول الحمد لله فإن الأنفس طيبة بمكانك و ما جعله الله عز و جل فيك و عندك أعانك الله و قواك و عضدك و وفقك و كان لك وليا و حافظا و راعيا و كافيا

الغيبة للطوسي ص : ٣٦٢

و أخبرني جماعة عن هارون بن موسى عن محمد بن همام قال قال لي عبد الله بن جعفر الحميري لما مضى أبو عمرو رضى الله تعالى عنه أتننا الكتب بالخط الذي كنا نكتب به بإقامة أبي جعفر رضى الله عنه مقامه.

و بهذا الإسناد عن محمد بن همام قال حدثني محمد بن حمويه بن عبد العزيز الرازي في سنة ثمانين و مائتين قال حدثنا محمد بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي أنه خرج إليه بعد وفاة أبي عمرو و الابن وقاه الله لم يزل ثقتنا في حياة الأب رضى الله عنه و أرضاه و نضر وجهه يجرى عندنا مجراه و يسد مسده و عن أمرنا يأمر الابن و به يعمل تولاه الله فأنته إلى قوله و عرف معاملتنا ذلك

و أخبرنا جماعة عن أبي القاسم جعفر بن محمد قولويه و أبي غالب الزراري و أبي محمد التلعكبري كلهم عن محمد بن يعقوب عن إسحاق بن يعقوب قال سألت محمد بن عثمان العمري رحمه الله أن يوصل لي كتابا قد سألت فيه عن مسائل أشكلت على فوقع التوقيع بخط مولانا صاحب الدارع و ذكرنا الخبر فيما تقدم و أما محمد بن عثمان العمري فرضى الله تعالى عنه و عن أبيه من قبل فإنه ثقتي و كتابه كتابي قال أبو العباس و أخبرني هبة الله بن محمد ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري رضى الله عنه عن شيوخه قالوا لم تزل الشيعة مقيمة على عدالة عثمان بن سعيد و محمد بن عثمان رحمهما الله تعالى إلى أن توفي أبو عمرو

الغيبة للطوسي ص : ٣٦٣

عثمان بن سعيد رحمه الله تعالى و غسله ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان و تولى القيام به و جعل الأمر كله مردودا إليه و الشيعة مجتمعة على عدالته و ثقته و أمانته لما تقدم له من النص عليه بالأمانة و العدالة و الأمر بالرجوع إليه في حياة الحسن ع و بعد موته في حياة أبيه عثمان بن سعيد لا يختلف في عدالته و لا يرتاب بأمانته و التوقيعات تخرج على يده إلى الشيعة في المهمات طول حياته بالخط الذي كانت تخرج في حياة

أبيه عثمان لا يعرف الشيعة في هذا الأمر غيره و لا يرجع إلى أحد سواه. و قد نقلت عنه دلائل كثيرة و معجزات الإمام ظهرت على يده و أمور أخبرهم بها عنه زادتهم في هذا الأمر بصيرة و هي مشهورة عند الشيعة و قد قدمنا طرفا منها فلا نطول بإعادتها فإن في ذلك كفاية للمنصف إن شاء الله تعالى. قال ابن نوح أخبرني أبو نصر هبة الله ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري قال كان لأبي جعفر محمد بن عثمان العمري كتب مصنفة في الفقه مما سمعها من أبي محمد الحسن ع و من صاحب ع و من أبيه عثمان بن سعيد عن أبي محمد و عن أبيه علي بن محمد ع فيها كتب ترجمتها كتب الأشربة. ذكرت الكبيرة أم كلثوم بنت أبي جعفر رضي الله عنها أنها وصلت إلى أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه عند الوصية إليه و كانت في يده. قال أبو نصر و أظنها قالت وصلت بعد ذلك إلى أبي الحسن السمرى رضي الله عنه و أرضاه. قال أبو جعفر بن بابويه روى عن محمد بن عثمان العمري

الغيبة للطوسي ص : ٣٦٤

قدس سره أنه قال و الله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس و يعرفهم و يرونه و لا يعرفونه. و أخبرني جماعة عن محمد بن علي بن الحسين قال أخبرنا أبي و محمد بن الحسن و محمد بن موسى بن المتوكل عن عبد الله بن جعفر الحميري أنه قال سألت محمد بن عثمان رضي الله عنه فقلت له رأيت صاحب هذا الأمر قال نعم و آخر عهدي به عند بيت الله الحرام و هو ع يقول اللهم أنجز لي ما وعدتني. قال محمد بن عثمان رضي الله عنه و رأيت ص متعلقا بأستار الكعبة في المستجار و هو يقول اللهم انتقم لي من أعدائك.

و بهذا الإسناد عن محمد بن علي عن أبيه قال حدثنا علي بن سليمان الزراري عن علي بن صدقة القمي رحمه الله قال خرج إلى محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه ابتداء من غير مسألة ليخبر الذين يسألون عن الاسم أما السكوت و الجنة و أما الكلام و النار فإنهم إن وقفوا على الاسم أذاعوه و إن وقفوا على المكان دلوا عليه

قال ابن نوح أخبرني أبو نصر هبة الله بن محمد قال حدثني أبو

الغيبة للطوسي ص : ٣٦٥

على بن أبي جيد القمي رحمه الله قال حدثنا أبو الحسن على بن أحمد الدلال القمي قال دخلت على أبي جعفر محمد بن عثمان رضى الله عنه يوما لأسلم عليه فوجدته و بين يديه ساجة و نقاش ينقش عليها و يكتب آيا من القرآن و أسماء الأئمة ع على حواشيها.

فقلت له يا سيدى ما هذه الساجة فقال لى هذه لقبرى تكون فيه أوضع عليها أو قال أسند إليها و قد عرفت منه و أنا فى كل يوم أنزل فيه فأقرأ جزءا من القرآن فيه فأصعد و أظنه قال فأخذ بيدي و أرائيه فإذا كان يوم كذا و كذا من شهر كذا و كذا من سنة كذا و كذا صرت إلى الله عز و جل و دفنت فيه و هذه الساجة معى. فلما خرجت من عنده أثبت ما ذكره و لم أزل مترقبا به ذلك فما تأخر الأمر حتى اعتل أبو جعفر فمات فى اليوم الذى ذكره من الشهر الذى قاله من السنة التى ذكرها و دفن فيه. قال أبو نصر

هبة الله و قد سمعت هذا الحديث من غير أبي على و حدثني به أيضا أم كلثوم بنت أبي جعفر رضى الله تعالى عنهما. و أخبرني جماعة عن أبي جعفر محمد بن على بن الحسين رضى الله عنه قال حدثني محمد بن على بن الأسود القمي أن أبا جعفر العمرى قدس سره حفر لنفسه قبرا و سواه بالساج فسألته عن ذلك فقال للناس أسباب

الغيبة للطوسي ص : ٣٦٦

و سألته عن ذلك فقال قد أمرت أن أجمع أمرى فمات بعد ذلك بشهرين رضى الله عنه و أرضاه. و قال أبو نصر هبة الله وجدت بخط أبي غالب الزرارى رحمه الله و غفر له أن أبا جعفر محمد بن عثمان العمرى رحمه الله مات فى آخر جمادى الأولى سنة خمس و ثلاثمائة. و ذكر أبو نصر هبة الله بن محمد بن أحمد أن أبا جعفر العمرى رحمه الله مات فى سنة أربع و ثلاثمائة و أنه كان يتولى هذا الأمر نحو من خمسين سنة يحمل الناس إليه أموالهم و يخرج إليهم التوقيعات بالخط الذى كان يخرج فى حياة الحسن ع إليهم بالمهمات فى أمر الدين و الدنيا و فيما يسألونه من المسائل بالأجوبة العجيبة

رضى الله عنه و أرضاه. قال أبو نصر هبة الله إن قبر أبى جعفر محمد بن عثمان عند والدته فى شارع باب الكوفة فى الموضع الذى كانت دوره و منازلہ فيه و هو الآن فى وسط الصحراء قدس سره

الغيبة للطوسى ص : ٣٦٧

ذكر إقامة أبى جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمرى أبا القاسم الحسين بن روح رضى الله عنهما مقامه بعده بأمر الإمام ص

أخبرنى الحسين بن إبراهيم القمى قال أخبرنى أبو العباس أحمد بن على بن نوح قال أخبرنى أبو على أحمد بن جعفر بن سفيان البزوفرى رحمه الله قال حدثنى أبو عبد الله جعفر بن محمد المدائنى المعروف بابن قزدا فى مقابر قريش قال كان من رسمى إذا حملت المال الذى فى يدى إلى الشيخ أبى جعفر محمد بن عثمان العمرى قدس سره أن أقول له ما لم يكن أحد يستقبله بمثله هذا المال و مبلغه كذا و كذا للإمام ع فيقول لى نعم دعه فأراجعه فأقول له تقول لى إنه للإمام فيقول نعم للإمام ع فيقبضه. فصرت إليه آخر عهدى به قدس سره و معى أربعمائة دينار فقلت له على رسمى فقال لى امض بها إلى الحسين بن روح فتوفقت فقلت تقبضها أنت منى على الرسم فرد على كالمنكر لقولى و قال قم عافاك الله فادفعها إلى الحسين بن روح.

الغيبة للطوسى ص : ٣٦٨

فلما رأيت فى وجهه غضبا خرجت و ركبت دابتي فلما بلغت بعض الطريق رجعت كالشاك فدققت الباب فخرج إلى الخادم فقال من هذا فقلت أنا فلان فاستأذن لى فراجعنى و هو منكر لقولى و رجوعى فقلت له ادخل فاستأذن لى فإنه لا بد من لقائه فدخل فعرفه خبر رجوعى و كان قد دخل إلى دار النساء فخرج و جلس على سرير و رجلاه فى الأرض و فيهما نعلان يصف حسنهما و حسن رجلية. فقال لى ما الذى جرأك على الرجوع و لم لم تمتل ما قلت لك فقلت لم أجسر على ما رسمته لى فقال لى و هو مغضب قم عافاك الله فقد أقمت أبا القاسم حسين بن روح مقامى و نصبته منصبى فقلت بأمر الإمام فقال قم

عافاك الله كما أقول لك فلم يكن عندي غير المبادرة. فصرت إلى أبي القاسم بن روح و هو في دار ضيقة فعرفته ما جرى فسر به و شكر الله عز و جل و دفعت إليه الدنانير و ما زلت أحمل إليه ما يحصل في يدي بعد ذلك من الدنانير. قال و سمعت أبا الحسن على بن بلال بن معاوية المهلبى

الغيبة للطوسى ص : ٣٦٩

يقول في حياة جعفر بن محمد بن قولويه سمعت أبا القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمى يقول سمعت جعفر بن أحمد بن متيل القمى يقول كان محمد بن عثمان أبو جعفر العمرى رضى الله عنه له من يتصرف له ببغداد نحو من عشرة أنفس و أبو القاسم بن روح رضى الله عنه فيهم و كلهم كانوا أخص به من أبي القاسم بن روح حتى أنه كان إذا احتاج إلى حاجة أو إلى سبب ينجزه على يد غيره لما لم يكن له تلك الخصوصية فلما كان وقت مضى أبى جعفر رضى الله عنه وقع الاختيار عليه و كانت الوصية إليه. قال و قال مشايخنا كنا لا نشك أنه إن كانت كائنة من أمر أبى جعفر لا يقوم مقامه إلا جعفر بن أحمد بن متيل أو أبوه لما رأينا من الخصوصية به و كثرة كينونته في منزله حتى بلغ أنه كان في آخر عمره لا يأكل طعاما إلا ما أصلح في منزل جعفر بن أحمد بن متيل و أبيه بسبب وقع له و كان طعامه الذى يأكله في منزل جعفر و أبيه. و كان أصحابنا لا يشكون إن كانت حادثة لم تكن الوصية إلا إليه من الخصوصية به فلما كان عند ذلك و وقع الاختيار على أبى القاسم سلموا و لم ينكروا و كانوا معه و بين يديه كما كانوا مع أبى جعفر رضى الله عنه و لم يزل جعفر بن أحمد بن متيل في جملة أبى القاسم رضى الله عنه و بين يديه كتصرفه بين أبى جعفر العمرى إلى أن مات رضى الله عنه فكل من طعن

الغيبة للطوسى ص : ٣٧٠

على أبى القاسم فقد طعن على أبى جعفر و طعن على الحجة ص. و أخبرنا جماعة عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه قال حدثنا أبو جعفر محمد بن على

الأسود رحمه الله قال كنت أحمل الأموال التي تحصل في باب الوقف إلى أبي جعفر محمد بن عثمان العمرى رحمه الله فيقبضها منى فحملت إليه يوما شيئا من الأموال في آخر أيامه قبل موته بسنتين أو ثلاث سنين. فأمرني بتسليمه إلى أبي القاسم الروحى رضى الله عنه فكنت أطلبه بالقبوض فشكا ذلك إلى أبي جعفر رضى الله عنه فأمرني أن لا أطلبه بالقبوض و قال كل ما وصل إلى أبي القاسم فقد وصل إلى فكنت أحمل بعد ذلك الأموال إليه و لا أطلبه بالقبوض. و بهذا الإسناد عن محمد بن على بن الحسين قال أخبرنا على بن محمد بن متيل عن عمه جعفر بن أحمد بن متيل قال لما حضرت أبا جعفر محمد بن عثمان العمرى رضى الله عنه الوفاة كنت جالسا عند رأسه أسأله و أحدثه و أبو القاسم بن روح عند رجله. فالتفت إلى ثم قال أمرت أن أوصى إلى أبي القاسم الحسين بن روح. قال فقممت من عند رأسه و أخذت بيد أبي القاسم و أجلسته فى مكانى و تحولت إلى عند رجله. و قال ابن نوح و حدثنى أبو عبد الله الحسين بن على بن بابويه القمى

الغيبة للطوسى ص : ٣٧١

قدم علينا البصرة فى شهر ربيع الأول سنة ثمان و سبعين و ثلاثمائة قال سمعت علوية الصفار و الحسين بن أحمد بن إدريس رضى الله عنهما يذكران هذا الحديث و ذكرا أنهما حضرا بغداد فى ذلك الوقت و شاهدا ذلك. و أخبرنا جماعة عن أبى محمد هارون بن موسى قال أخبرنى أبو على محمد بن همام رضى الله عنه و أرضاه أن أبا جعفر محمد بن عثمان العمرى قدس الله روحه جمعنا قبل موته و كنا وجوه الشيعة و شيوخها فقال لنا إن حدث على حدث الموت فالأمر إلى أبى القاسم الحسين بن روح النوبختى فقدت أمرت أن أجعله فى موضعى بعدى فارجعوا إليه و عولوا فى أموركم عليه. و أخبرنى الحسين بن إبراهيم عن ابن نوح عن أبى نصر هبة الله بن محمد قال حدثنى خالى أبو إبراهيم جعفر بن أحمد النوبختى قال قال لى أبى أحمد بن إبراهيم و عمى أبو جعفر عبد الله بن إبراهيم و جماعة من أهلنا يعنى بنى نوبخت أن أبا جعفر العمرى لما اشتدت

حاله اجتمع جماعة من وجوه الشيعة منهم أبو على بن همام و أبو عبد الله بن محمد الكاتب و أبو عبد الله الباقراني و أبو سهل إسماعيل بن على النوبختي و أبو عبد الله بن الوجناء و غيرهم من الوجوه و الأكابر فدخلوا على أبي جعفر رض فقالوا له. إن حدث أمر فمن يكون مكانك فقال لهم هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر النوبختي القائم مقامى و السفير بينكم و بين صاحب الأمر ع و الوكيل له و الثقة الأمين فارجعوا إليه فى أموركم و عولوا عليه

الغيبة للطوسى ص : ٣٧٢

فى مهماتكم فبذلك أمرت و قد بلغت. و بهذا الإسناد عن هبة الله بن محمد ابن بنت أم كلثوم بنت أبى جعفر العمرى قال حدثتنى أم كلثوم بنت أبى جعفر رضى الله عنه قالت كان أبو القاسم الحسين بن روح رضى الله عنه وكيلا لأبى جعفر رضى الله عنه سنين كثيرة ينظر له فى أملاكه و يلقي بأسراره الرؤساء من الشيعة و كان خصيصا به حتى أنه كان يحدثه بما يجرى بينه و بين جواريه لقربه منه و أنسه. قالت و كان يدفع إليه فى كل شهر ثلاثين دينارا رزقا له غير ما يصل إليه من الوزراء و الرؤساء من الشيعة مثل آل الفرات و غيرهم لجاهه و لموضعه و جلالة محله عندهم فحصل فى أنفس الشيعة محصلا جليلا لمعرفةهم باختصاص أبى إياه و توثيقه عندهم و نشر فضله و دينه و ما كان يحتمله من هذا الأمر. فمهدت له الحال فى طول حياة أبى إلى أن انتهت الوصية إليه بالنص عليه فلم يختلف فى أمره و لم يشك فيه أحد إلا جاهل بأمر أبى أولا مع ما لست أعلم أن أحدا من الشيعة شك فيه و قد سمعت هذا من غير واحد من بنى نوبخت رحمهم الله مثل أبى الحسن بن كبرياء و غيره. و أخبرنى جماعة عن أبى العباس بن نوح قال وجدت بخط محمد بن نفيس فيما كتبه بالأهواز أول كتاب ورد من أبى القاسم رضى الله عنه نعرفه عرفه الله الخير كله و رضوانه و أسعده بالتوفيق وقفنا على كتابه و ثقتنا بما هو عليه و أنه عندنا بالمنزلة و المحل للذين يسرانه زاد الله فى إحسانه إليه إنه ولى قدير و الحمد لله لا شريك له و صلى الله على رسوله محمد و آله و سلم

تسليماً كثيراً.

الغيبة للطوسي ص : ٣٧٣

وردت هذه الرقعة يوم الأحد لست ليال خلون من شوال سنة خمس و ثلاثمائة.
أخبرنا جماعة عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن داود القمي قال وجدت بخط أحمد بن إبراهيم النوبختي و إملاء أبي القاسم الحسين بن روح رضى الله عنه على ظهر كتاب فيه جوابات و مسائل أنفذت من قم يسأل عنها هل هي جوابات الفقيه ع أو جوابات محمد بن علي الشلمغاني لأنه حكى عنه أنه قال هذه المسائل أنا أجبت عنها فكتب إليهم على ظهر كتابهم بسم الله الرحمن الرحيم قد وقفنا على هذه الرقعة و ما تضمنته فجميعه جوابنا عن المسائل و لا مدخل للمخذول الضال المضل المعروف بالعزاقري لعنه الله في حرف منه و قد كانت أشياء خرجت إليكم على يدى أحمد بن بلال و غيره من نظرائه و كان من ارتدادهم عن الإسلام مثل ما كان من هذا عليهم لعنة الله و غضبه فاستثبت قديماً في ذلك فخرج الجواب ألا من استثبت فإنه لا ضرر في خروج ما خرج على

الغيبة للطوسي ص : ٣٧٤

أيديهم و أن ذلك صحيح و روى قديماً عن بعض العلماء عليهم السلام و الصلاة و الرحمة أنه سئل عن مثل هذا بعينه في بعض من غضب الله عليه و قال ع العلم علمنا و لا شيء عليكم من كفر من كفر فما صح لكم مما خرج على يده برواية غيره له من الثقات رحمهم الله فاحمدوا الله و اقبلوه و ما شككتكم فيه أو لم يخرج إليكم في ذلك إلا على يده فردوه إلينا لنصححه أو نبطله و الله تقدست أسماؤه و جل ثناؤه ولى توفيقكم و حسبنا في أمورنا كلها و نعم الوكيل

و قال ابن نوح أول من حدثنا بهذا التوقيع أبو الحسين محمد بن علي بن تمام و ذكر أنه كتبه من ظهر الدرج الذى عند أبي الحسن بن داود فلما قدم أبو الحسن بن داود و قرأته عليه ذكر أن هذا الدرج بعينه كتب به أهل قم إلى الشيخ أبي القاسم و فيه

مسائل فأجابهم على ظهره بخط أحمد بن إبراهيم النوبختي و حصل الدرج عند أبي الحسن بن داود.

نسخة الدرج مسائل محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري بسم الرحمن الرحيم أطل الله بقاءك و أدام عزك و تأييدك و سعادتك و سلامتك و أتم نعمته عليك و زاد في إحسانه إليك و جميل مواهبه لديك و فضله عندك و جعلني من السوء فداك و قدمني قبلك الناس يتنافسون في الدرجات فمن قبلتموه كان مقبولا و من دفعتموه كان وضيعا و الخامل من وضعتموه و نعوذ بالله من ذلك و ببلدنا أيدك الله جماعة من الوجوه يتساوون و يتنافسون في المنزلة

الغيبة للطوسي ص : ٣٧٥

و ورد أيدك الله كتابك إلى جماعة منهم في أمر أمرتهم به من معاونه ص و أخرج على بن محمد بن الحسين بن مالك المعروف بأدوكة و هو ختن ص رحمهم الله من بينهم فاعتم بذلك و سألتني أيدك الله أن أعلمك ما ناله من ذلك فإن كان من ذنب استغفر الله منه و إن يكن غير ذلك عرفته ما يسكن نفسه إليه إن شاء الله التوقيع لم نكاتب إلا من كاتبنا و قد عودتني أدام الله عزك من تفضلك ما أنت أهل أن تجريني على العادة و قبلك أعزك الله فقهاء أنا محتاج إلى أشياء تسأل لي عنها فروى لنا عن العالم ع أنه سئل عن إمام قوم صلى بهم بعض صلاتهم و حدثت عليه حادثة كيف يعمل من خلفه فقال يؤخر و يقدم بعضهم و يتم صلاتهم و يغتسل من مسه التوقيع ليس على من نحاه إلا غسل اليد و إذا لم تحدث حادثة تقطع الصلاة تتم صلاته مع القوم و روى عن العالم ع إن مس ميتا بحرارته غسل يديه و من مسه و قد برد فعليه الغسل و هذا الإمام في هذه الحالة لا يكون مسه إلا

الغيبة للطوسي ص : ٣٧٦

بحرارته و العمل من ذلك على ما هو و لعله ينحيه بشيابه و لا يمسّه فكيف يجب عليه الغسل التوقيع إذا مسه على هذه الحالة لم يكن عليه إلا غسل يده و عن صلاة جعفر

إذا سها في التسبيح في قيام أو قعود أو ركوع أو سجود و ذكره في حالة أخرى قد صار فيها من هذه الصلاة هل يعيد ما فاتته من ذلك التسبيح في الحالة التي ذكرها أم يتجاوز في صلاته التوقيع إذا سها في حالة من ذلك ثم ذكر في حالة أخرى قضى ما فاتته في الحالة التي ذكره و عن المرأة يموت زوجها هل يجوز أن تخرج في جنازته أم لا التوقيع تخرج في جنازته و هل يجوز لها و هي في عدتها أن تزور قبر زوجها أم لا التوقيع تزور قبر زوجها و لا تبني بيتا و هل يجوز لها أن تخرج في قضاء حق يلزمها أم لا تبرح من بيتها و هي في عدتها التوقيع إذا كان حق خرجت و قضته و إذا كانت لها حاجة لم يكن لها من ينظر فيها خرجت لها حتى تقضى و لا تبني عن منزلها الغيبة للطوسي ص : ٣٧٧

و روى في ثواب القرآن في الفرائض و غيرها أن العالم ع قال عجباً لم يقرأ في صلاته إنا أنزلناه في ليلة القدر كيف تقبل صلاته و روى ما زكت صلاة لم يقرأ فيها بقل هو الله أحد و روى أن من قرأ في فرائضه الهمزة أعطى من الدنيا فهل يجوز أن يقرأ الهمزة و يدع هذه السور التي ذكرناها مع ما قد روى أنه لا تقبل صلاة و لا تزكو إلا بهما التوقيع الثواب في السور على ما قد روى و إذا ترك سورة مما فيها الثواب و قرأ قل هو الله أحد و إنا أنزلناه لفضلهما أعطى ثواب ما قرأ و ثواب السورة التي ترك و يجوز أن يقرأ غير هاتين السورتين و تكون صلاته تامة و لكن يكون قد ترك الفضل و عن وداع شهر رمضان متى يكون فقد اختلف فيه أصحابنا فبعضهم يقول يقرأ في آخر ليلة منه و بعضهم يقول هو في آخر يوم منه إذا رأى هلال شوال التوقيع العمل في شهر رمضان في لياليه و الوداع يقع في آخر ليلة منه فإن خاف أن ينقص جعله في ليلتين و عن قول الله عز و جل إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ أَنْ رَسُولُ اللَّهِ

الغيبة للطوسي ص : ٣٧٨

ص المعنى به ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ما هذه القوة مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٍ ما هذه الطاعة و أين هي فأريك أدام الله عزك بالفضل على بمسألة من تثق به من الفقهاء عن

هذه المسائل و إجابتي عنها منعما مع ما تشرحه لى من أمر محمد بن الحسين بن مالك
المقدم ذكره بما يسكن إليه و يعتد بنعمه الله عنده و تفضل على بدعاء جامع لى و
لإخوانى للدنيا و الآخرة فعلت مثابا إن شاء الله تعالى التوقيع جمع الله لك و
لإخوانك خير الدنيا و الآخرة أطال الله بقاءك و أدام عزك و تأييدك و كرامتك و
سعادتك و سلامتك و أتم نعمته عليك و زاد فى إحسانه إليك و جميل مواهبه لديك و
فضله عندك و جعلنى من كل سوء و مكروه فداك و قدمنى قبلك الحمد لله رب العالمين
و صلى على محمد و آله أجمعين

من كتاب آخر فرأيتك أدام الله عزك فى تأمل رقعتى و التفضل بما يسهل لأضيفه إلى
سائر أياديك على و احتجت أدام الله عزك أن تسأل لى بعض الفقهاء عن المصلى إذا قام
من التشهد الأول للركعة الثالثة هل يجب عليه أن يكبر فإن بعض أصحابنا قال لا يجب
عليه التكبير و يجزئيه أن يقول بحول الله و قوته أقوم و أقعد الجواب قال إن فيه
حديثين أما أحدهما فإنه إذا انتقل من حالة إلى حالة أخرى فعليه تكبير و أما الآخر
فإنه روى أنه إذا رفع رأسه من السجدة الثانية فكبر ثم جلس ثم قام فليس عليه للقيام
بعد القعود تكبير و كذلك

الغيبة للطوسى ص : ٣٧٩

التشهد الأول يجرى هذا المجرى و بأيهما أخذت من جهة التسليم كان صوابا و عن
الفص الخماهن هل تجوز فيه الصلاة إذا كان فى إصبعه الجواب فيه كراهة أن يصلى
فيه و فيه إطلاق و العمل على الكراهية و عن رجل اشترى هديا لرجل غائب عنه و سأل
أن ينحر عنه هديا بمنى فلما أراد نحر الهدى نسي اسم الرجل و نحر الهدى ثم ذكره
بعد ذلك أ يجزى عن الرجل أم لا الجواب لا بأس بذلك و قد أجزأ عن صاحبه و عندنا
حكمة مجوس يأكلون الميتة و لا يغتسلون من الجنابة و ينسجون لنا ثيابا فهل تجوز
الصلاة فيها من قبل أن تغسل الجواب لا بأس بالصلاة فيها

الغيبة للطوسى ص : ٣٨٠

و عن المصلى يكون فى صلاة الليل فى ظلمة فإذا سجد يغلط بالسجادة و يضع جبهته على مسح أو نطع فإذا رفع رأسه وجد السجادة هل يعتد بهذه السجدة أم لا يعتد بها الجواب ما لم يستو جالسا فلا شىء عليه فى رفع رأسه لطلب الخمرة و عن المحرم يرفع الظلال هل يرفع خشب العمارية أو الكنيسة و يرفع الجناحين أم لا الجواب لا شىء عليه فى تركه و جميع الخشب و عن المحرم يستظل من المطر بنطع أو غيره جذرا على ثيابه و ما فى محمله أن يبتل فهل يجوز ذلك الجواب إذا فعل ذلك فى المحمل فى طريقه فعليه دم و الرجل يحج عن أجرة هل يحتاج أن يذكر الذى حج عنه عند عقد

الغيبة للطوسى ص : ٣٨١

إحرامه أم لا و هل يجب أن يذبح عمن حج عنه و عن نفسه أم يجزيه هدى واحد الجواب يذكره و إن لم يفعل فلا بأس و هل يجوز للرجل أن يحرم فى كساء خز أم لا الجواب لا بأس بذلك و قد فعله قوم صالحون و هل يجوز للرجل أن يصلى و فى رجليه بطيط لا يغطى الكعبين أم لا يجوز الجواب جائز و يصلى الرجل و معه فى كفه أو سراويله سكين أو مفتاح حديد هل يجوز ذلك الجواب جائز و عن الرجل يكون مع بعض هؤلاء و متصلا بهم يحج و يأخذ على

الغيبة للطوسى ص : ٣٨٢

الجدادة و لا يحرمون هؤلاء من المسلخ فهل يجوز لهذا الرجل أن يؤخر إحرامه إلى ذات عرق فيحرم معهم لما يخاف الشهرة أم لا يجوز أن يحرم إلا من المسلخ الجواب يحرم من ميقاته ثم يلبس الثياب و يلبي فى نفسه فإذا بلغ إلى ميقاتهم أظهر و عن لبس النعل المعطون فإن بعض أصحابنا يذكر أن لبسه كره الجواب جائز ذلك و لا بأس به و عن الرجل من وكلاء الوقف يكون مستحلا لما فى يده لا يرع عن أخذ ماله ربما نزلت فى قرية و هو فيها أو أدخل منزله و قد حضر طعامه فيدعوني إليه فإن لم آكل من طعامه عادانى عليه و قال فلان لا يستحل أن يأكل من طعامنا فهل يجوز لى أن

آكل من طعامه و أتصدق بصدقة و كم مقدار الصدقة و أن أهدى هذا الوكيل هدية إلى رجل آخر فأحضر فيدعوني أن أنال

الغيبة للطوسي ص : ٣٨٣

منها و أنا أعلم أن الوكيل لا يرع عن أخذ ما في يده فهل على فيه شيء إن أنا نلت منها الجواب إن كان لهذا الرجل مال أو معاش غير ما في يده فكل طعامه و اقبل بره و إلا فلا و عن الرجل ممن يقول بالحق و يرى المتعة و يقول بالرجعة إلا أن له أهلا موافقة له في جميع أمره و قد عاهدها أن لا يتزوج عليها و لا يتمتع و لا يتسرى و قد فعل هذا منذ بضع عشرة سنة و وفي بقوله فربما غاب عن منزله الأشهر فلا يتمتع و لا تتحرك نفسه أيضا لذلك و يرى أن وقوف من معه من أخ و ولد و غلام و وكيل و حاشية مما يقلله في أعينهم و يحب المقام على ما هو عليه محبة لأهله و ميلا إليها و صيانة لها و لنفسه لا يحرم المتعة بل يدين الله بها فهل عليه في تركه ذلك مأثم أم لا الجواب في ذلك يستحب له أن يطيع الله تعالى بالمتعة ليزول عنه الحلف على المعرفة و لو مرة واحدة

الغيبة للطوسي ص : ٣٨٤

فإن رأيت أدام الله عزك أن تسأل لي عن ذلك و تشرحه لي و تجيب في كل مسألة بما العمل به و تقلدني المنة في ذلك جعلك الله السبب في كل خير و أجراه على يدك فعلت مثابا إن شاء الله أطال الله بقاءك و أدام عزك و تأييدك و سعادتك و سلامتك و كرامتك و أتم نعمته عليك و زاد في إحسانه إليك و جعلني من السوء فداك و قدمني عنك و قبلك الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد النبي و آله و سلم كثيرا قال ابن نوح نسخت هذه النسخة من المدرجين القديمين الذين فيهما الخط و التوقيعات. و كان أبو القاسم رحمه الله من أعقل الناس عند المخالف و الموافق و يستعمل التقية. فروى أبو نصر هبة الله بن محمد قال حدثني أبو عبد الله بن غالب حمو أبي الحسن بن أبي الطيب قال ما رأيت من هو أعقل من الشيخ أبي القاسم

الحسين بن روح و لعهدى به يوما فى دار ابن يسار و كان له محل عند السيد و المقتدر
عظيم و كانت العامة أيضا تعظمه و كان أبو القاسم يحضر تقيّة و خوفاً. و عهدى به و
قد تناظر اثنان فزعم واحد أن أبا بكر أفضل الناس بعد

الغيبة للطوسى ص : ٣٨٥

رسول الله ص ثم عمر ثم على و قال الآخر بل على أفضل من عمر فزاد الكلام بينهما.
فقال أبو القاسم رضى الله عنه الذى اجتمعت الصحابة عليه هو تقديم الصديق ثم بعده
الفاروق ثم بعده عثمان ذو النورين ثم على الوصى و أصحاب الحديث على ذلك و هو
الصحيح عندنا فبقى من حضر المجلس متعجبا من هذا القول و كان العامة الحضور
يرفعونه على رؤوسهم و كثر الدعاء له و الطعن على من يرميه بالرفض. فوقع على
الضحك فلم أزل أتصبر و أمنع نفسى و أدس كفى فى فمى فخشيت أن أفتضح فوثبت
عن المجلس و نظر إلى ففطن بى فلما حصلت فى منزلى فإذا بالباب يطرق فخرجت
مبادرا فإذا بأبى القاسم الحسين بن روح رضى الله عنه راكبا بغلته قد وافانى من
المجلس قبل مضيه إلى داره. فقال لى يا أبا عبد الله أيدك الله لم ضحكت فأردت أن
تهتف بى كان الذى قلته عندك ليس بحق. فقلت كذاك هو عندى. فقال لى اتق الله أيها
الشيخ فإنى لا أجعلك فى حل تستعظم هذا القول منى فقلت يا سيدى رجل يرى بأنه
صاحب الإمام و وكيله يقول ذلك القول لا يتعجب منه و لا يضحك من قوله هذا فقال لى
و حياتك لئن عدت لأهجرنك و ودعنى و انصرف. قال أبو نصر هبة الله بن محمد حدثنى
أبو الحسن بن كبرياء

الغيبة للطوسى ص : ٣٨٦

النوبختى قال بلغ الشيخ أبا القاسم رضى الله عنه أن بوابا كان له على الباب الأول قد
لعن معاوية و شتمه فأمر بطرده و صرفه عن خدمته فبقى مدة طويله يسأل فى أمره فلا و
الله ما رده إلى خدمته و أخذه بعض الأهل فشغله معه كل ذلك للتقية. قال أبو نصر هبة
الله و حدثنى أبو أحمد درانويه الأبرص الذى كانت داره فى درب القرايطيس قال قال لى

إني كنت أنا و إخوتي ندخل إلى أبي القاسم الحسين بن روح رضى الله عنه نعامله قال
و كانوا باعة و نحن مثلاً عشرة تسعة نلعه و واحد يشكك فنخرج من عنده بعد ما دخلنا
إليه تسعة نتقرب إلى الله بمحبته و واحد واقف لأنه كان يجارينا من فضل الصحابة
ما روينا و ما لم نروه فنكتبه لحسنه عنه رضى الله عنه. و أخبرني الحسين بن إبراهيم
عن أبي العباس أحمد بن علي بن نوح عن أبي نصر هبة الله بن محمد الكاتب ابن بنت
أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري رضى الله عنه أن قبر أبي القاسم الحسين بن روح في
النوبختية في الدرب الذي كانت فيه دار علي بن أحمد النوبختي النافذ إلى التل و إلى
الدرب الآخر و إلى قنطرة الشوك رضى الله عنه. قال و قال لي أبو نصر مات أبو القاسم
الحسين بن روح رضى الله عنه في

الغيبة للطوسي ص : ٣٨٧

شعبان سنة ست و عشرين و ثلاثمائة و قد رويت عنه أخباراً كثيرة. منها ما أخبرني به
الحسين بن عبيد الله عن أبي عبد الله الحسين بن علي بن سفيان البزوفري رحمه الله
قال حدثني الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح رضى الله عنه قال اختلف أصحابنا في
التفويض و غيره فمضيت إلى أبي طاهر بن بلال في أيام استقامته فعرفته الخلاف فقال
أخبرني فأخبرته أياماً فعدت إليه فأخرج إلى حديثاً بإسناده إلى أبي عبد الله ع قال إذا
أراد الله أمراً عرضه على رسول الله ص ثم أمير المؤمنين ع و سائر الأئمة واحداً بعد
واحد إلى أن ينتهي إلى صاحب الزمان ع ثم يخرج إلى الدنيا و إذ أراد الملائكة أن
يرفعوا إلى الله عز و جل عملاً عرض على صاحب الزمان ع ثم يخرج على واحد بعد
واحد إلى أن يعرض على رسول الله ص ثم يعرض على الله عز و جل فما نزل من الله
فعلى أيديهم و ما عرج إلى الله فعلى أيديهم و ما استغنوا عن الله عز و جل طرفة عين.
و أخبرني جماعة عن أبي عبد الله محمد بن أحمد الصفواني

الغيبة للطوسي ص : ٣٨٨

قال حدثني الشيخ الحسين بن روح رضى الله عنه أن يحيى بن خالد سم موسى بن

جعفر ع فى إحدى و عشرين رطبة و بها مات و أن النبى و الأئمة ع ما ماتوا إلا بالسيف
أو السم و قد ذكر عن الرضا ع أنه سم و كذلك ولده و ولد ولده. و سأله بعض
المتكلمين و هو المعروف بترك الهوى فقال له كم بنات رسول الله ص. فقال أربع قال
فأيهن أفضل فقال فاطمة فقال و لم صارت أفضل و كانت أصغرهن سنا و أقلهن صحبة
لرسول الله ص. قال لخصلتين خصها الله بهما تطولا عليها و تشريفا و إكراما لها.
إحداهما أنها ورثت رسول الله ص و لم يرث غيرها من ولده. و الأخرى أن الله تعالى
أبقى نسل رسول الله ص منها و لم يبقه من غيرها و لم يخصصها بذلك إلا لفضل
إخلاص عرفه من نيتها. قال الهوى فما رأيت أحدا تكلم و أجاب فى هذا الباب بأحسن
و لا أوجز من جوابه.

الغيبة للطوسى ص : ٣٨٩

و أخبرنى أبو محمد المحدث رضى الله عنه عن أبى الحسين محمد بن الفضل بن تمام
رحمه الله قال سمعت أبا جعفر بن محمد بن أحمد بن الزكوزكى رحمه الله و قد ذكرنا
كتاب التكليف و كان عندنا أنه لا يكون إلا مع غال و ذلك أنه أول ما كتبنا الحديث
فسمعناه يقول و أيش كان لابن أبى العزاق فى كتاب التكليف إنما كان يصلح الباب و
يدخله إلى الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح رضى الله عنه فيعرضه عليه و يحكمه
فإذا صح الباب خرج فنقله و أمرنا بنسخة يعنى أن الذى أمرهم به الحسين بن روح
رضى الله عنه. قال أبو جعفر فكتبته فى الإدراج بخطى ببغداد. قال ابن تمام فقلت له
تفضل يا سيدى فادفعه إلى حتى أكتبه من خطك فقال لى قد خرج عن يدي. فقال ابن
تمام فخرجت و أخذت من غيره فكتبت بعد ما سمعت هذه الحكاية. و قال أبو الحسين
بن تمام حدثنى عبد الله الكوفى خادم الشيخ الحسين بن روح رضى الله عنه قال سئل
الشيخ يعنى أبا القاسم رضى الله عنه عن كتب ابن أبى العزاق بعد ما ذم و خرجت فيه
اللغة فقل له فكيف نعمل بكتبه و بيوتنا منها ملاء فقال أقول فيها ما قاله أبو محمد
الحسن بن على ص و قد سئل عن

الغيبة للطوسي ص : ٣٩٠

كتب بنى فضال فقالوا كيف نعمل بكتبهم و بيوتنا منها ملاء. فقال ص خذوا بما رووا و
ذروا ما رأوا. و سأل أبو الحسن الأيادي رحمه الله أبا القاسم الحسين بن روح رضى
الله عنه لم كره المتعة بالبكر فقال
قال النبي ص الحياء من الإيمان
و الشروط بينك و بينها فإذا حملتها على أن تنعم فقد خرجت عن الحياء و زال الإيمان
فقال له فإن فعل فهو زان قال لا. و أخبرني الحسين بن عبيد الله عن أبي الحسن
محمد بن أحمد بن داود القمي قال حدثني سلامة بن محمد قال أنفذ الشيخ الحسين بن
روح رضى الله عنه كتاب التآديب إلى قم و كتب إلى جماعة الفقهاء بها و قال لهم
انظروا فى هذا الكتاب و انظروا فيه شىء يخالفكم. فكتبوا إليه أنه كله صحيح و ما
فيه شىء يخالف إلا قوله فى الصاع فى الفطرة نصف صاع من طعام و الطعام عندنا
مثل الشعير من كل واحد صاع.

الغيبة للطوسي ص : ٣٩١

قال ابن نوح و سمعت جماعة من أصحابنا بمصر يذكرون أن أبا سهل النوبختي سئل
فقيل له كيف صار هذا الأمر إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح دونك. فقال هم
أعلم و ما اختاروه و لكن أنا رجل ألقى الخصوم و أناظرهم و لو علمت بمكانه كما علم
أبو القاسم و ضغطتني الحجة على مكانه لعلى كنت أدل على مكانه و أبو القاسم فلو
كانت الحجة تحت ذيله و قرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه أو كما قال. و ذكر محمد
بن على بن أبي العزاقر الشلمغانى فى أول كتاب الغيبة الذى صنفه و أما ما بينى و بين
الرجل المذكور زاد الله فى توفيقه فلا مدخل لى فى ذلك إلا لمن أدخلته فيه لأن
الجناية على فإنى وليها. و قال فى فصل آخر و من عظمت منته عليه تضاعفت الحجة
عليه و لزمه الصدق فيما ساءه و سره و ليس ينبغى فيما بينى و بين الله إلا الصدق عن
أمره مع عظم جنايته و هذا الرجل منصوب لأمر من الأمور لا يسع العصابة العدول عنه

فيه و حكم الإسلام مع ذلك جار عليه كجره على غيره من المؤمنين و ذكره. و ذكر أبو محمد هارون بن موسى قال قال لى أبو على بن الجنيد قال لى أبو جعفر محمد بن على السلمغانى ما دخلنا مع أبى القاسم

الغيبة للطوسى ص : ٣٩٢

الحسين بن روح رضى الله عنه فى هذا الأمر إلا و نحن نعلم فيما دخلنا فيه لقد كنا نتهارش على هذا الأمر كما تتهارش الكلاب على الجيف. قال أبو محمد فلم تلتفت الشيعة إلى هذا القول و أقامت على لعنه و البراءة منه

الغيبة للطوسى ص : ٣٩٣

ذكر أمر أبى الحسن على بن محمد السمرى بعد الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح رضى الله عنه و انقطاع الأعلام به و هم الأبواب

أخبرنى جماعة عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه قال حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق عن الحسن بن على بن زكريا بمدينة السلام قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن خليلان قال حدثنى أبى عن جده عتاب من ولد عتاب بن أسيد قال ولد الخلف المهدي ص يوم الجمعة و أمه ريحانة و يقال لها نرجس و يقال لها صقيل و يقال لها سوسن إلا أنه قيل بسبب الحمل صقيل. و كان مولده لثمان خلون من شعبان سنة ست و خمسين و مائتين و وكيله عثمان بن سعيد. فلما مات عثمان بن سعيد أوصى إلى أبى جعفر محمد بن عثمان رحمه الله و أوصى أبو جعفر إلى أبى القاسم الحسين بن روح رضى الله عنه و أوصى أبو القاسم إلى أبى الحسن على بن محمد السمرى رضى الله عنه فلما حضرت السمرى الوفاة سئل أن يوصى فقال لله أمر هو بالغه.

الغيبة للطوسى ص : ٣٩٤

فالغيبة التامة هى التى وقعت بعد مضى السمرى رضى الله عنه. و أخبرنى محمد بن محمد بن النعمان و الحسين بن عبيد الله عن أبى عبد الله محمد بن أحمد الصفوانى قال أوصى الشيخ أبو القاسم رضى الله عنه إلى أبى الحسن على بن محمد السمرى

رضى الله عنه فقام بما كان إلى أبي القاسم. فلما حضرته الوفاة حضرت الشيعة عنده و سألته عن الموكل بعده و لمن يقوم مقامه فلم يظهر شيئا من ذلك و ذكر أنه لم يؤمر بأن يوصى إلى أحد بعده فى هذا الشأن. و أخبرنى جماعة عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه قال حدثنا أبو الحسن صالح بن شعيب الطالقاني رحمه الله فى ذى القعدة سنة تسع و ثلاثين و ثلاثمائة قال حدثنا أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن مخلد قال حضرت بغداد عند المشايخ رحمهم الله فقال الشيخ أبو الحسن على بن محمد السمرى قدس سره ابتداء منه رحم الله على بن الحسين بن بابويه القمى. قال فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم فورد الخبر أنه توفى فى ذلك اليوم. و مضى أبو الحسن السمرى رضى الله عنه بعد ذلك فى النصف من شعبان سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة.

الغيبة للطوسى ص : ٣٩٥

و أخبرنا جماعة عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه قال حدثنى أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب قال كنت بمدينة السلام فى السنة التى توفى فيها الشيخ أبو الحسن على بن محمد السمرى قدس سره فحضرته قبل وفاته بأيام فأخرج إلى الناس توقيعا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم يا على بن محمد السمرى أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك و بين ستة أيام فاجمع أمرك و لا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره و ذلك بعد طول الأمد و قسوة القلوب و امتلاء الأرض جورا و سيأتى شيعتى من يدعى المشاهدة ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفينانى و الصيحة فهو كذاب مفتر و لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم قال فنسخنا هذا التوقيع و خرجنا من عنده فلما كان اليوم السادس عدنا إليه و هو يجود بنفسه فقيل له من وصيك من بعدك فقال لله أمر هو بالغه و قضى فهذا آخر كلام سمع منه رضى الله عنه و أرضاه و أخبرنى جماعة عن أبى عبد الله الحسين بن على بن بابويه القمى

الغيبة للطوسي ص : ٣٩٦

قال حدثني جماعة من أهل قم منهم علي بن بابويه قال حدثني جماعة من أهل قم منهم علي بن أحمد بن عمران الصفار و قريبه علوية الصفار و الحسين بن أحمد بن إدريس رحمهم الله قالوا حضرنا بغداد في السنة التي توفي فيها أبي علي بن الحسين بن موسى بن بابويه و كان أبو الحسن علي بن محمد السمرى قدس سره يسألنا كل قريب عن خبر علي بن الحسين رحمه الله. فنقول قد ورد الكتاب باستقلاله حتى كان اليوم الذى قبض فيه فسألنا عنه فذكرنا له مثل ذلك. فقال لنا آجركم الله في علي بن الحسين فقد قبض في هذه الساعة. قالوا فأثبتنا تاريخ الساعة و اليوم و الشهر فلما كان بعد سبعة عشر يوما أو ثمانية عشر يوما ورد الخبر أنه قبض في تلك الساعة التي ذكرها الشيخ أبو الحسن قدس سره. و أخبرني الحسين بن إبراهيم عن أبي العباس بن نوح عن أبي نصر هبة الله بن محمد الكاتب أن قبر أبي الحسن السمرى رضى الله عنه في الشارع المعروف بشارع الخلنجي من ربع باب المحول قريب من شاطئ نهر أبي عتاب و ذكر أنه مات رضى الله عنه في سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة

الغيبة للطوسي ص : ٣٩٧

ذكر المذمومين الذين ادعوا البابية و السفارة كذبا و افتراء لعنهم الله أولهم المعروف بالشريعي. أخبرنا جماعة عن أبي محمد التلعكبرى عن أبي علي محمد بن همام قال كان الشريعي يكنى بأبي محمد قال هارون و أظن اسمه كان الحسن و كان من أصحاب أبي الحسن علي بن محمد ثم الحسن بن علي بعده ع و هو أول من ادعى مقاما لم يجعله الله فيه و لم يكن أهلا له و كذب على الله و على حججه ع و نسب إليهم ما لا يليق بهم و ما هم منه براء فلعننته الشيعة و تبرأت منه و خرج توقيع الإمام ع بلعنه و البراءة منه. قال هارون ثم ظهر منه القول بالكفر و الإلحاد. قال و كل هؤلاء المدعين إنما يكون كذبهم أولا على الإمام و أنهم وكلاؤه فيدعون الضعفة بهذا القول إلى موالاتهم ثم يترقى الأمر بهم إلى قول الحلاجية كما اشتهر من أبي جعفر

الשלماغاني و نظرائه عليهم جميعا لعائن الله

الغيبة للطوسي ص : ٣٩٨

تتري. و منهم محمد بن نصير النميري. قال ابن نوح أخبرنا أبو نصر هبة الله بن محمد قال كان محمد بن نصير النميري من أصحاب أبي محمد الحسن بن علي ع فلما توفي أبو محمد ادعى مقام أبي جعفر محمد بن عثمان أنه صاحب إمام الزمان و ادعى له البابية و فضحه الله تعالى بما ظهر منه من الإلحاد و الجهل و لعن أبي جعفر محمد بن عثمان له و تبريه منه و احتجاجه عنه و ادعى ذلك الأمر بعد الشريعي. قال أبو طالب الأنباري لما ظهر محمد بن نصير بما ظهر لعنه أبو جعفر رضى الله عنه و تبرأ منه فبلغه ذلك فقصد أبا جعفر رضى الله عنه ليعطف بقلبه عليه أو يعتذر إليه فلم يأذن له و حجه و رده خائباً. و قال سعد بن عبد الله كان محمد بن نصير النميري يدعى أنه رسول نبي و أن علي بن محمد ع أرسله و كان يقول بالتناسخ و يغلو في أبي الحسن ع و يقول فيه بالربوبية و يقول بالإباحة للمحارم و تحليل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم و يزعم أن ذلك من التواضع و الإخبات و التذلل في المفعول به أنه من الفاعل إحدى الشهوات و الطيبات و أن الله عز و جل لا يحرم شيئاً من ذلك. و كان محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات يقوى أسبابه و يعضده. أخبرني بذلك عن محمد بن نصير أبو زكريا يحيى بن عبد الرحمن بن خاقان أنه رآه عياناً و غلام له علي ظهره قال فلقيته فعاتبته علي ذلك فقال

الغيبة للطوسي ص : ٣٩٩

إن هذا من اللذات و هو من التواضع لله و ترك التجبر قال سعد فلما اعتل محمد بن نصير العلة التي توفي فيها قيل له و هو مثقل اللسان لمن هذا الأمر من بعدك فقال بلسان ضعيف ملجلج أحمد فلم يدروا من هو فافترقوا بعده ثلاث فرق قالت فرقة إنه أحمد ابنه و فرقة قالت هو أحمد بن محمد بن موسى بن الفرات و فرقة قالت إنه أحمد بن أبي الحسين بن بشر بن يزيد فافترقوا فلا يرجعون إلى شيء. و منهم أحمد بن هلال

الكرخي. قال أبو علي بن همام كان أحمد بن هلال من أصحاب أبي محمد ع فاجتمعت الشيعة على وكالة محمد بن عثمان رضى الله عنه بنص الحسن ع فى حياته و لما مضى الحسن ع قالت الشيعة الجماعة له أ لا تقبل أمر أبى جعفر محمد بن عثمان و ترجع إليه و قد نص عليه الإمام المفترض الطاعة. فقال لهم لم أسمعنه ينص عليه بالوكالة و ليس أنكر أباه يعنى عثمان بن سعيد فأما أن أقطع أن أبى جعفر وكيل صاحب الزمان فلا أجسر عليه فقالوا قد سمعنه غيرك فقال أنتم و ما سمعتم و وقف على أبى جعفر فلعنوه و تبرءوا منه. ثم ظهر التوقيع على يد أبى القاسم بن روح بلعنه و البراءة منه فى جملة من لعن.

الغيبة للطوسى ص : ٢٠٠

و منهم أبو طاهر محمد بن علي بن بلال و قصته معروفة فيما جرى بينه و بين أبى جعفر محمد بن عثمان العمرى نضر الله وجهه و تمسكه بالأموال التى كانت عنده للإمام و امتناعه من تسليمها و ادعائه أنه الوكيل حتى تبرأت الجماعة منه و لعنوه و خرج فيه من صاحب الزمان ع ما هو معروف. و حكى أبو غالب الزرارى قال حدثنى أبو الحسن محمد بن محمد بن يحيى المعاذى قال كان رجل من أصحابنا قد انضوى إلى أبى طاهر بن بلال بعد ما وقعت الفرقة ثم إنه رجع عن ذلك و صار فى جملتنا فسألناه عن السبب قال كنت عند أبى طاهر بن بلال يوما و عنده أخوه أبو الطيب و ابن حرز و جماعة من أصحابه إذ دخل الغلام فقال أبو جعفر العمرى على الباب ففزعت الجماعة لذلك و أنكرته للحال التى كانت جرت و قال يدخل فدخل أبو جعفر رضى الله عنه فقام له أبو طاهر و الجماعة و جلس فى صدر المجلس و جلس أبو طاهر كالجالس بين يديه فأمهلهم إلى أن سكتوا. ثم قال يا أبا طاهر نشدتك الله أو نشدتك بالله أ لم يأمرك صاحب الزمان ع بحمل ما عندك من المال إلى فقال اللهم نعم فنهض أبو جعفر رضى الله عنه منصرفا و وقعت على القوم سكتة فلما تجلت

الغيبة للطوسى ص : ٢٠١

عنهم قال له أخوه أبو الطيب من أين رأيت صاحب الزمان. فقال أبو طاهر أدخلني أبو جعفر رضى الله عنه إلى بعض دوره فأشرف على من علو داره فأمرني بحمل ما عندي من المال إليه فقال له أبو الطيب و من أين علمت أنه صاحب الزمان ع قال قد وقع على من الهيبة له و دخلني من الرعب منه ما علمت أنه صاحب الزمان ع فكان هذا سبب انقطاعي عنه. و منهم الحسين بن منصور الحلاج. أخبرنا الحسين بن إبراهيم عن أبي العباس أحمد بن علي بن نوح عن أبي نصر هبة الله بن محمد الكاتب ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري قال لما أراد الله تعالى أن يكشف أمر الحلاج و يظهر فضيحته و يخزيه وقع له أن أبا سهل إسماعيل بن علي النوبختي رض ممن تجوز عليه مخرقته و تتم عليه حيلته فوجه إليه يستدعيه و ظن أن أبا سهل كغيره من الضعفاء في هذا الأمر بفرط جهله و قدر أن يستجره إليه فيتمخرق به و يتسوف بانقياده على غيره فيستتب له ما قصد إليه من الحيلة و البهرجة على الضعفة لقدر أبي سهل في أنفس الناس و محله من العلم و الأدب أيضا عندهم و يقول له في مراسلته إياه. إني وكيل صاحب الزمان ع و بهذا أولا كان يستجر الجهال ثم يعلو منه إلى غيره و قد أمرت بمراسلتك و إظهار ما تريده من النصرة لك لتقوى نفسك و لا ترتاب بهذا الأمر. فأرسل إليه أبو سهل رضى الله عنه يقول له إني أسألك أمرا يسيرا يخف

الغيبة للطوسي ص : ٢٠٢

مثله عليك في جنب ما ظهر على يديك من الدلائل و البراهين و هو أني رجل أحب الجوارى و أصبو إليهن و لى منهن عدة أتحظاهن و الشيب يبعدني عنهن و يبغضني إليهن و أحتاج أن أخضبه في كل جمعة و أتحمل منه مشقة شديدة لأستر عنهن ذلك و إلا انكشف أمرى عندهن فصار القرب بعدا و الوصال هجرا و أريد أن تغنيني عن الخضاب و تكفيني مؤنته و تجعل لحييتي سوداء فإنني طوع يديك و صائر إليك و قائل بقولك و داع إلى مذهبك مع ما لى في ذلك من البصيرة و لك من المعونة. فلما سمع ذلك الحلاج من قوله و جوابه علم أنه قد أخطأ في مراسلته و جهل في الخروج إليه

بمذهبه و أمسك عنه و لم يرد إليه جوابا و لم يرسل إليه رسولا و صيره أبو سهل رضى الله عنه أحدى و ضحكة و يطنز به عند كل أحد و شهر أمره عند الصغير و الكبير و كان هذا الفعل سببا لكشف أمره و تنفير الجماعة عنه. و أخبرني جماعة عن أبي عبد الله الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه أن ابن الحلاج صار إلى قم و كاتب قرابة أبي الحسن يستدعيه و يستدعي أبا الحسن أيضا و يقول أنا رسول الإمام و وكيله قال فلما وقعت المكاتبة في يد أبي رضى الله عنه خرقها و قال لموصلها إليه ما أفرغك

الغيبة للطوسي ص : ٢٠٣

للجهالات فقال له الرجل و أظن أنه قال إنه ابن عمته أو ابن عمه فإن الرجل قد استدعانا فلم خرق مكاتبته و ضحكوا منه و هزءوا به ثم نهض إلى دكانه و معه جماعة من أصحابه و غلمانهم. قال فلما دخل إلى الدار التي كان فيها دكانه نهض له من كان هناك جالسا غير رجل رآه جالسا في الموضع فلم ينهض له و لم يعرفه أبي فلما جلس و أخرج حسابه و دواته كما يكون التجار أقبل على بعض من كان حاضرا فسأله عنه فأخبره فسمعه الرجل يسأل عنه فأقبل عليه و قال له تسأل عني و أنا حاضر فقال له أبي أكبرتك أيها الرجل و أعظمت قدرك أن أسألك فقال له تخرق رقعتي و أنا أشاهدك تخرقها فقال له أبي فأنت الرجل إذا. ثم قال يا غلام برجله و بقفاه فخرج من الدار العدو لله و لرسوله ثم قال له أ تدعى المعجزات عليك لعنة الله أو كما قال فأخرج بقفاه فما رأيناه بعدها بقم. و منهم ابن أبي العزاق. أخبرني الحسين بن إبراهيم عن أحمد بن نوح عن أبي نصر هبة الله بن محمد بن أحمد الكاتب ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري رضى الله عنه قال حدثتني الكبيرة أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري رضى الله عنه قالت كان أبو جعفر بن أبي العزاق وجيها عند بني بسطام. و ذاك أن الشيخ أبا القاسم رضى الله تعالى عنه و أرضاه كان قد جعل له عند الناس منزلة و جاهها فكان عند ارتداده يحكى كل كذب و بلاء و كفر لبني بسطام و يسنده عن الشيخ أبي

القاسم فيقبلونه منه و يأخذونه عنه حتى انكشف ذلك لأبى القاسم رضى الله عنه
فأنكره و أعظمه و نهى بنى بسطام عن كلامه و أمرهم بلعنه و البراءة منه فلم ينتهوا و
أقاموا على توليه. و ذاك أنه كان يقول لهم إننى أذعت السر و قد أخذ على الكتمان
فعوقبت

الغيبة للطوسي ص : ٢٠٤

بالإبعاد بعد الاختصاص لأن الأمر عظيم لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن
ممتحن فيؤكد فى نفوسهم عظم الأمر و جلالته. فبلغ ذلك أبا القاسم رضى الله عنه
فكتب إلى بنى بسطام بلعنه و البراءة منه و ممن تابعه على قوله و أقام على توليه فلما
وصل إليهم أظهموه عليه فبكى بكاء عظيما ثم قال إن لهذا القول باطنا عظيما و هو أن
اللعة الإبعاد فمعنى قوله لعنه الله أى باعده الله عن العذاب و النار و الآن قد عرفت
منزلتى و مرغ خديه على التراب و قال عليكم بالكتمان لهذا الأمر
قالت الكبيرة رضى الله عنها و قد كنت أخبرت الشيخ أبا القاسم أن أم أبى جعفر بن
بسطام قالت لى يوما و قد دخلنا إليها فاستقبلتنى و أعظمتنى و زادت فى إعظامى حتى
انكبت على رجلى تقبلها فأنكرت ذلك و قلت لها مهلا يا ستى فإن هذا أمر عظيم و
انكبت على يدها فبكت ثم قالت كيف لا أفعل بك هذا و أنت مولاتى فاطمة فقلت لها و
كيف ذاك يا ستى. فقالت لى إن الشيخ أبا جعفر محمد بن على خرج إلينا بالسر قالت
فقلت لها و ما السر قالت قد أخذ علينا كتماننا و أفرع إن أنا أذعته عوقبت قالت و
أعطيتها موثقا أنى لا أكشفه لأحد و اعتقدت فى نفسى الاستثناء بالشيخ رضى الله عنه
يعنى أبا القاسم الحسين بن روح. قالت إن الشيخ أبا جعفر قال لنا إن روح رسول الله
ص انتقلت إلى أبيك يعنى أبا جعفر محمد بن عثمان رضى الله عنه و روح أمير المؤمنين
ع انتقلت إلى بدن الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح و روح مولاتنا فاطمة ع انتقلت
إليك فكيف لا أعظمك يا ستنا. فقلت لها مهلا لا تفعلنى فإن هذا كذب يا ستنا فقالت لى

هو

الغيبة للطوسي ص : ٢٠٥

سر عظيم و قد أخذ علينا أننا لا نكشف هذا لأحد فالله الله في لا يحل لى العذاب و يا
ستى فلو لا أنك حملتيني على كشفه ما كشفته لك و لا لأحد غيرك. قالت الكبيرة أم
كلثوم رضى الله عنها فلما انصرفت من عندها دخلت إلى الشيخ أبى القاسم بن روح
رضى الله عنه فأخبرته بالقصة و كان يثق بى و يركن إلى قولى فقال لى يا بنية إياك أن
تمضى إلى هذه المرأة بعد ما جرى منها و لا تقبلى لها رقعة إن كاتبتك و لا رسولا إن
أنفذته إليك و لا تلقيها بعد قولها فهذا كفر بالله تعالى و إلحاد قد أحكمه هذا الرجل
الملعون فى قلوب هؤلاء القوم ليجعله طريقا إلى أن يقول لهم بأن الله تعالى اتحد
به و حل فيه كما يقول النصارى فى المسيح ع و يعدو إلى قول الحلاج لعنه الله.
قالت فهجرت بنى بسطام و تركت المضى إليهم و لم أقبل لهم عذرا و لا لقيت أمهم
بعدها و شاع فى بنى نوبخت الحديث فلم يبق أحد إلا و تقدم إليه الشيخ أبو القاسم و
كاتبه بلعن أبى جعفر الشلمغانى و البراءة منه و ممن يتولاه و رضى بقوله أو كلمه فضلا
عن موالاته. ثم ظهر التوقيع من صاحب الزمان ع بلعن أبى جعفر محمد بن على و
البراءة منه و ممن تابعه و شايعه و رضى بقوله و أقام على توليه بعد المعرفة بهذا
التوقيع.

الغيبة للطوسي ص : ٢٠٦

و له حكايات قبيحة و أمور فظيعة ننزه كتابنا عن ذكرها ذكرها ابن نوح و غيره. و كان
سبب قتله أنه لما أظهر لعنه أبو القاسم بن روح رضى الله عنه و اشتهر أمره و تبرأ منه
و أمر جميع الشيعة بذلك لم يمكنه التلبيس فقال فى مجلس حافل فيه رؤساء الشيعة
و كل يحكى عن الشيخ أبى القاسم لعنه و البراءة منه أجمعوا بينى و بينه حتى أخذ
يده و يأخذ بيدي فإن لم تنزل عليه نار من السماء تحرقه و إلا فجميع ما قاله فى حق و
رقى ذلك إلى الراضى لأنه كان ذلك فى دار ابن مقلّة فأمر بالقبض عليه و قتله فقتل و
استراحت الشيعة منه. و قال أبو الحسن محمد بن أحمد بن داود كان محمد بن على

الشلمغانى المعروف بابن أبى العزاقر لعنه الله يعتقد القول بحمل الضد و معناه أنه لا يتهياً إظهار فضيلة للولى إلا بطعن الضد فيه لأنه يحمل سامعى طعنه على طلب فضيلته فإذا هو أفضل من الولى إذ لا يتهياً إظهار الفضل إلا به و ساقوا المذهب من وقت آدم الأول إلى آدم السابع لأنهم قالوا سبع عوالم و سبع أودم و نزلوا إلى موسى و فرعون و محمد و على مع أبى بكر و معاوية. و أما فى الضد فقال بعضهم الولى ينصب الضد و يحمله على ذلك كما قال قوم من أصحاب الظاهر إن على بن أبى طالب ع نصب أبا بكر فى ذلك المقام.

الغيبة للطوسى ص : ٢٠٧

و قال بعضهم لا و لكن هو قديم معه لم يزل. قالوا و القائم الذى ذكروا أصحاب الظاهر أنه من ولد الحادى عشر فإنه يقوم معناه إبليس لأنه قال فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ فلم يسجد ثم قال لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ فدل على أنه كان قائماً فى وقت ما أمر بالسجود ثم قعد بعد ذلك و قوله يقوم القائم إنما هو ذلك القائم الذى أمر بالسجود فأبى و هو إبليس لعنه الله. و قال شاعرهم لعنهم الله.

يا لاعتنا للضد من عدى ما الضد إلا ظاهر الولى
و الحمد للمهيمن الوفى لست على حال كحماى
و لا حجامى و لا جعدى قد فقت من قول على الفهدى
نعم و جاوزت مدى العبدى فوق عظيم ليس بالمجوسى
لأنه الفرد بلا كيفى متحد بكل أوحدى

مخالط النورى و الظلمى يا طالبا من بيت هاشمى
و جاحدا من بيت كسروى قد غاب فى نسبة أعجمى
فى الفارسى الحسب الرضا كما التوى فى العرب من لوى

الغيبة للطوسى ص : ٢٠٨

و قال الصفواني سمعت أبا علي بن همام يقول سمعت محمد بن علي العزاقرى
الשלماغاني يقول الحق واحد و إنما تختلف قمصه فيوم يكون في أبيض و يوم يكون
في أحمر و يوم يكون في أزرق. قال ابن همام فهذا أول ما أنكرته من قوله لأنه قول
أصحاب الحلول. و أخبرنا جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى عن أبي علي محمد بن
همام أن محمد بن علي الشلماغاني لم يكن قط بابا إلى أبي القاسم و لا طريقا له و لا
نصبه أبو القاسم لشيء من ذلك على وجه و لا سبب و من قال بذلك فقد أبطل و إنما
كان فقيها من فقهاءنا و خلط و ظهر عنه ما ظهر و انتشر الكفر و الإلحاد عنه. فخرج فيه
التوقيع على يد أبي القاسم بلعنه و البراءة منه ممن تابعه و شايعه و قال بقوله. و
أخبرني الحسين بن إبراهيم عن أحمد بن علي بن نوح عن أبي نصر هبة الله بن محمد
بن أحمد قال حدثني أبو عبد الله الحسين بن أحمد الحامدي البزاز المعروف بغلام أبي
علي بن جعفر المعروف بابن زهومة النوبختي و كان شيخا مستورا قال سمعت روح بن
أبي القاسم بن روح يقول.

الغيبة للطوسي ص : ٢٠٩

لما عمل محمد بن علي الشلماغاني كتاب التكليف قال الشيخ يعني أبا القاسم رضى
الله عنه اطلبوه إلى لأنظروه فجاءوا به فقرأه من أوله إلى آخره فقال ما فيه شيء إلا و
قد روى عن الأئمة إلا موضعين أو ثلاثة فإنه كذب عليهم في روايتها لعنه الله. و
أخبرني جماعة عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن داود و أبي عبد الله الحسين بن علي
بن الحسين بن موسى بن بابويه أنهما قالوا مما أخطأ محمد بن علي في المذهب في باب
الشهادة أنه روى عن العالم ع أنه قال إذا كان لأخيك المؤمن على رجل حق فدفعه عنه
و لم يكن له من البينة عليه إلا شاهد واحد و كان الشاهد ثقة رجعت إلى الشاهد
فسأله عن شهادته فإذا أقامها عندك شهدت معه عند الحاكم على مثل ما يشهده عنده
لئلا يتوى حق امرئ مسلم. و اللفظ لابن بابويه و قال هذا كذب منه و لسنا نعرف ذلك.
و قال في موضع آخر كذب فيه. نسخة التوقيع الخارج في لعنه. أخبرنا جماعة عن أبي

محمد هارون بن موسى قال حدثنا محمد بن همام قال خرج على يد الشيخ أبى القاسم
الحسين بن روح رضى الله عنه
الغيبة للطوسى ص : ٤١٠

فى ذى الحجة سنة اثنى عشرة و ثلاثمائة فى لعن ابن أبى العزاقر و المداد رطب لم
يجف. و أخبرنا جماعة عن ابن داود قال خرج التوقيع من الحسين بن روح فى
الשלماغانى و أنفذ نسخته إلى أبى على بن همام فى ذى الحجة سنة اثنى عشرة و
ثلاثمائة. قال ابن نوح و حدثنا أبو الفتح أحمد بن ذكا مولى على بن محمد بن الفرات
رحمه الله قال أخبرنا أبو على بن همام بن سهيل بتوقيع خرج فى ذى الحجة سنة اثنى
عشرة و ثلاثمائة. قال محمد بن الحسن بن جعفر بن إسماعيل بن صالح الصيمرى أنفذ
الشيخ الحسين بن روح رضى الله عنه من محبسة فى دار المقتدر إلى شيخنا أبى على
بن همام فى ذى الحجة سنة اثنى عشرة و ثلاثمائة و أملاه أبو على على و عرفنى أن أبا
القاسم رضى الله عنه راجع فى ترك إظهاره فإنه فى يد القوم و حبسهم فأمر بإظهاره و
أن لا يخشى و يأمن فتخلص و خرج من الحبس بعد ذلك بمدة يسيرة و الحمد لله.
التوقيع عرف قال الصيمرى عرفك الله الخير أطل الله بقاءك و عرفك الخير كله و
ختم به عملك من تثق بدينه و تسكن إلى نيته من إخواننا أسعدكم الله و قال ابن داود
أدام الله سعادتك من تسكن إلى دينه و تثق بنيته جميعا بأن
الغيبة للطوسى ص : ٤١١

محمد بن على المعروف بالشلماغانى زاد بن داود و هو ممن عجل الله له النعمة و لا
أمهله قد ارتد عن الإسلام و فارقه اتفقوا و ألحد فى دين الله و ادعى ما كفر معه بالخالق
قال هارون فيه بالخالق جل و تعالى و افترى كذبا و زورا و قال بهتاناً و إنما عظيما قال
هارون و أمرا عظيما كذب العادلون بالله و ضلوا ضلالا بعيدا و خسروا خسرانا مبينا و
إننا قد برئنا إلى الله تعالى و إلى رسوله و آله صلوات الله و سلامه و رحمته و بركاته
عليهم بمنه و لعناه عليه لعائن الله اتفقوا زاد بن داود تترى فى الظاهر منا و الباطن فى

السر و الجهر و فى كل وقت و على كل حال و على من شايعه و تابعه أو بلغه هذا القول
منا و أقام على توليه بعده و أعلمهم قال الصيمرى تولاكم الله قال ابن ذكا أعزكم الله
أنا من التوقى و قال ابن داود اعلم أننا من التوقى له قال هارون و أعلمهم أننا فى
التوقى و المحاذرة منه قال ابن داود و هارون على مثل ما كان من تقدمنا لنظرائه قال
الصيمرى على ما كنا عليه ممن تقدمه من نظرائه و قال ابن ذكا على ما كان عليه من
تقدمنا لنظرائه اتفقوا من الشريعى و النميرى و الهلالى و البلالى و غيرهم و عادة الله
قال ابن داود و هارون جل ثناؤه و اتفقوا مع ذلك قبله و بعده عندنا جميلة و به نثق و
إياه نستعين و هو حسبنا فى كل أمورنا و نعم الوكيل قال هارون و أخذ أبو على هذا
التوقيع و لم يدع أحدا من الشيوخ إلا و أقرأه إياه و كوتب من بعد منهم بنسخته فى
سائر الأمصار فاشتهر ذلك فى الطائفة

الغيبة للطوسى ص : ٢١٢

فاجتمعت على لعنه و البراءة منه

و قتل محمد بن على الشلمغانى فى سنة ثلاث و عشرين و ثلاثمائة. ذكر أمر أبى بكر
البغدادى ابن أخى الشيخ أبى جعفر محمد بن عثمان العمري و أبى دلف المجنون.
أخبرنى الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان عن أبى الحسن على بن بلال
المهلبى قال سمعت أبا القاسم جعفر بن محمد بن قولويه يقول. أما أبو دلف الكاتب
لأحاطه الله فكنا نعرفه ملحدا ثم أظهر الغلو ثم جن و سلسل ثم صار مفوصا و ما
عرفناه قط إذا حضر فى مشهد إلا استخف به و لا عرفته الشيعة إلا مدة يسيرة و الجماعة
تتبرأ منه و ممن يومئ إليه و ينمس به. و قد كنا وجهنا إلى أبى بكر البغدادى لما ادعى
له هذا ما ادعاه فأنكر ذلك و حلف عليه فقبلنا ذلك منه فلما دخل بغداد مال إليه و عدل
عن الطائفة و أوصى إليه لم نشك أنه على مذهبه فلعنناه و برئنا منه لأن عندنا أن كل
من ادعى الأمر بعد السمرى رحمه الله فهو كافر منمس ضال مضل و بالله التوفيق. و
ذكر أبو عمرو محمد بن محمد بن نصر السكرى قال لما قدم ابن محمد بن الحسن بن

الوليد القمي من قبل أبيه و الجماعة على أبي بكر

الغيبة للطوسي ص : ٤١٣

البغدادى و سألوه عن الأمر الذى حكى فيه من النيابة أنكر ذلك و قال. ليس إلى من هذا شيء و عرض عليه مال فأبى و قال محرم على أخذ شيء منه فإنه ليس إلى من هذا الأمر شيء و لا ادعيت شيئا من هذا و كنت حاضرا لمخاطبته إياه بالبصرة. و ذكر ابن عياش قال اجتمعت يوما مع أبي دلف فأخذنا فى ذكر أبي بكر البغدادى فقال لى تعلم من أين كان فضل سيدنا الشيخ قدس الله روحه و قدس به على أبي القاسم الحسين بن روح و على غيره فقلت له ما أعرف قال لأن أبا جعفر محمد بن عثمان قدم اسمه على اسمه فى وصيته قال فقلت له فالمنصور إذا أفضل من مولانا أبي الحسن موسى ع قال و كيف قلت لأن الصادق ع قدم اسمه على اسمه فى الوصية. فقال لى أنت تتعصب على سيدنا و تعاديه فقلت و الخلق كلهم تعادى أبا بكر البغدادى و تتعصب عليه غيرك وحدك و كدنا نتقاتل و نأخذ بالأزياق و أمر أبي بكر البغدادى فى قلة العلم و المروءة أشهر و جنون أبي دلف أكثر من أن يحصى لا نشغل كتابنا بذلك و لا نطول بذكره و ذكر ابن نوح طرفا من ذلك

و روى أبو محمد هارون بن موسى عن أبي القاسم الحسين بن

الغيبة للطوسي ص : ٤١٤

عبد الرحيم الأبرارورى قال أنفذننى أبى عبد الرحيم إلى أبى جعفر محمد بن عثمان العمرى رضى الله عنه فى شيء كان بينى و بينه فحضرت مجلسه و فيه جماعة من أصحابنا و هم يتذكرون شيئا من الروايات و ما قاله الصادقون ع حتى أقبل أبو بكر محمد بن أحمد بن عثمان المعروف بالبغدادى ابن أخى أبى جعفر العمرى رضى الله عنه فلما بصر به أبو جعفر رضى الله عنه قال للجماعة أمسكوا فإن هذا الجائى ليس من أصحابكم. و حكى أنه توكل لليزيدى بالبصرة فبقى فى خدمته مدة طويلة و جمع مالا عظيما فسعى به إلى اليزيدى فقبض عليه و صادره و ضربه على أم رأسه حتى نزل الماء

فى عىنیه فمات أبو بكر ضریرا. و قال أبو نصر هبة الله بن محمد بن أحمد الكاتب ابن بنت أم كلثوم بنت أبى جعفر محمد بن عثمان العمرى رضى الله عنه أن أبا دلف محمد بن مظفر الكاتب كان فى ابتداء أمره مخمسا مشهورا بذلك لأنه كان تربية الكرخيين و تلميذهم و صنيعتهم و كان الكرخيون مخمسة لا يشك فى ذلك أحد من الشيعة و قد كان أبو دلف يقول ذلك و يعترف به و يقول نقلنى سيدنا الشيخ الصالح قدس الله روحه و نور ضريحه عن مذهب أبى جعفر الكرخى إلى المذهب الصحيح يعنى أبا بكر البغدادى. و جنون أبى دلف و حكايات فساد مذهبه أكثر من أن تحصى فلا نطول بذكرها الكتاب هاهنا. قد ذكرنا جملا من أخبار السفراء و الأبواب فى زمان الغيبة لأن صحة ذلك

الغيبة للطوسى ص : ٤١٥

مبنى على ثبوت إمامة صاحب الزمان ع و فى ثبوت وكالتهم و ظهور المعجزات على أيديهم دليل واضح على إمامة من انتموا إليه فلذلك ذكرنا هذا فليس لأحد أن يقول ما الفائدة فى ذكر أخبارهم فيما يتعلق بالكلام فى الغيبة لأننا قد بينا فائدة ذلك فسقط هذا الاعتراض. و قد كان فى زمان السفراء المحمودين أقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الأصل. منهم أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدى رحمه الله. أخبرنا أبو الحسين بن أبى جيد القمى عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد بن يحيى عن صالح بن أبى صالح قال سألتنى بعض الناس فى سنة تسعين و مائتين قبض شىء فامتنعت من ذلك و كتبت أستطلع رأى فأتانى الجواب بالرى محمد بن جعفر العربى فليدفع إليه فإنه من ثقاتنا. و روى محمد بن يعقوب الكلينى عن أحمد بن يوسف الشاشى قال قال لى محمد بن الحسن الكاتب المروزى وجهت إلى حاجز الوشاء مائتى دينار و كتبت إلى الغريم بذلك فخرج الوصول و ذكر أنه كان له قبلى ألف دينار و أنى وجهت إليه مائتى دينار و قال إن أردت أن تعامل أحدا فعليك

الغيبة للطوسي ص : ٤١٦

بأبي الحسين الأسدي بالري فورد الخبر ب وفاة حاجز رضى الله عنه بعد يومين أو ثلاثة فأعلمته بموته فاغتم. فقلت له لا تغتم فإن لك فى التوقيع إليك دالتين إحداهما إعلامه إياك أن المال ألف دينار و الثانية أمره إياك بمعاملة أبى الحسين الأسدي لعلمه بموت حاجز. و بهذا الإسناد عن أبى جعفر محمد بن على بن نوبخت قال عزمتم على الحج و تأهبت فورد على نحن لذلك كارهون فضاقت صدرى و اغتممت و كتبت أنا مقيم بالسمع و الطاعة غير أنى مغتم بتخلفى عن الحج فوقع لا يضيقت صدرى فإنك تحج من قابل. فلما كان من قابل استأذنت فورد الجواب فكتبت إنى عادل محمد بن العباس و أنا واثق بديانته و صيانتته فورد الجواب الأسدي نعم العديل فإن قدم فلا تختر عليه قال فقدم الأسدي فعادلتته. محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن محمد بن شاذان النيشابورى قال اجتمع عندى خمسمائة درهم ينقص عشرون درهما فلم أحب أن ينقص هذا المقدار فوزنت من عندى عشرين درهما و دفعتها إلى الأسدي و لم أكتب بخبر نقصانها و أنى أتممتها من مالى فورد الجواب.

الغيبة للطوسي ص : ٤١٧

قد وصلت الخمسمائة التى لك فيها عشرون. و مات الأسدي على ظاهر العدالة لم يتغير و لم يطعن عليه فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتى عشرة و ثلاثمائة. و منهم أحمد بن إسحاق و جماعة خرج التوقيع فى مدحهم. روى أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أبى محمد الرازى قال كنت و أحمد بن أبى عبد الله بالعسكر فورد علينا رسول من قبل الرجل فقال أحمد بن إسحاق الأشعري و إبراهيم بن محمد الهمداني و أحمد بن حمزة بن اليسع ثقات

الغيبة للطوسي ص : ٤١٩

٧- فصل

فيما ذكر فى بيان عمره ع قد بينا بالأخبار الصحيحة بأن مولد صاحب الزمان ع كان فى

سنة ست و خمسين و مائتين و أن أباه ع مات فى سنة ستين فكانت له حينئذ أربع سنين
فيكون عمره إلى حين خروجه ما يقتضيه الحساب و لا ينافى ذلك الأخبار التى رويت
فى مقدار سنه مختلفة الألفاظ. نحو ما

روى عن أبى جعفر ع أنه قال ليس صاحب هذا الأمر من جاز من أربعين صاحب هذا الأمر
القوى المشمر

و ما أشبه ذلك من الأخبار التى وردت مختلفة الألفاظ متباينة المعانى. فالوجه فيها إن
صحت أن نقول إنه يظهر فى صورة شاب من أبناء أربعين سنة أو ما جانسه لا أنه يكون
عمره كذلك لتسلم الأخبار.

الغيبة للطوسى ص : ٢٢٠

و يقوى ذلك

ما رواه أبو على محمد بن همام عن جعفر بن محمد بن مالك عن عمر بن طرخان عن
محمد بن إسماعيل عن على بن عمر بن على بن الحسين عن أبى عبد الله ع قال إن ولى
الله يعمر عمر إبراهيم الخليل عشرين و مائة سنة و يظهر فى صورة فتى موفق ابن
ثلاثين سنة

و عنه عن الحسن بن على العاقولى عن الحسن بن على بن أبى حمزة عن أبيه عن أبى
بصير عن أبى عبد الله ع أنه قال لو خرج القائم لقد أنكره الناس يرجع إليهم شابا
موفقا فلا يلبث عليه إلا كل مؤمن أخذ الله ميثاقه فى الذر الأول

الغيبة للطوسى ص : ٢٢١

و روى فى خبر آخر أن فى صاحب الزمان ع شبهها من يونس رجوعه من غيبته بشرخ
الشباب.

و قد روى عن أبى عبد الله ع أنه قال ما تنكرون أن يمد الله لصاحب هذا الأمر فى
العمر كما مد لنوح ع فى العمر

و لو لم ترد هذه الأخبار أيضا لكان ذلك مقدورا لله تعالى بلا خلاف بين الأمة و إنما

يخالف فيها أصحاب الطبائع و المنجمون و أصحاب الشرائع كلهم على جواز ذلك. و يروى النصارى أن فيمن تقدم من عاش سبعمائة سنة و أكثر. و روى أبو عبيدة معمر بن المثنى البصرى التيمى قال كانت فى غطفان خلة أشهرتهم بها العرب كان منهم نصر بن دهمان و كان من سادة غطفان و قادتها حتى خرف و حناه الكبير و عاش تسعين و مائة سنة فاعتدل بعد

الغيبة للطوسى ص : ٢٢٢

ذلك شابا و أسود شعره فلا يعرف فى العرب أعجوبة مثلها. و قد ذكرنا من أخبار المعمرين قطعة فيها كفاية فلا معنى للتعجب من ذلك. و كذلك أصحاب السير ذكروا أن زليخا امرأة العزيز رجعت شابة طرية و تزوجها يوسف ع. و قصتها فى ذلك معروفة. و أما ما روى من الأخبار التى تتضمن أن صاحب الزمان يموت ثم يعيش أو يقتل ثم يعيش نحو ما رواه.

الفضل بن شاذان عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن قاسم الحضرمى عن أبى سعيد الخراسانى قال قلت لأبى عبد الله ع لأى شىء سقى القائم قال لأنه يقوم بعد ما يموت أنه يقوم بأمر عظيم يقوم بأمر الله سبحانه

و روى محمد بن عبد الله بن جعفر الحميرى عن أبيه عن يعقوب بن يزيد عن على بن الحكم عن حماد بن عثمان عن أبى بصير قال سمعت أبا جعفر ع يقول مثل أمرنا فى كتاب الله مثل صاحب الحمار أماته الله مائة عام ثم بعثه

الغيبة للطوسى ص : ٢٢٣

و عنه عن أبيه عن جعفر بن محمد الكوفى عن إسحاق بن محمد عن القاسم بن الربيع عن على بن خطاب عن مؤذن مسجد الأحمر قال سألت أبا عبد الله ع هل فى كتاب الله مثل للقائم ع فقال نعم آية صاحب الحمار أماته الله مائة عام ثم بعثه

و روى الفضل بن شاذان عن ابن أبى نجران عن محمد بن الفضيل عن حماد بن عبد الكريم قال قال أبو عبد الله ع إن القائم ع إذا قام قال الناس أنى يكون هذا و قد

بليت عظامه منذ دهر طويل

فالوجه فى هذه الأخبار و ما شاكلها أن نقول يموت ذكره و يعتقد أكثر الناس أنه بلى عظامه ثم يظهره الله كما أظهر صاحب الحمار بعد موته الحقيقى. و هذا وجه قريب فى تأويل هذه الأخبار على أنه لا يرجع بأخبار آحاد لا توجب علما عما دلت العقول عليه و ساق الاعتبار الصحيح إليه و عضده الأخبار المتواترة التى قدمناها بل الواجب التوقف فى هذه و التمسك بما هو معلوم و إنما تأولناها بعد تسليم صحتها على ما يفعل فى نظائرها و يعارض هذه الأخبار ما ينافيها.

روى الفضل بن شاذان عن عبد الله بن جبلة عن سلمة بن

الغبية للطوسى ص : ٢٢٤

جناح الجعفى عن حازم بن حبيب قال قال لى أبو عبد الله ع يا حازم إن لصاحب هذا الأمر غيبتين يظهر فى الثانية إن جاءك من يقول أنه نفى يده من تراب قبره فلا تصدقه و روى محمد بن عبد الله الحميرى عن أبيه عن محمد بن عيسى عن سليمان بن داود المنقرى عن أبى بصير قال سمعت أبا جعفر ع يقول فى صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء سنة من موسى ع و سنة من عيسى ع و سنة من يوسف ع و سنة من محمد ص فأما سنة من موسى ع فخائف يترقب و أما سنة من يوسف ع فالغبية و أما سنة من عيسى ع فيقال مات و لم يمت و أما سنة من محمد ص فالسيف

الغبية للطوسى ص : ٢٢٥

و روى الفضل بن شاذان عن أحمد بن عيسى العلوى عن أبيه عن جده قال قال أمير المؤمنين ع صاحب هذا الأمر من ولدى الذى يقال مات قتل لا بل هلك لا بل بأى واد سلك

و أما وقت خروجه ع فليس بمعلوم لنا على وجه التفصيل بل هو مغيب عنا إلى أن يأذن الله بالفرج.

كما روى عن النبى ص أنه قال لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم

حتى يخرج رجل من ولدى فيملاً الأرض عدلاً و قسطاً كما ملئت ظلماً و جوراً
و أخبرني الحسين بن عبيد الله عن أبي جعفر محمد بن سفيان البزوفري عن علي بن
محمد عن الفضل بن شاذان عن أحمد بن محمد

الغيبة للطوسي ص : ٢٢٦

و عبيس بن هشام عن كرام عن الفضيل قال سألت أبا جعفر ع هل لهذا الأمر وقت فقال
كذب الوقتون كذب الوقتون كذب الوقتون

الفضل بن شاذان عن الحسين بن يزيد الصحاف عن منذر الجواز عن أبي عبد الله ع
قال كذب الموقتون ما وقتنا فيما مضى و لا نوقت فيما يستقبل
و بهذا الإسناد عن عبد الرحمن بن كثير قال كنت عند أبي عبد الله ع إذ دخل عليه مهزم
الأسدي فقال أخبرني جعلت فداك متى هذا الأمر الذي تنتظرونه فقد طال فقال يا مهزم
كذب الوقتون و هلك المستعجلون و نجا المسلمون و إلينا يصيرون

الفضل بن شاذان عن ابن أبي نجران عن صفوان بن يحيى عن أبي أيوب الخزاز عن
محمد بن مسلم عن أبي عبد الله ع قال من وقت لك من الناس شيئاً فلا تهابن أن تكذبه
فلسنا نوقت لأحد وقتاً

الغيبة للطوسي ص : ٢٢٧

الفضل بن شاذان عن عمر بن مسلم البجلي عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن
محمد بن بشر الهمداني عن محمد بن الحنفية في حديث اختصرنا منه موضع الحاجة
أنه قال إن لبنى فلان ملكاً مؤجلاً حتى إذا أمنوا و اطمأنوا و ظنوا أن ملكهم لا يزول
صيح فيهم صيحة فلم يبق لهم راع يجمعهم و لا واع يسمعهم و ذلك قول الله عز و
جل حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْيَنْتَ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا
أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ
لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ. قلت جعلت فداك هل لذلك وقت. قال لا لأن علم الله غلب علم
الموقتين إن الله تعالى وعد موسى ثلاثين ليلة و أتمها بعشر لم يعلمها موسى و لم

يعلمها بنو إسرائيل فلما جاوز الوقت قالوا غرنا موسى فعبدوا العجل و لكن إذا كثرت الحاجة و الفاقة فى الناس و أنكر بعضهم بعضا فعند ذلك توقعوا أمر الله صباحا و مساء. و أما ما روى من الأخبار التى تنافى ذلك فى الظاهر مثل ما رواه. الفضل بن شاذان عن محمد بن على عن سعدان بن مسلم عن أبى بصير قال قلت له أ لهذا الأمر أمد نريح إليه أبداننا و ننتهى إليه قال

الغيبة للطوسى ص : ٢٢٨

بلى و لكنكم أذعتم فزاد الله فيه.

و عنه عن الحسن بن محبوب عن أبى حمزة الثمالى قال قلت لأبى جعفر ع إن عليا ع كان يقول إلى السبعين بلاء و كان يقول بعد البلاء رخاء و قد مضت السبعون و لم نر رخاء فقال أبو جعفر ع يا ثابت إن الله تعالى كان وقت هذا الأمر فى السبعين فلما قتل الحسين ع اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخره إلى أربعين و مائة سنة فحدثناكم فأذعتم الحديث و كشفتم قناع السر فأخره الله و لم يجعل له بعد ذلك عندنا وقتا و يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يَثْبُتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ قال أبو حمزة و قلت ذلك لأبى عبد الله ع فقال قد كان ذاك

و روى الفضل عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن سنان

الغيبة للطوسى ص : ٢٢٩

عن أبى يحيى التميمى عن عثمان النواء قال سمعت أبا عبد الله ع يقول كان هذا الأمر فى فأخره الله و يفعل بعد فى ذريتي ما يشاء فالوجه فى هذه الأخبار أن نقول إن صحت أنه لا يمتنع أن يكون الله تعالى قد وقت هذا الأمر فى الأوقات التى ذكرت فلما تجدد ما تجدد تغيرت المصلحة و اقتضت تأخيره إلى وقت آخر و كذلك فيما بعد و يكون الوقت الأول و كل وقت يجوز أن يؤخر مشروطا بأن لا يتجدد ما يقتضى المصلحة تأخيره إلى أن يجيء الوقت الذى لا يغيره شيء فيكون محتوما. و على هذا يتأول ما روى فى تأخير الأعمار عن أوقاتها و الزيادة

فيها عند الدعاء و الصدقات و صلة الأرحام و ما روى في تنقيص الأعمار عن أوقاتها إلى ما قبله عند فعل الظلم و قطع الرحم و غير ذلك و هو تعالى و إن كان عالما بالأمرين فلا يمتنع أن يكون أحدهما معلوما بشرط و الآخر بلا شرط و هذه الجملة لا خلاف فيها بين أهل العدل. و على هذا يتأول أيضا ما روى من أخبارنا المتضمنة للفظ البداء و يبين الغيبة للطوسي ص : ٢٣٠

أن معناها النسخ على ما يريده جميع أهل العدل فيما يجوز فيه النسخ أو تغير شروطها إن كان طريقها الخبر عن الكائنات لأن البداء في اللغة هو الظهور فلا يمتنع أن يظهر لنا من أفعال الله تعالى ما كنا نظن خلافه أو نعلم و لا نعلم شرطه فمن ذلك ما رواه محمد بن جعفر الأسدي رحمه الله عن علي بن إبراهيم عن الريان بن الصلت قال سمعت أبا الحسن الرضا ع يقول ما بعث الله نبيا إلا بتحريم الخمر و أن يقر الله بالبداء إنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ و أن يكون في ترائه الكندر و روى سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبي الحسن الرضا ع قال قال علي بن الحسين و علي بن أبي طالب قبله و محمد بن علي و جعفر بن محمد ع كيف لنا بالحديث مع هذه الآية يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ فأما من قال بأن الله تعالى لا يعلم بشيء إلا بعد كونه فقد كفر و خرج عن التوحيد

و قد روى سعد بن عبد الله عن أبي هاشم الجعفرى قال سأل محمد بن صالح الأرمنى أبا محمد العسكري ع عن قول الله عز و جل يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ فقال أبو محمد و هل يمحو إلا ما

الغيبة للطوسي ص : ٢٣١

كان و ثبت إلا ما لم يكن فقلت في نفسى هذا خلاف ما يقول هشام بن الحكم إنه لا يعلم الشيء حتى يكون فنظر إلى أبو محمد ع فقال تعالى الجبار العالم بالأشياء قبل كونها

و الحديث مختصر. الفضل بن شاذان عن محمد بن علي عن سعدان بن مسلم عن أبي بصير قال قلت له أ لهذا الأمر أمد نريح أبداننا و ننتهي إليه قال بلى و لكنكم أذعتم فزاد الله فيه

و الوجه في هذه الأخبار ما قدمنا ذكره من تغير المصلحة فيه و اقتضاؤها تأخير الأمر إلى وقت آخر على ما بيناه دون ظهور الأمر له تعالى فإننا لا نقول به و لا نجوزه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. فإن قيل هذا يؤدى إلى أن لا نثق بشيء من أخبار الله تعالى. قلنا الأخبار على ضربين. ضرب لا يجوز فيه التغير في مخابراته فإننا نقطع عليها لعلمنا بأنه لا يجوز أن يتغير المخبر في نفسه كالأخبار عن صفات الله تعالى و عن الكائنات فيما مضى و كالأخبار بأنه يثيب المؤمنين. و الضرب الآخر هو ما يجوز تغيره في نفسه لتغير المصلحة عند تغير شروطه

الغيبة للطوسي ص : ٤٣٢

فإننا نجوز جميع ذلك كالأخبار عن الحوادث في المستقبل إلا أن يرد الخبر على وجه يعلم أن مخبرة لا يتغير فحينئذ نقطع بكونه و لأجل ذلك قرن الحتم بكثير من المخابرات فأعلمنا أنه مما لا يتغير أصلا فعند ذلك نقطع به

الغيبة للطوسي ص : ٤٣٣

ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه ع

أخبرني الحسين بن عبيد الله عن أبي جعفر محمد بن سفيان البزوفري عن أحمد بن إدريس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان النيشابوري عن إسماعيل بن الصباح قال سمعت شيخا يذكره عن سيف بن عميرة قال كنت عند أبي جعفر المنصور فسمعتة يقول ابتداء من نفسه. يا سيف بن عميرة لا بد من مناد ينادى باسم رجل من ولد أبي طالب من السماء. فقلت يرويه أحد من الناس. قال و الذي نفسى بيده فسمع أذنى منه يقول لا بد من مناد ينادى باسم رجل من السماء. قلت يا أمير المؤمنين إن هذا الحديث ما سمعت بمثله قط. فقال يا سيف إذا كان ذلك فنحن أول من نجيبه أما إنه

أحد بنى عمنا.

الغيبة للطوسي ص : ٤٣٤

قلت أي بنى عمكم. قال رجل من ولد فاطمة ع. ثم قال يا سيف لو لا أنى سمعت أبا جعفر محمد بن علي يحدثني به ثم حدثني به أهل الدنيا ما قبلت منهم و لكنه محمد بن علي ع.

و أخبرني جماعة عن التلعكبري عن أحمد بن علي الرازي عن محمد بن علي عن عثمان بن أحمد السماك عن إبراهيم بن عبد الله الهاشمي عن يحيى بن أبي طالب عن علي بن عاصم عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ص لا تقوم الساعة حتى يخرج نحو من ستين كذابا كلهم يقول أنا نبي

الغيبة للطوسي ص : ٤٣٥

أحمد بن إدريس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثمالي قال قلت لأبي عبد الله ع إن أبا جعفر ع كان يقول خروج السفيناني من المحتوم و النداء من المحتوم و طلوع الشمس من المغرب من المحتوم و أشياء كان يقولها من المحتوم فقال أبو عبد الله ع و اختلاف بني فلان من المحتوم و قتل النفس الزكية من المحتوم و خروج القائم من المحتوم قلت و كيف يكون النداء قال ينادى مناد من السماء أول النهار يسمعه كل قوم بالسنتهم ألا إن الحق في علي و شيعته ثم ينادى إبليس في آخر النهار من الأرض ألا إن الحق في عثمان و شيعته فعند ذلك يرتاب المبطلون

الغيبة للطوسي ص : ٤٣٦

و بهذا الإسناد عن ابن فضال عن حماد عن الحسين بن المختار عن أبي نصر عن عامر بن واثلة عن أمير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص عشر قبل الساعة لا بد منها السفيناني و الدجال و الدخان و الدابة و خروج القائم و طلوع الشمس من مغربها و نزول عيسى ع و خسف بالمشرق و خسف بجزيرة العرب و نار تخرج من قعر عدن

تسوق الناس إلى المحشر

و بهذا الإسناد عن ابن فضال عن حماد عن إبراهيم بن عمر عن عمر بن حنظلة عن أبي عبد

الله ع قال خمس قبل قيام القائم

الغيبة للطوسي ص : ٤٣٧

من العلامات الصيحة و السفيانى و الخسف بالبيداء و خروج اليمانى و قتل النفس

الزكية

الفضل بن شاذان عن الحسن بن على الوشاء عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة قال قال

أبو عبد الله ع لا يخرج القائم حتى يخرج اثنا عشر من بنى هاشم كلهم يدعو إلى

نفسه

و عنه عن عبد الله بن جبلة عن أبي عمار عن على بن أبي

الغيبة للطوسي ص : ٤٣٨

المغيرة عن عبد الله بن شريك العامري عن عميرة بنت نفيل قالت سمعت الحسن بن

على ع يقول لا يكون هذا الأمر الذى تنتظرون حتى يبرأ بعضكم من بعض و يلعن

بعضكم بعضا و يتفل بعضكم فى وجه بعض و حتى يشهد بعضكم بالكفر على بعض قلت

ما فى ذلك خير قال الخير كله فى ذلك عند ذلك يقوم قائمنا فيرفع ذلك كله

و روى الفضل عن على بن أسباط عن محمد بن أبى البلاد عن على بن محمد الأودى عن

أبيه عن جده قال قال أمير المؤمنين ع بين يدي القائم موت أحمر و موت أبيض و جراد

فى حينه و جراد فى غير حينه أحمر كألوان الدم فأما الموت الأحمر فالسيف و أما

الموت الأبيض فالطاعون

الغيبة للطوسي ص : ٤٣٩

سعد بن عبد الله عن الحسن بن على الزيتونى و عبد الله بن جعفر الحميرى معا عن

أحمد بن هلال العبرتائى عن الحسن بن محبوب عن أبى الحسن الرضا ع فى حديث له

طويل اختصرنا منه موضع الحاجة أنه قال لا بد من فتنة صماء صيلم يسقط فيها كل

بطانة و وليجة و ذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدى ييكى عليه أهل السماء و
أهل الأرض و كم من مؤمن متأسف حران حزين عند فقد الماء المعين كأنى بهم أسر ما
يكونون و قد نودوا نداء يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب يكون رحمة للمؤمنين و
عذابا للكافرين فقلت و أى نداء هو

الغيبة للطوسى ص : ٢٤٠

قال ينادون فى رجب ثلاثة أصوات من السماء صوتا منها ألا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ و
الصوت الثانى أَرْفَتِ الْآزِفَةُ يا معشر المؤمنين و الصوت الثالث يرون بدنا بارزا نحو
عين الشمس هذا أمير المؤمنين قد كر فى هلاك الظالمين و فى رواية الحميرى و
الصوت الثالث بدن يرى فى قرن الشمس يقول إن الله بعث فلانا فاسمعوا له و
أطيعوا و قالوا جميعا فعند ذلك يأتى الناس الفرج و تود الناس لو كانوا أحياء و يشفى
الله صدور قوم مؤمنين

الغيبة للطوسى ص : ٢٤١

الفضل بن شاذان عن نصر بن مزاحم عن ابن لهيعة عن أبى زرعة عن عبد الله بن رزين
عن عمار بن ياسر رضى الله عنه أنه قال دعوة أهل بيت نبيكم فى آخر الزمان فالزموا
الأرض و كفوا حتى تروا قادتها فإذا خالف الترك الروم و كثرت الحروب فى الأرض
ينادى مناد على سور دمشق ويل لازم من شر قد اقترب و يخرب حائط مسجدها. الفضل
عن ابن أبى نجران عن محمد بن سنان عن أبى الجارود عن محمد بن بشر عن محمد بن
الحنفية قال قلت له قد طال هذا الأمر حتى متى قال فحرك رأسه ثم قال. أنى يكون
ذلك و لم يعض الزمان أنى يكون ذلك و لم يجفوا الأخوان أنى يكون ذلك و لم يظلم
السلطان أنى يكون ذلك و لم يقم الزنديق من قزوين فيهلك ستورها و يكفر صدورها و
يغير سورها و يذهب بهجتها من فر منه أدركه و من حاربه قتله و من اعتزله افتقر و من
تابعه كفر حتى يقوم باكيان باك ييكى على دينه و باك ييكى على دنياه.

الفضل عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن أبى المقدام عن جابر الجعفى عن أبى جعفر

ع قال الزم الأرض و لا تحرك يدا و لا رجلا حتى ترى علامات أذكرها لك و ما أراك تدرك
الغيبة للطوسي ص : ٢٤٢

اختلاف بنى فلان و مناد ينادى من السماء و يجيئكم الصوت من ناحية دمشق بالفتح و
خسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية و ستقبل إخوان الترك حتى ينزلوا الجزيرة
و ستقبل مارقة الروم حتى ينزلوا الرملة فتلك السنة فيها اختلاف كثير فى كل أرض من
ناحية المغرب فأول أرض تخرب الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات راية
الأصهب و راية الأبقع و راية السفيناني

الغيبة للطوسي ص : ٢٤٣

أحمد بن على الرازى عن المقانعى عن بكار بن أحمد عن حسن بن حسين عن عبد الله بن
بكير عن عبد الملك بن إسماعيل الأسدى عن أبيه قال حدثنى سعيد بن جبير قال السنة
التي يقوم فيها المهدي تمطر أربعاً و عشرين مطرة يرى أثرها و بركتها. و روى عن كعب
الأخبار أنه قال إذا ملك رجل من بنى العباس يقال له عبد الله و هو ذو العين بها
افتتحوا و بها يختمون و هو مفتاح البلاء و سيف الفناء فإذا قرئ له كتاب بالشام من
عبد الله عبد الله أمير المؤمنين لم تلبثوا أن يبلغكم إن كتابا قرئ على منبر مصر من
عبد الله عبد الرحمن أمير المؤمنين. و فى حديث آخر قال الملك لبنى العباس حتى
يبلغكم كتاب قرئ بمصر من عبد الله عبد الرحمن أمير المؤمنين و إذا كان ذلك فهو
زوال ملكهم و انقطاع مدتهم فإذا قرئ عليكم أول النهار لبنى العباس من عبد الله عبد
الله أمير المؤمنين فانتظروا كتابا يقرأ عليكم من آخر النهار من عبد الله عبد الرحمن
أمير المؤمنين و ويل لعبد الله من عبد الرحمن.

و روى حذلم بن بشير قال قلت لعلى بن الحسين ع

الغيبة للطوسي ص : ٢٤٤

صف لى خروج المهدي و عرفنى دلائله و علاماته فقال يكون قبل خروجه خروج رجل
يقال له عوف السلمى بأرض الجزيرة و يكون مأواه تكريت و قتله بمسجد دمشق ثم

يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند ثم يخرج السفيناني الملعون من الوادي اليابس و هو من ولد عتبة بن أبي سفيان فإذا ظهر السفيناني اختفى المهدي ثم يخرج بعد ذلك

و روى عن النبي ص أنه قال يخرج بقزوين رجل اسمه اسم نبي يسرع الناس إلى طاعته المشرك و المؤمن يملأ الجبال خوفا
الفضل بن شاذان عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن ثعلبة عن بدر بن الخليل الأزدي قال قال أبو جعفر ع آيتان تكونان قبل القائم لم تكونا منذ هبط آدم ع إلى الأرض تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان و القمر في آخره فقال رجل يا ابن رسول الله تنكسف الشمس في آخر الشهر و القمر في النصف
الغيبة للطوسي ص : ٤٤٥

فقال أبو جعفر ع إني لأعلم بما تقول و لكنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم ع الفضل عن الحسن بن علي بن فضال عن ثعلبة عن شعيب الحداد عن صالح قال سمعت أبا عبد الله ع يقول ليس بين قيام القائم و بين قتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة

و عنه عن نصر بن مزاحم عن عمرو بن شمر عن جابر قال
الغيبة للطوسي ص : ٤٤٦

قلت لأبي جعفر ع متى يكون هذا الأمر فقال ع أنى يكون ذلك يا جابر و لما تكثر القتل بين الحيرة و الكوفة

عنه عن ابن أبي نجران عن محمد بن سنان عن الحسين بن المختار عن أبي عبد الله ع قال إذا هدم حائط مسجد الكوفة مؤخرة مما يلي دار عبد الله بن مسعود فعند ذلك زوال ملك بني فلان أما إن هادمه لا يبينه

و عنه عن سيف بن عميرة عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله ع قال خروج الثلاثة الخراساني و السفيناني و اليماني في

الغيبة للطوسي ص : ٢٤٧

سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد و ليس فيها راية بأهدى من راية اليماني يهدي إلى الحق

عنه عن ابن فضال عن ابن بكير عن محمد بن مسلم قال يخرج قبل السفيناني مصري و يمانى.

عنه عن عثمان بن عيسى عن درست بن أبي منصور عن عمار بن مروان عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله ع يقول من يضمن لى موت عبد الله أضمن له القائم ثم قال إذا مات عبد الله لم يجتمع الناس بعده على أحد و لم يتناه هذا الأمر دون صاحبكم إن شاء الله و يذهب ملك السنين و يصير ملك الشهور و الأيام فقلت يطول ذلك قال كلا عنه عن محمد بن علي عن سلام بن عبد الله عن أبي بصير عن بكر بن حرب عن أبي عبد الله ع قال لا يكون فساد

الغيبة للطوسي ص : ٢٤٨

ملك بنى فلان حتى يختلف سيفا بنى فلان فإذا اختلفا كان عند ذلك فساد ملكهم الفضل عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبي الحسن الرضاع قال إن من علامات الفرج حدثا يكون بين الحرمين قلت و أى شىء يكون الحدث فقال عصبية تكون بين الحرمين و يقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشا

و عنه عن ابن فضال و ابن أبي نجران عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال لا يذهب ملك هؤلاء حتى يستعرضوا الناس بالكوفة يوم الجمعة لكأنى أنظر إلى رءوس تنذر فيما بين المسجد و أصحاب الصابون

و عنه عن علي بن أسباط عن الحسن بن الجهم قال سألت رجلا أبا الحسن ع عن الفرج فقال ما تريد الإكثار أو أجمل لك

الغيبة للطوسي ص : ٢٤٩

فقال أريد تجملته لى فقال إذا تحركت رايات قيس بمصر و رايات كندة بخراسان أو ذكر
غير كندة

عنه عن الحسن بن محبوب عن على بن أبى حمزة عن أبى بصير عن أبى عبد الله ع قال
إن قدام القائم لسنة غيداقة يفسد التمر فى النخل فلا تشكوا فى ذلك
و عنه عن أحمد بن عمر بن سالم عن يحيى بن على عن الربيع عن أبى لبيد قال تغير
الحبشة البيت فيكسرونه و يؤخذ الحجر فينصب فى مسجد الكوفة.
و عنه عن ابن أبى عمير عن عمر بن أذينة عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا عبد الله ع
يقول إن السفينانى يملك بعد ظهوره على الكور الخمس حمل امرأة
الغيبة للطوسى ص : ٢٥٠

ثم قال ع أستغفر الله حمل جمل و هو من الأمر المحتوم الذى لا بد منه
عنه عن إسماعيل بن مهران عن عثمان بن جبلة عن عمر بن أبان الكلبي عن أبى عبد الله
ع قال كأنى بالسفينانى أو لصاحب السفينانى قد طرح رحله فى رحبتكم بالكوفة فنأدى
مناديه من جاء برأس رجل من شيعة على فله ألف درهم فيشب الجار على جاره و يقول
هذا منهم فيضرب عنقه و يأخذ ألف درهم أما إن إمارتكم يومئذ لا تكون إلا لأولاد
البغايا و كأنى أنظر إلى صاحب البرقع قلت و من صاحب البرقع فقال رجل منكم يقول
بقولكم يلبس البرقع فيحوشكم فيعرفكم و لا تعرفونه فيغمز بكم رجلا رجلا أما إنه لا
يكون إلا ابن بغى

عنه عن على بن الحكم عن المشنى عن أبى بصير قال قال أبو عبد الله ع لينصرن الله
هذا الأمر بمن لا خلاق له و لو قد جاء أمرنا لقد خرج منه من هو اليوم مقيم على عبادة
الأوثان

الغيبة للطوسى ص : ٢٥١

و عنه عن الحماني عن محمد بن الفضيل عن الأجلح عن عبد الله بن أبى الهذيل قال لا
تقوم الساعة حتى يجتمع كل مؤمن بالكوفة.

أحمد بن علي الرازي عن محمد بن إسحاق المقرئ عن المقانعي عن بكار عن إبراهيم بن محمد عن جعفر بن سعيد الأسدي عن أبيه عن أبي عبد الله ع قال عام أو سنة الفتح ينشق الفرات حتى يدخل أزقة الكوفة

الغيبة للطوسي ص : ٢٥٢

الفضل بن شاذان عن محمد بن علي عن عثمان بن أحمد السماك عن إبراهيم بن عبد الله الهاشمي عن إبراهيم بن هانئ عن نعيم بن حماد عن سعيد أبي عثمان عن جابر عن أبي جعفر ع قال تنزل الرايات السود حتى تخرج من خراسان إلى الكوفة فإذا ظهر المهدي ع بعث إليه بالبيعة

الفضل بن شاذان عن محمد بن علي الكوفي عن وهيب بن حفص عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله ع إن القائم ص ينادي اسمه ليلة ثلاث و عشرين و يقوم يوم عاشوراء يوم قتل فيه الحسين بن علي ع

الغيبة للطوسي ص : ٢٥٣

الفضل عن محمد بن علي عن محمد بن سنان عن حنبل بن مروان عن علي بن مهزيار قال قال أبو جعفر ع كأنى بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائما بين الركن و المقام بين يديه جبرئيل ع ينادي البيعة لله فيملأها عدلا كما ملئت ظلما و جورا
الفضل عن ابن محبوب عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال لا يخرج القائم إلا في وتر من السنين تسع و ثلاث و خمس و إحدى

الغيبة للطوسي ص : ٢٥٤

الفضل عن ابن محبوب عن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله ع قال خروج القائم من المحتوم قلت و كيف يكون النداء قال ينادي مناد من السماء أول النهار ألا إن الحق في علي و شيعته ثم ينادي إبليس لعنه الله في آخر النهار ألا إن الحق في عثمان و شيعته فعند ذلك يرتاب المبطلون

و عنه عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم قال. ينادي مناد من السماء

باسم القائم ع فيسمع ما بين المشرق إلى المغرب فلا يبقى راقداً إلا قام و لا قائماً إلا
قعد و لا قاعداً إلا قام على رجله من ذلك الصوت و هو صوت جبرئيل الروح الأمين.
و عنه عن إسماعيل بن عياش عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة قال سمعت رسول
الله ص و ذكر المهدي فقال إنه يبايع بين الركن و المقام اسمه أحمد و عبد الله و
المهدي فهذه أسماؤه ثلاثها

الغيبة للطوسي ص : ٢٥٥

عنه عن ابن أبي عمر و ابن بزيع عن منصور بن يونس عن إسماعيل بن جابر عن أبي
خالد الكابلي عن أبي جعفر ع قال إذا دخل القائم الكوفة لم يبق مؤمن إلا و هو بها أو
يجيء إليها و هو قول أمير المؤمنين ع و يقول لأصحابه سيروا بنا إلى هذه الطاغية
فيسير إليه

سعد بن عبد الله الأشعري عن محمد بن عيسى بن عبيد عن صالح بن محمد عن هانيئ
التمار قال قال لي أبو عبد الله ع إن لصاحب هذا الأمر غيبة المتمسك فيها بدينه
كالخارط للقتاد بيديه ثم قال هكذا بيده فأياكم يمسك شوكة القتاد بيده ثم قال إن
لصاحب هذا الأمر غيبة فليتنق الله عبد و ليتمسك بدينه

الغيبة للطوسي ص : ٢٥٦

عن الفضل بن شاذان عن إسماعيل بن مهران عن أيمن بن محرز عن رفاعه بن موسى و
معاوية بن وهب عن أبي عبد الله ع قال قال رسول الله ص طوبى لمن أدرك قائم أهل
بيتي و هو مقتد به قبل قيامه يتولى وليه و يتبرأ من عدوه و يتولى الأئمة الهادية من
قبله أولئك رفقاء و ذوو ودي و مودتي و أكرم أمتي على قال رفاعه و أكرم خلق الله
على

عنه عن الحسن بن محبوب عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ع قال قال رسول
الله ص سيأتي قوم

الغيبة للطوسي ص : ٢٥٧

من بعدكم الرجل الواحد منهم له أجر خمسين منكم قالوا يا رسول الله نحن كنا معك
ببدر و أحد و حنين و نزل فينا القرآن فقال إنكم لو تحملون لما حملوا لم تصبروا
صبرهم

سعد عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد البرقي عن حدثه عن المفضل بن
عمر الجعفي قال قال أبو عبد الله ع أقرب ما يكون العباد من الله و أرضى ما يكون
عنهم إذا افتقدوا حجة الله فلم يظهر لهم و لم يعلموا بمكانه و هم فى ذلك يعلمون
أنه لم تبطل حجة الله و لا ميثاقه فعندها توقعوا الفرج صباحا و مساء فإن أشد ما
يكون غضب الله على أعدائه إذا افتقدوا حجته فلم يظهر لهم و قد علم أن أولياءه لا
يرتابون و لو علم أنهم يرتابون ما غيب عنهم حجته طرفه عين و لا يكون ذلك إلا على
رأس أشرار الناس

الغيبة للطوسي ص : ٢٥٨

الفضل عن ابن أبي نجران عن محمد بن سنان عن خالد العاقولي فى حديث له عن أبى
عبد الله ع أنه قال فما تمدون أعينكم فما تستعجلون أ لستم آمنين أ ليس الرجل
منكم يخرج من بيته فيقضى حوائجه ثم يرجع لم يختطف إن كان من قبلكم من هو
على ما أنتم عليه ليؤخذ الرجل منهم فتقطع يده و رجلاه و يصلب على جذوع النخل و
ينشر بالمنشار ثم لا يعدو ذنب نفسه ثم تلا هذه الآية أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ
لَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَ زُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ
الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ
الفضل عن محمد بن على عن جعفر بن بشير عن خالد بن

الغيبة للطوسي ص : ٢٥٩

أبى عمارة عن المفضل بن عمر قال ذكرنا القائم ع و من مات من أصحابنا ينتظره فقال
لنا أبو عبد الله ع إذا قام أتى المؤمن فى قبره فيقال له يا هذا إنه قد ظهر صاحبك فإن
تشأ أن تلحق به فألحق و إن تشأ أن تقيم فى كرامة ربك فأقم

عنه عن ابن أسباط عن الحسن بن الجهم قال سألت أبا الحسن ع عن شيء من الفرج فقال أ و لست تعلم أن انتظار الفرج من الفرج قلت لا أدري إلا أن تعلمني فقال نعم انتظار الفرج من الفرج

عنه عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون قال اعرف إمامك فإنك إذا عرفته لم يضرك تقدم هذا الأمر أو تأخر و من عرف إمامه ثم مات قبل أن يرى هذا الأمر ثم خرج القائم ع كان له من الأجر كمن كان مع القائم في فسطاطه.

عنه عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن علي بن أبي حمزة الغيبة للطوسي ص : ٤٦٠

عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله ع يقول ما تستعجلون بخروج القائم فو الله ما لباسه إلا الغليظ و ما طعامه إلا الشعير الجشب و ما هو إلا السيف و الموت تحت ظل السيف

عنه عن ابن فضال عن المثنى الحنيط عن عبد الله بن عجلان عن أبي عبد الله ع قال من عرف هذا الأمر ثم مات قبل أن يقوم القائم ع كان له مثل أجر من قتل معه ابن أبي عمير عن جميل بن دارج عن زرارة عن جعفر بن محمد ع أنه قال حقيق على الله أن يدخل الضلال الجنة فقال زرارة كيف ذلك جعلت فداك قال يموت الناطق و لا ينطق الصامت فيموت المرء بينهما فيدخله الله

الغيبة للطوسي ص : ٤٦١

الجنة

أخبرنا جماعة عن أبي المفضل الشيباني عن أبي نعيم نصر بن عصام بن المغيرة العمرى عن أبي يوسف يعقوب بن نعيم بن عمرو قرقارة الكاتب عن أحمد بن محمد الأسدي عن محمد بن أحمد عن إسماعيل بن عياش عن مهاجر بن حكيم عن معاوية بن سعيد عن أبي جعفر محمد بن علي ع قال قال علي بن أبي طالب ع إذا اختلف رمحان بالشام فهو آية من آيات الله تعالى قيل ثم مه قال ثم رجفه تكون بالشام يهلك فيها

مائة ألف يجعلها الله رحمة للمؤمنين و عذابا على الكافرين فإذا كان ذلك فانظروا إلى
أصحاب البراذين الشهب و الرايات الصفر تقبل من المغرب حتى تحل بالشام فإذا
كان ذلك فانظروا خسفا بقرية من قرى الشام يقال لها حريستا فإذا كان ذلك فانظروا
ابن آكلة الأكباد بوادي اليبس

الغيبة للطوسي ص : ٤٦٢

قرقارة عن محمد بن خلف عن الحسن بن صالح بن الأسود عن عبد الجبار بن العباس
الهمداني عن عمار الدهني قال قال أبو جعفر ع كم تعدون بقاء السفيناني فيكم قال قلت
حمل امرأة تسعة أشهر قال ما أعلمكم يا أهل الكوفة
عنه عن أبي النصر إسماعيل بن عبد الله بن ميمون بن عبد الحميد بن أبي الرجال
العجلي قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال حدثنا جعفر بن سعد الكاهلي
عن الأعمش عن بشر بن غالب

الغيبة للطوسي ص : ٤٦٣

قال يقبل السفيناني من بلاد الروم منتصرا في عنقه صليب و هو صاحب القوم. قرقارة
عن نصر بن الليث المروزي عن ابن طلحة الجحدري قال حدثنا عبد الله بن لهيعة عن
أبي زرعة عن عبد الله بن رزين عن عمار بن ياسر أنه قال إن دولة أهل بيت نبيكم في
آخر الزمان و لها أمارات فإذا رأيتم فالزموا الأرض و كفوا حتى تجيء أماراتها. فإذا
استشارت عليكم الروم و الترك و جهزت الجيوش و مات خليفتم الذي يجمع الأموال
و استخلف بعده رجل صحيح فيخلع بعد سنين من بيعته و يأتي هلاك ملكهم من حيث
بدأ و يتخالف الترك و الروم و تكثر الحروب في الأرض و ينادى مناد من سور دمشق
ويل لأهل الأرض من شر قد اقترب و يخسف بغربي مسجدتها حتى يخر حائطها و يظهر
ثلاثة نفر بالشام كلهم يطلب الملك رجل أبقع و رجل أصهب و رجل من أهل بيت أبي
سفیان يخرج في كلب و يحضر الناس بدمشق و يخرج أهل الغرب إلى مصر. فإذا دخلوا
فتلك إمارة السفيناني و يخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمد ع و تنزل الترك الحيرة و

تنزل الروم فلسطين و يسبق عبد الله

الغيبة للطوسي ص : ٤٦٤

عبد الله حتى يلتقى جنودهما بقرقيسياً على النهر و يكون قتال عظيم و يسير صاحب المغرب فيقتل الرجال و يسبى النساء ثم يرجع فى قيس حتى ينزل الجزيرة السفيناني فيسبق اليماني فيقتل و يحوز السفيناني ما جمعوا. ثم يسير إلى الكوفة فيقتل أعوان آل محمد ص و يقتل رجلاً من مسميهم ثم يخرج المهدي على لوائه شعيب بن صالح و إذا رأى أهل الشام قد اجتمع أمرها على ابن أبي سفيان فألحقوا بمكة فعند ذلك تقتل النفس الزكية و أخوه بمكة ضيعة فينادى مناد من السماء أيها الناس إن أميركم فلان و ذلك هو المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً. عنه عن محمد بن خلف الحدادي عن إسماعيل بن أبان الأزدي عن سفيان بن إبراهيم الجريري أنه سمع أباة يقول النفس الزكية غلام من آل محمد اسمه محمد بن الحسن يقتل بلا جرم و لا ذنب فإذا قتلوه لم يبق لهم فى السماء عاذر و لا فى الأرض ناصر.

الغيبة للطوسي ص : ٤٦٥

فعند ذلك يبعث الله قائم آل محمد فى عصبة لهم أدق فى أعين الناس من الكحل إذا خرجوا بكى لهم الناس لا يرون إلا أنهم يختطفون يفتح الله لهم مشارق الأرض و مغاربها ألا و هم المؤمنون حقاً ألا إن خير الجهاد فى آخر الزمان. عنه عن أبى حاتم عن محمد بن يزيد الآدمي بغدادى عابد قال حدثنا يحيى بن سليم الطائفي عن متيل بن عباد قال سمعت أبا الطفيل يقول سمعت على بن أبى طالب ع يقول أظلتكم فتنة مظلمة عمياء منكشفة لا ينجو منها إلا النومة قيل يا أبا الحسن و ما النومة قال الذى لا يعرف الناس ما فى نفسه

الغيبة للطوسي ص : ٤٦٦

عنه عن العباس بن يزيد البحراني عن عبد الرزاق بن همام عن معمر عن ابن طاوس عن على بن عبد الله بن عباس قال لا يخرج المهدي حتى يطلع مع الشمس آية

الغيبة للطوسي ص : ٤٦٧

فصل فى ذكر طرف من صفاته و منازلہ و سيرته ع

محمد بن عبد الله بن جعفر الحميرى عن أبيه عن محمد بن عيسى عن محمد بن عطاء
عن سلام بن أبى عمرة قال قال أبو جعفر ع لصاحب هذا الأمر بيت يقال له بيت الحمد
فيه سراج يزهر منذ يوم ولد إلى أن يقوم بالسيف
أخبرنا جماعة عن التلعكبرى عن على بن حبشى عن جعفر بن مالك عن أحمد بن أبى
نعيم عن إبراهيم بن صالح عن محمد بن

الغيبة للطوسي ص : ٤٦٨

غزال عن مفضل بن عمر قال سمعت أبا عبد الله ع يقول إن قائمنا إذا قام أشرق الأرض
بنور ربها و استغنى الناس و يعمر الرجل فى ملكه حتى يولد له ألف ذكر لا يولد فيهم
أنثى و يبنى فى ظهر الكوفة مسجد له ألف باب و تتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء و
بالحيرة حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغلة سفواء يريد الجمعة فلا يدركها
أخبرنا أبو محمد المحدث عن محمد بن على بن الفضل عن أبيه عن محمد بن إبراهيم
بن مالك عن إبراهيم بن بنان الخثعمى عن أحمد بن يحيى بن المعتمر عن عمرو بن ثابت
عن أبيه عن أبى جعفر ع فى حديث طويل قال يدخل المهدي الكوفة و بها ثلاث رايات
الغيبة للطوسي ص : ٤٦٩

قد اضطربت بينها فتصفو له فيدخل حتى يأتى المنبر و يخطب و لا يدرى الناس ما
يقول من البكاء و هو قول رسول الله ص كأنى بالحسنى و الحسينى و قد قادها
فيسلمها إلى الحسينى فيبايعونه فإذا كانت الجمعة الثانية قال الناس يا ابن رسول
الله الصلاة خلفك تضاهى الصلاة خلف رسول الله ص و المسجد لا يسعنا فيقول أنا
مرتاد لكم فيخرج إلى الغرى فيخط مسجدا له ألف باب يسع الناس عليه أضيض و
يبعث فيحفر من خلف قبر الحسين ع لهم نهرا يجرى إلى الغرين حتى ينبذ فى النجف
و يعمل على فوهته قناطر و أرحاء فى السبيل و كأنى بالعجوز و على رأسها مكمل فيه

بر حتى تطحنه بكر بلاء

الغيبة للطوسي ص : ٤٧٠

الفضل بن شاذان عن إسماعيل بن عياش عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة بن اليمان قال سمعت رسول الله ص يقول و ذكر المهدي إنه يبايع بين الركن و المقام اسمه أحمد و عبد الله و المهدي فهذه أسماؤه ثلاثتها

سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى بن عبيد عن إسماعيل بن أبان عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي قال سمعت أبا جعفر ع يقول سألت عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ع فقال أخبرني عن المهدي ما اسمه فقال أما اسمه فإن حبيبي شهد إلى أن لا أحدث باسمه حتى يبعثه الله قال فأخبرني عن صفته قال هو شاب مربع حسن الوجه حسن الشعر يسيل شعره على منكبيه و نور وجهه يعلو سواد لحيته و رأسه بأبي ابن خيرة الإمام

الغيبة للطوسي ص : ٤٧١

الفضل بن شاذان عن عثمان بن عيسى عن صالح بن أبي الأسود عن أبي عبد الله ع قال ذكر مسجد السهلة فقال أما إنه منزل صاحبنا إذا قدم بأهله عنه عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم الحضرمي عن أبي سعيد الخراساني قال قلت لأبي عبد الله ع المهدي و القائم واحد فقال نعم فقلت لأي شيء سمي المهدي قال لأنه يهدي إلى كل أمر خفي و سمي القائم لأنه يقوم بعد ما يموت إنه يقوم بأمر عظيم

عنه عن ابن محبوب عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ع قال من أدرك منكم قائمنا فليقل حين يراه السلام عليكم

الغيبة للطوسي ص : ٤٧٢

يا أهل بيت النبوة و معدن العلم و موضع الرسالة

عنه عن عبد الرحمن أبي هاشم عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع

قال إن أصحاب موسى ابتلوا بنهر و هو قول الله عز و جل إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ و إن أصحاب القائم يبتلون بمثل ذلك

عنه عن عبد الرحمن عن ابن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه و مسجد الرسول ص إلى أساسه و يرد البيت إلى موضعه و إقامه على أساسه و قطع أيدي بنى شيبة السراق و علقها على الكعبة عنه عن علي بن الحكم عن سفيان الجريري عن أبي صادق عن أبي جعفر ع قال دولتنا آخر الدول و لن يبق أهل الغيبة للطوسي ص : ٤٧٣

بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء و هو قول الله عز و جل وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ عنه عن عبد الرحمن بن أبي هاشم و الحسن بن علي عن أبي خديجة عن أبي عبد الله ع قال إذا قام القائم ع جاء بأمر غير الذي كان عنه عن علي بن الحكم عن الربيع بن محمد المسلي عن سعد بن ظريف عن الأصبع بن نباتة قال قال أمير المؤمنين ع في حديث له حتى انتهى إلى مسجد الكوفة و كان مبنيا بخزف و دنان و طين فقال ويل لمن هدمك و ويل لمن سهل هدمك و ويل لبانيك بالمطبوخ المغير قبله نوح طوبى لمن شهد هدمك مع قائم أهل بيتي أولئك خيار الأمة مع أبرار العترة

الغيبة للطوسي ص : ٤٧٤

و عنه عن علي بن عبد الله عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله ع عن أبي الجارود قال قال أبو جعفر ع إن القائم يملك ثلاثمائة و تسع سنين كما لبث أهل الكهف في كهفهم يملاً الأرض عدلاً و قسطاً كما ملئت ظلماً و جوراً و يفتح الله له شرق الأرض و غربها و يقتل الناس حتى لا يبقى إلا دين محمد ص يسير بسيرة سليمان بن داود تمام الخبر عنه عن عبد الله بن القاسم الحضرمي عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي قال قلت لأبي

عبد الله ع كم يملك القائم قال سبع سنين يكون سبعين سنة من سنيكم هذه

الغيبة للطوسي ص : ٤٧٥

عنه عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر في حديث له اختصرناه قال إذا قام القائم ع دخل الكوفة و أمر بهدم المساجد الأربعة حتى يبلغ أساسها و يصيرها عريشا كعريش موسى و تكون المساجد كلها جماء لا شرف لها كما كانت على عهد رسول الله ص و يوسع الطريق الأعظم فيصير ستين ذراعا و يهدم كل مسجد على الطريق و يسد كل كوة إلى الطريق و كل جناح و كنيف و ميزاب إلى الطريق و يأمر الله الفلك في زمانه فيبطئ في دوره حتى يكون اليوم في أيامه عشرة من أيامكم و الشهر عشرة أشهر و السنة عشر سنين من سنيكم ثم لا يلبث إلا قليلا حتى يخرج عليه مارقة الموالى برميلة الدسكرة عشرة آلاف شعارهم يا عثمان يا عثمان فيدعو رجلا من الموالى فيقلده سيفه فيخرج إليهم فيقتلهم حتى لا يبقى منهم أحد ثم يتوجه إلى كابل شاه و هى مدينة لم يفتحها أحد قط غيره فيفتحها ثم يتوجه إلى الكوفة فينزلها و تكون داره و يهجر سبعين قبيلة من قبائل العرب تمام الخبر

الغيبة للطوسي ص : ٤٧٦

و فى خبر آخر أنه يفتح قسطنطينية و الرومية و بلاد الصين

عنه عن علي بن أسباط عن أبيه أسباط بن سالم عن موسى الأبار عن أبي عبد الله ع أنه قال اتق العرب فإن لهم خبر سوء أما إنه لا يخرج مع القائم منهم واحد عنه عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن عمرو بن أبي المقدام عن عمران بن ظبيان عن حكيم بن سعد عن أمير المؤمنين ع قال أصحاب المهدي شباب لا كهول فيهم إلا مثل كحل العين و الملح فى الزاد و أقل الزاد الملح

عنه عن أحمد بن عمر بن مسلم عن الحسن بن عقبة النهدي

الغيبة للطوسي ص : ٤٧٧

عن أبي إسحاق البناء عن جابر الجعفى قال قال أبو جعفر ع يبايع القائم بين الركن و

المقام ثلاثمائة و نيف عدة أهل بدر فيهم النجباء من أهل مصر و الأبدال من أهل الشام و الأخيار من أهل العراق فيقيم ما شاء الله أن يقيم

عنه عن محمد بن علي عن وهيب بن حفص عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله ع يقول كان أمير المؤمنين ع يقول لا يزال الناس ينقصون حتى لا يقال الله فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيبعث الله قوما من أطرافها و يجيئون قزعا كقزع الخريف و الله إنى لأعرفهم و أعرف أسماءهم و قبائلهم و اسم أميرهم و مناخ ركابهم و هم قوم يحملهم الله كيف شاء من القبيلة الرجل و الرجلين حتى بلغ تسعة فيتوافون من الآفاق ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر و هو قول الله أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

الغيبة للطوسي ص : ٤٧٨

حتى أن الرجل ليحتبى فلا يحل حبوته حتى يبلغه الله ذلك محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن أبيه عن محمد بن عبد الحميد و محمد بن عيسى عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي عبد الله ع فى حديث طويل أنه قال يا أبا حمزة إن منا بعد القائم أحد عشر مهديا من ولد الحسين ع الفضل بن شاذان عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن أبى المقدام عن جابر الجعفى قال سمعت أبا جعفر ع يقول و الله ليملكن منا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة يزداد تسعا قلت متى يكون ذلك قال بعد القائم ع

الغيبة للطوسي ص : ٤٧٩

قلت و كم يقوم القائم فى عالمه قال تسع عشرة سنة ثم يخرج المنتصر فيطلب بدم الحسين ع و دماء أصحابه فيقتل و يسبى حتى يخرج السفاح انتهى بحمده تعالى الكتاب و صلى الله على محمد و آله الأخيار الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا